

أكاديمية أمين الأمة للإعداد

# منهاج التكالمي

(منهاج تكاملي تراكمي؛ يحقق شيئاً من واجب الوقت)

د. محمد سعيد الكركي

عضو رابطة علماء الأردن

عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين



أكاديمية أمين الأمة للإعداد

منهاج تراكمي

(منهاجٌ تراكميٌّ تراكميٌّ؛ يحقق شيئاً من واجب الوقت)

د. محمد سعيد كرك

عضو رابطة علماء الأردن

عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين

٢٠٢٣م - ٢٠٢٤م



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

**فهذا منهاج أكاديمية أمين الأمة للإعداد**، الذي تم تقديمه عبر قناة  
الأكاديمية على تطبيق التلجرام، بواقع درس واحد في كل أسبوع.

وهو يتناول مفهوم الإعداد وحُكمه وحِكمته، وملامح العديد  
من مجالات الإعداد المهمة، كالإعداد الإيماني والأمني والسياسي  
والاقتصادي والإعلامي والفكري الفقهي والصحي الغذائي وغيرها.

ونحن مع هذا المنهاج نكون قد قدمنا مجرد مفاتيح لهذه المجالات  
كلها.. **والذي نرجوه من الله تعالى أن نجد من يزيد ويفيض من أصحاب**  
**التخصصات عليها؛ كلٌّ في مجاله وتخصصه، لنحقق الغاية من مشروع**  
**الإعداد والبناء لهذه الأمة، حتى تصبح على قدر المسؤولية في المعارك**  
القادمة بعون الله تعالى.

نسأل الله تعالى القبول والسداد والهدى والرشاد.

كما أهدي هذا العمل لوالديّ الكريمين، ولزوجتي وأولادي وإخواني وأختي.. ولكل مجاهد وداعية ومصالح وشهيد، فوق كل أرض وتحت كل سماء.

وقبل الشروع بهذا المنهاج، لابد من التعريف بأكاديمية أمين الأمة للإعداد.. فإليكم هذا التعريف الموجز.

كما نرجو نصحكم ودعاءكم

أخوكم

**د. محمد سعيد بكر**

عضو رابطة علماء الأردن

عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين

والله المستطعم

بسم الله الرحمن الرحيم

# أكاديمية أمين الأمة للإعداد

## الهدف العام:

العمل على تمكين قيمة الإعداد للمعارك القادمة، ورفع مستوى الجاهزية لدى أبناء الأمة في مختلف المجالات المتاحة.

## فكرة التسمية:

تم إطلاق اسم «أمين الأمة» على الأكاديمية بالإشارة إلى **أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه**، فاتح بلاد الشام، وشهيد غور الأردن، وتكريماً **لأبي عبيدة القسام**، برجاء أن يصبح كل مشارك في هذه الأكاديمية ببذله للجهد وجديته في المتابعة؛ أميناً على مقدسات الأمة ومقدراتها ودمائها وأعراضها.

## فكرة الأكاديمية:

تم تقسيم الأكاديمية إلى خمس مراحل، لكل مرحلة عدد من المتطلبات، تأتي على شكل درس أو مطلب أسبوعي، يتم تقديمه مكتوباً أو مسجلاً (فيديو أو صوت)، ليتاح للمشاركين الاطلاع عليه طوال

الأسبوع، ويلى كل درس امتحان مفتوح (يتاح للمشاركين الإجابة عليه أثناء النظر في المادة العلمية)، ومع نهاية كل مرحلة من المراحل الخمس يتم تقديم امتحان شامل ومغلق (لا يجوز للمشاركين النظر في المادة العلمية أثناء الإجابة عليه)، ومع الانتهاء من مراحل الأكاديمية الخمس يُطلب من المشاركين تقديم مشروع تخرج يخدم فكرة الإعداد، وذلك ضمن معايير محددة، وبين هذا وذاك يتم تقديم عدد من التمارين النافعة.

## منهاج الأكاديمية:

تم بناء المنهاج بشكل تكاملي تراكمي، ضمن خطة مُحكمة تناسب الفئات العمرية المتنوعة.

## مراحل الأكاديمية

« المرحلة الأولى (المرحلة التأسيسية) وفيها المطالب الآتية:

١. مفهوم الإعداد والمصطلحات المرادفة له.

٢. مقاصد الإعداد وغاياته القريبة والبعيدة.

٣. مَنْ يلزمه الإعداد؟

٤. الإعداد متى؟ وأين؟ وكم؟

٥. الإعداد وأنواع القوى المطلوبة.



## « المرحلة الثانية (المرحلة التمهيدية) وفيها المطالب الآتية:

١. استراتيجيات وقواعد الإعداد في القرآن الكريم.
٢. استراتيجيات وقواعد الإعداد في السيرة النبوية.
٣. في ظلال سورة محمد ﷺ.
٤. في ظلال سورة الفتح.
٥. الأربعون في الإعداد ورفع الجاهزية.
٦. الإجازة بالسند المتصل في كتب الجهاد من: (صحيح الإمام البخاري<sup>(١)</sup>)، وصحيح الإمام مسلم، وسنن الإمام الترمذي، وموطأ الإمام مالك).
٧. الإجازة بالسند المتصل في كتاب «أحكام الجهاد وفضائله» للعز بن عبد السلام.

## « المرحلة الثالثة (المرحلة المتقدمة) وفيها المطالب الآتية:

١. ملامح الإعداد العقائدي الإيماني.
٢. ملامح الإعداد الفقهي الفكري.

(١) هذا المطلب يحتوي على أربعة متون علمية حديثة كبيرة، يمكنكم تحصيلها بالرجوع إلى قناة اليوتيوب، وسماع هذه المتون من خلالها بصوت الدكتور محمد سعيد بكر ليتم منحكم الإجازة بسنده المتصل.

٣. ملامح الإعداد التاريخي والجغرافي.
٤. ملامح الإعداد النفسي.
٥. ملامح الإعداد الاقتصادي.
٦. ملامح الإعداد البدني والصحي.
٧. ملامح الإعداد الأمني.
٨. ملامح الإعداد المجتمعي (الحاضنة الشعبية).
٩. ملامح الإعداد الإعلامي.
١٠. ملامح الإعداد القيادي.
١١. ملامح الإعداد المفتوح.

## « المرحلة الرابعة (المرحلة المتخصصة) وفيها المطالب الآتية:

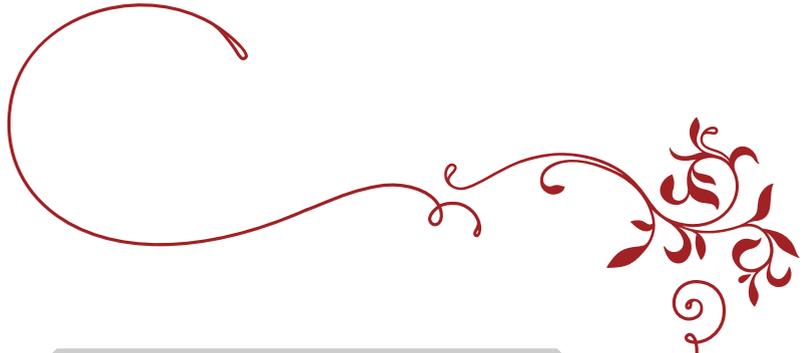
١. كن مستعداً (٩٩ قاعدة في الإعداد والجاهزية).
٢. أبرز التحديات والفرص حول مشروع الإعداد.
٣. أبرز الشبهات والردود حول مشروع الإعداد.
٤. دراسة حول أساليب الأعداء في الإعداد.
٥. دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالنساء.
٦. دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالفتيان.



٧. الإعداد لتحطيم الأصنام.
٨. الإعداد للتعامل مع المنافقين.

« المرحلة الخامسة (المرحلة الإبداعية) وفيها المطالب الآتية:

١. فلسفة السلام في الإسلام.
٢. إعداد الإنسان لمواجهة الشيطان
٣. دراسة حول أسرار الانتصار في غزوة بدر والطوفان من وحي سورة الأنفال.
٤. دراسة حول الرباط الثمين للشيخ أحمد ياسين.
٥. نبذة تاريخية حول تطور العمل الجهادي لكتائب القسام.
٦. قصة الإعداد وفريق الثلاثة.
٧. مشروع التخرج النهائي.

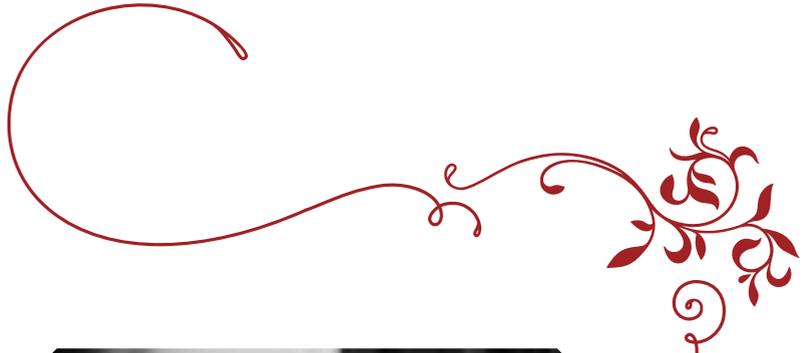


# المرحلة التأسيسية

المرحلة الأولى (المرحلة التأسيسية)

وفيها المطالب الآتية:

١. مفهوم الإعداد والمصطلحات المرادفة له.
٢. مقاصد الإعداد وغاياته القريبة والبعيدة.
٣. مَنْ يلزمه الإعداد؟
٤. الإعداد متى؟ وأين؟ وكم؟
٥. الإعداد وأنواع القوى المطلوبة.



## الدرس الأول

# الإعداد مفهومه ومرادفاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تدور ألسنة العرب في تعريفهم لكلمة الإعداد من حيث اللغة  
والاصطلاح على العديد من المعاني وذلك على النحو الآتي:

**الإعداد لغة<sup>(١)</sup> هو:**

- من أَعَدَّ الشيء إذا هيأه وجَّهه.
- واستعدَّ للأمر تهيَّأ له، جهَّز له ما يلزمه.
- تأهَّب استعدَّ للرحيل، للسَّفر، للامتحان، للغزو.
- ويقال: على أهبة الاستعداد: على تمام التَّهيُّؤ.
- وحالة استعداد: تهيَّؤ وترقَّب.
- وأعدَّ الشيءَ: جهَّزه، حضره، هيَّأه، كوَّنه.

(١) تم أخذ معظم هذه المعاني من معجم المعاني الجامع.

- وأَعَدَّ لِلأَمْرِ عُدَّتَهُ: تَهَيَّأَ لَهُ وَاسْتَعَدَّ.
- وَأَعَدَّتِ الأُمُّ طَعَامًا شَهِيًّا: حَضَرَتْهُ.
- وَأَعَدَّهُ لِأَمْرٍ مَا: هَيَّأَهُ لَهُ وَأَحْضَرَهُ.

## الإعداد اصطلاحًا هو:

التجهز للحرب بالتدريب والتسليح والإيمان.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير تيسير الكريم الرحمن: «أَيُّ ﴿وَأَعِدُّوا﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم ﴿مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ أَي: كل ما تقدرُونَ عليه من القوة العقلية والبدنية، وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يعين على قتالهم.

فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع.. والرأي، والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم.. وتَعَلَّمَ الرَّمِّيُّ، والشجاعة والتدبير، ولهذا قال النبي ﷺ: (أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمِّيَّةَ) ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ الأَخْيَالِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته، فإذا كان شيء موجود أكثر إرهاباً منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كان مأموراً بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب وقوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ممن تعلمون أنهم أعداؤكم، ﴿وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ ممن سيقاتلونكم بعد هذا الوقت الذي يخاطبهم الله به ﴿اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ فلذلك أمرهم بالاستعداد لهم، ومن أعظم ما يعين على قتالهم بذلك النفقات المالية في جهاد الكفار، ولهذا قال تعالى مُرْغِبًا فِي ذَلِكَ: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قليلاً كان أو كثيراً ﴿يُوفَىٰ إِلَيْكُمْ﴾ أجره يوم القيامة مضاعفاً أضعافاً كثيرة، حتى إن النفقة في سبيل الله، تضاعف إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ أي: لا تنقصون من أجرها وثوابها شيئاً».

**ويقول سيد قطب رحمه الله:** «ولكن الإسلام يتخذ للنصر عدته الواقعية التي تدخل في طوق العصبة المسلمة؛ فهو لا يعلق أبصارها بتلك الآفاق العالية إلا وقد أمّن لها الأرض الصلبة التي تطمئن عليها أقدامها؛ وهياً لها الأسباب العملية التي تعرفها فطرتها وتؤيدها تجاربها؛

وإلا إذا أعدها هي للحركة الواقعية التي تحقق هذه الغايات العلوية.

فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد ؛ والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها؛ ويخص (رباط الخيل) لأنه الأداة التي كانت بارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة، ولو أمرهم بإعداد أسباب لا يعرفونها في ذلك الحين مما سيجدُّ مع الزمن لخاطبهم بمجهولات محيرة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والمهم هو عموم التوجيه:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]..

إنه لا بد للإسلام من قوة ينطلق بها في «الأرض» لتحرير «الإنسان».

- **وأول ما تصنعه هذه القوة في حقل الدعوة:** أن تؤمّن الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها؛ فلا يُصدوا عنها، ولا يفتنوا كذلك بعد اعتناقها..
- **والأمر الثاني:** أن ترهب أعداء هذا الدين؛ فلا يفكروا في الاعتداء على «دار الإسلام» التي تحميها تلك القوة.
- **والأمر الثالث:** أن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء ألا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي، وهو ينطلق لتحرير «الإنسان» كله في «الأرض» كلها.

• **والأمر الرابع:** أن تحطم هذه القوة كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية، فتحكم الناس بشرائعها هي وسلطانها؛ ولا تعترف بأن الألوهية لله وحده؛ ومن ثم فالحاكمية له وحده سبحانه.

**ويحسن أن نعرف حدود التكليف بإعداد القوة، فالنص يقول:**  
**﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾** [الأنفال: ٦٠].. فهي حدود الطاقة إلى أقصاها، بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها، **كذلك يشير النص إلى الغرض الأول من إعداد القوة:**  
**﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾** [الأنفال: ٦٠]..

فهو إلقاء الرعب والرهبة في قلوب أعداء الله الذين هم أعداء العصبة المسلمة في الأرض.

الظاهرين منهم الذين يعلمهم المسلمون؛ ومن وراءهم ممن لا يعرفونهم، أو لم يجهروا لهم بالعداوة، والله يعلم سرائرهم وحقائقهم.

**وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام، ولو لم تمتد بالفعل إليهم، والمسلمون مكلفون أن يكونوا أقوياء، وأن يحشدوا ما يستطيعون من أسباب القوة ليكونوا مرهوبين في الأرض؛ ولتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله.**

ولما كان إعداد العدة يقتضي أموالاً، وكان النظام الإسلامي كله يقوم على أساس التكافل، فقد اقترنت الدعوة إلى الجهاد بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله:

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

[الأنفال: ٦٠]..

وهكذا يجرد الإسلام الجهاد والنفقة في سبيله، من كل غاية أرضية، ومن كل دافع شخصي؛ ومن كل شعور قومي أو طبقي، ليطمحض خالصاً لله ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لتحقيق كلمة الله، ابتغاء رضوان الله.

ومن ثم ينفي الإسلام من حسابه منذ الوهلة الأولى كل حرب تقوم على أمجاد الأشخاص والدول، وكل حرب تقوم للاستغلال وفتح الأسواق، وكل حرب تقوم للقهر والإذلال، وكل حرب تقوم لتسويد وطن على وطن، أو قوم على قوم، أو جنس على جنس، أو طبقة على طبقة.. ويستبقي نوعاً واحداً من الحركة.. حركة الجهاد في سبيل الله».

**من مرادفات كلمة الإعداد وأضدادها:**

لا بد من ذكر مرادفات كلمة (إعداد) ليكتمل المعنى وتتضح الصورة.. كما لا بد من بيان أضدادها لأنه؛ وبضدها تتميز الأشياء.

« فمن مرادفاتهما:

أَتَاحَ، أَتَاحَ (ل)، اسْتَعَدَّ، تَأَهَّبَ، تَجَهَّزَ، تَهَيَّأَ، جَهَّزَ، حَضَرَ، رَتَّبَ،  
سَهَّلَ، شَمَّرَ، عَبَّأَ، مَهَّدَ، هَوَّنَ، هَيَّأَ، يَسَّرَ.

« ومن أضدادها:

أَغْفَلَ، أَهْمَلَ، اسْتَهْتَرَ، تَخَاذَلَ، تَقَاعَسَ، تَكَاسَلَ، تَأَخَّرَ، تَرَدَّدَ، تَلَكَّأَ،  
تَهَاوَنَ، تَوَانَى، صَعَّبَ، عَسَّرَ، عَوَّصَ، فَتَرَ، قَصَّرَ، وَعَعَرَ.

نسأل الله أن يجعلنا ممن يقوم بواجب الإعداد، ولا ينكصون إلى  
مستوى الإهمال والاستهتار والتخاذل والتقاعس.

كَلِمَاتُ  
حِكْمِيَّةٌ  
وَرَبِّهَا  
وَرَبِّهَا

## الأسئلة

س ١. هل الإعداد مقتصر على الجانب العسكري؟

○ نعم ○ لا

س ٢. من مرادفات الإعداد؛ التجهيز والتحضير.

○ صحيح ○ خطأ

س ٣. والرأي والسياسة التي يتقدم بها المسلمون ويندفع عنهم بها الشر.. هذه من صور الإعداد التي ذكرها:

○ سيد قطب ○ عبد الرحمن السعدي ○ القرطبي

س ٤. من أضداد كلمة الإعداد:

○ التخاذل ○ الاستهتار ○ جميع ما ذكر

س ٥. الإعداد بما في الطوق (الاستطاعة) فريضة.. القائل هو سيد قطب:

○ صحيح ○ خطأ

## النشاط

ارجع إلى واحد من قواميس اللغة العربية، واستنبط منه المعاني الواردة لكلمة (الإعداد).

## الدرس الثاني

## مقاصد الإعداد وغاياته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

• ما شرع الله تعالى عبادة عظيمة بحجم عبادة الجهاد في سبيله، وهو يعلم كلفتها الباهظة؛ إلا وكلف عباده الأخذ بأسباب الإعداد المستطاع لها.. وبالتالي صار الإعداد للجهاد الواجب واجباً مثله، لأنه؛ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

• ولا بد من دراسة ثمرات الشيء وغاياته ومقاصده وفوائده، قبل البدء به، لاسيما إن كان هذا الشيء متعباً أو مكلفاً.

• ولعل أهم مقصد من مقاصد الإعداد؛ هو تحقيق الواجب الذي كلف الله به الأمة حين قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].. والبراءة من الإثم وكبيرة

النفاق المترتبة على ترك الإعداد لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].. ومن مقاصد الإعداد وغاياته كذلك ما يأتي:

١. السلامة من كبيرة التولي يوم الزحف عند العجز عن الجهاد، فالإعداد للمعارك القادمة (قد) يعفينا من كبيرة التقصير في المشاركة في المعركة القادمة.. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُوَ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].
٢. تحريك الماء الراكد في الأمة؛ فالإعداد يجعل جسد الأمة مشدودًا وعزيمتها متوقدة، لا سيما إذا كانت تعيش في إقليم ملتهب.
٣. بالإعداد تتأكد لدينا نية الرباط حول الثغور الساخنة، و«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملُهُ، وأُجرِي عليه رزقُهُ، وأمن الفتان» رواه مسلم.
٤. تخويف العدو الظاهر المباشر؛ لأنه لا يخاف من الله بقدر خوفه من الأمة المستيقظة، قال تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].. وقال سبحانه: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].

٥. تخويف العدو الخفي المستتر، من المنافقين والعملاء والجواسيس  
 ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأْتَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأَنْفَالُ: ٦٠].
٦. بالإعداد تظهر طاقات أبناء الأمة في مختلف المجالات.. ويتم  
 تطويرها واستثمارها بما يخدم تحصين الأمة وحمايتها.
٧. بالإعداد يتحول حتى اللهو واللعب إلى عبادة، قال النبي ﷺ:  
 «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْزِزُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَلْهُو  
 بِأَسْهُمِهِ» رواه مسلم.
٨. بالإعداد تستعيد الأمة تركيزها.. بعد طول شتاتها.. فقد روى عقبة  
 بن عامر رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى  
 الْمَنْبَرِ يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأَنْفَالُ: ٦٠]، أَلَا  
 إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ» رواه مسلم..  
 والرمي ركيزته الأساسية التركيز.. والتركيز هو أم القوى.
٩. الإعداد بيني العدد ويوفر العدد.. وبناء العدد يعني بناء الإنسان..  
 وتوفير العدد يعني صناعة السلاح، وهذه كلها من عناوين قوة الأمة  
 وجاهزيتها.
١٠. الإعداد هو الذي يحقق بشكل لا ريب فيه واجب تحديث النفس  
 بالجهاد، وبالتالي سلامة الإنسان من كبيرة النفاق، قال النبي ﷺ:  
 «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْرُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»  
 رواه مسلم.

١١. الإعداد يشرك في شرف الجهاد أكبر قدر من أبناء الأمة؛ شبيها وشبابها وفتيانها ونسائها، وهذا شرف عظيم لا يمكن بلوغ نتيجته ومؤداه إلا بالإعداد، فإما أن يشاركوا به مشاركة حقيقية، أو ينالوا بالإعداد شرف النية.

١٢. الإعداد تجهيز.. والتجهيز مشاركة حقيقية في الجهاد، وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» رواه البخاري.

١٣. الأمة التي يطول إعدادها بلا يأس ولا كلل أو ملل؛ تقصر معاركها وتُحسم لمصلحتها.. والأمم التي تُقصر في الإعداد أو لا تُعد نفسها؛ تطول معارك الاستنزاف لها ولا تُحسم لصالحها.

١٤. الإعداد محاكاة لجهد النبي ﷺ في السيرة النبوية؛ حيث كان العهد المكي كله إعداداً، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

١٥. الإعداد لا يحقن دم الأمة فحسب؛ بل ودماء أعدائها كذلك، فالعدو عند قراءته لحجم إعدادنا فإنه يتوقف عن مجرد تهديدنا، فضلاً عن قتالنا، فيحقن بذلك دمه ودمنا.

١٦. الإعداد موافق ومحقق للسنن الإلهية.. حيث لا بد مع التوكل على الله من الأخذ بالأسباب الموجودة.. وعند الأخذ بالأسباب الموجودة يمنحنا الله الأسباب المفقودة.

١٧. الإعداد يحمي الأمة من مباغطة العدو.. ويوفر الفرصة لنا للقيام بمباغطة ذاك العدو، فقد «سمى النبي ﷺ الحَرْبَ خُدْعَةً» رواه البخاري.

١٨. الإعداد يرفع سوية الشباب، ويبارك اهتماماتهم، ويصقل مهاراتهم، ويفيد من تخصصاتهم، ويمنع مظاهر الميوعة والتخث والشذوذ في الأمة.

١٩. الإعداد يعيد للقدوات العظيمة من الصحابة والفتاحين مكانتهم بين فتيان الأمة وشبابها، فهم يستعيدون مكانة النماذج التي تستحق أن تُذكر وتُتابع ويُحتفى بها.

٢٠. بالإعداد نرى الأمور الطبيعية بشكل غير طبيعي؛ فالأذان الذي نسمعه يبرود في اليوم خمس مرات، ما هو إلا إعلان علو الله العظيم على كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وهل غاية جيوش الفتح إلا إثبات أن الله أكبر من كل تشريع ونظام وطاقوت.. وكذلك صلاة الجماعة تتحول بالإعداد إلى رباط.. «إسبأغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطأ إلى المساجد، وانتظارُ الصَّلَاةِ بعدَ الصَّلَاةِ؛ فذلكَ الرِّبَاطُ، فذلكم الرِّبَاطُ» رواه مسلم.

بالإعداد لا نبني العدة والعتاد والسلاح فحسب.. بل نبني أفكاراً تحسن الرد والهجوم في معارك الغزو الفكري المشتعلة في قنوات السوشال ميديا وغيرها.

٢١. الذي يموت وهو في مرحلة الإعداد قبل الشروع في الجهاد، فقد

وقع أجره على الله.. ويأتي يوم القيامة شهيداً بعون الله... كحال  
 ذاك الذي مات وهو مُحْرَمٌ قبل الحج، فقال فيه النبي ﷺ: «فإنه  
 يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّياً» رواه البخاري.

٢٢. بالإعداد نحقق قيمة العيش في سبيل الله، وهي لا تقل أهمية عن  
 قيمة الموت في سبيل الله.

٢٣. بالإعداد يتم تطهير وسائل الإعلام وقنوات التوجيه، من مشيرات  
 الشهوات الشبهات.. ويرفع من سوية مناهج التعليم.

٢٤. بالإعداد؛ حتى تلاوتنا لكتاب الله تعالى يختلف طعمها ولذتها،  
 باعتبار أننا سنرى في آياته كلها ما يعين على تعبئتنا وإعدادنا،  
 ويصبح هو بلا منازع دستور المعركة الأول، قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ  
 الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].

## وختامًا:

يبين الإمام الرازي رحمه الله صاحب التفسير الكبير؛ مقاصد الإعداد  
 عند شرحه لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:  
 ٦٠] فيقول:

«وذلك أن الكفار إذا علموا كون المسلمين متأهين للجهاد،  
 ومستعدين له، مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم، وذلك  
 الخوف يفيد أموراً كثيرة:

« أولها: أنهم لا يقصدون عندئذ (لا يطمعون ب) دخول دار الإسلام.

- « **وثانيها:** أنه إذا اشتد خوفهم فربما التزموا من عند أنفسهم جزية.
- « **وثالثها:** أنه ربما صار ذلك داعياً لهم إلى الإيمان.
- « **ورابعها:** أنهم لا يعينون سائر الكفار.
- « **وخامسها:** أن يصير ذلك سبباً لمزيد الزينة في دار الإسلام».

• ولأننا لن نعرف قيمة الشيء إلا إذا تركناه أو فقدناه؛ فلك أن تتخيل حال الأمة التي تركت مشروع الإعداد.. ولا يحتاج الأمر إلى خيال واسع، فنحن نعيش اليوم الثمار المرة العلقم بسبب تركنا أو تقصيرنا في مشروع الإعداد.. وقد استباح الأعداء مقدساتنا، ونهبوا مقدراتنا، وقتلوا إخواننا، وحكمونا بقوانين تُحرّم علينا مجرد المطالبة بالحقوق، ونصرة المقهور، فضلاً عن مقاومة المستبد والمحتل.

• **لقد تقاعست الأمة، وتمسكت بالحياة الفانية، وغفلت عن عدتها وعتادها؛ فمال الأعداء عليها ميلاً واحدة، لأجل ذلك قال الشاعر:**

والمحاقُ الأعمى يليه مُحاقُ	أآآآه يا مسلمون متنا قرونًا
آدميون أم نعاجُ نُساقُ	أي شيءٍ في عالم الغاب نحنُ؟
الجثثُ الحمرُ والدمُ الدفاقُ	نحنُ لحمٌ للوحشِ والطيرِ منا
ياا لعرض الإسلام كيف يُراقُ	وعلى المُحصناتِ تبكي البواكي
<b>(وأعدوا) من الردى تريقُ</b>	<b>قد هويانا لما هوت (وأعدوا)</b>

اللهم أحيينا سعداء.. وأمّتنا شهداء.. واحشرنا في زمرة الأولياء

## الأسئلة

س ١. الإعداد حُكمه:

سنة مؤكدة  واجب  مندوب

س ٢. من مقاصد الإعداد كما جاء في التفسير الكبير:

هداية ودعوة الآخرين  أمور كمالية إضافية تحسينية (الزينة)  
 جميع ما ذكر

س ٣. الإعداد ينفي عنا شبهة النفاق:

صحيح  خطأ

س ٤. الإعداد يوفر الجاهزية والاستعداد حتى للمعارك والغزو الفكري:

صحيح  خطأ

س ٥. قال النبي ﷺ: تفتح عليكم أرضون فلا يعجز أحدكم أن .....  
بأسهمه:

يتدرب  يلهو  يتسابق

## النشاط

حاول أن تستنبط مقاصد وحكم أخرى لتشريع الإعداد،  
سوى ما تم ذكره في هذا الدرس.

## مَنْ يَلْزِمُهُ الْإِعْدَادُ؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه لما تأكد لنا أن الإعداد واجب الوقت وكل وقت؛ صار لابد لنا  
من بيان صفات مَنْ يلزمه ويجب في حقه الإعداد، ومن تلك الصفات:

١. أن يكون مسلماً؛ فالإعداد واجب شرعي يلزم المسلمين فيكتسبون  
بلزومه الأجر، ويحل بتركه عليهم الإثم والوزر.
٢. أن يكون عاقلاً؛ فالعقل هو مناط التكليف، ولا يُطلب الإعداد من  
مجنون أو مختل عقلياً.
٣. أن يكون بالغاً؛ وسن البلوغ يلي سنَّ التمييز، ويسبق سن الرشد،  
فإذا كان الإعداد يلزم البالغ فإن هذا لا يمنع من البدء به مع سن  
التمييز؛ باعتبار أن الأطفال والفتيان اليافعين هم هدف من أهداف  
العدو، وبالتالي صار من الواجب أن نبدأ مشروع الإعداد مع من

يبدأ بالتمييز والوعي، ولا يتوقف الإعداد مع نهاية سن الرشد، بل يستمر إلى سن الشيخوخة، ولكل مرحلة عمرية ما يناسبها من برنامج الإعداد.

٤. أن يكون سليم البدن والأعضاء؛ وهذا الشرط لا يُطلب في كل أنواع وصور الإعداد، لاسيما وأن أبواب الجهاد اليوم أوسع من ذي قبل، فربما قاد الأعرج اليوم أمته إلى انتصار باهر عبر ما يسمى بالحرب الناعمة، من خلال أدوات وتقنيات الحرب الحديثة.

• ولا تشترط الذكورة لمن يلزمه الإعداد؛ فالإعداد يلزم الرجال والنساء، والفتيان والفتيات، والشبان والشابات على حدٍ سواء، وفي السيرة النبوية بلغت مشاركات النساء في الغزوات إلى حد المشاركة في القتال بالسيف والخنجر، لا مجرد سقاية الجند وعلاجهم فحسب.

• ويتأكد وجوب الإعداد على أصحاب المواصفات الآتية:

١. الشباب؛ فالشباب عماد الأمة ورمز حيويتها وعنفوانها، وفيهم تجتمع قوة العقل والقلب والبدن، وقوة الطموح والأمل.

٢. أصحاب المهارات والتخصصات والخبرات اللازمة للمعارك القادمة؛ فالمعارك تعتمد على وجود هؤلاء أكثر من غيرهم.

٣. أصحاب المواقع والبلاد المتاخمة للعدو؛ وسكان أقرب البلاد والمدن والقرى القريبة من الثغور الساخنة.

- وأما الصفات اللازمة لمن ينوي البدء بمشروع الإعداد فهي كثيرة ومنها:
  ١. الإخلاص لله تعالى؛ فالإعداد عبادة كسائر العبادات لا تُقبل بلا إخلاص.
  ٢. اليقين التام بوعد الله ووعيده؛ فوعد الله حق للمؤمنين بالنصر والتمكين، ووعيده لا ريب فيه للفاجرين والمعتدين بالهلاك العاجل والآجل.
  ٣. الصبر واحتساب الأجر؛ فالإعداد عمل دؤوب وليس مجرد جرعة واحدة، وهو يتطلب مثابرة ومتابعة لبناء التراكم المنشود.
  ٤. بذل الجهد واستفراغ الوسع؛ والوصول إلى أقصى الطاقة لتحقيق الاستطاعة الممكنة، لا مجرد العمل اليسير.
  ٥. القدرة على متابعة الجديد في عالم البناء والتجهيز.
  ٦. الحذر الشديد؛ فالعدو يرصد ويتربص، وعينه مفتوحة.
  ٧. القدرة على الإبداع والتطوير؛ والتفكير خارج المربع والصندوق.
  ٨. القدرة على إيجاد البدائل واستحداث مخارج الطوارئ.
  ٩. القدرة على الجمع بين العمل الفردي والجماعي؛ وقد صدق رب العزة في بيان قيمة الأمرين معاً عند قوله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ: ﴿فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤].

## وختامًا:

إن من أهم المواصفات والمهارات اللازمة لمن ينوي البدء بمشروع الإعداد، الإرادة والإدارة؛

**فالإرادة هي:** العزيمة والنية الصادقة والإخلاص التام والهمة العالية، والتي يشتهاها المسلم المجاهد من حسن ظنه بالله تعالى ومن أمله بالنصر والتمكين، كما يشتهاها من عنصر التحدي الذي يفرضه العدو الفاجر، فهذا العدو لا يرقب فينا عهدًا ولا قرابة، والله تعالى يقول لنا: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

ويقول سبحانه: ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [المتحنة: ٢]، فهذه الآيات وغيرها من المحرضات على مقابلة الأعداء لاسيما في معارك الدفع والذب عن العرض والدين.

**وأما الإدارة فهي:** التنظيم والتخطيط والتقويم والمتابعة لمجريات المعركة، ورسم معالمها وتنسيق جهود المجاهدين فيها، وقد بين النبي ﷺ أن «الحرب خدعة» متفق عليه، وهذا يقتضي مزيدًا من الإدارة وحسن التكتيك فيها، وهو نوع أخذٍ بالأسباب، ومزيدُ توكلٍ على الله تعالى بعدها.

ونختم صفات المجاهدين وَمَنْ يُعِدُّونَ أَنْفُسَهُمْ لِلْجِهَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فهي آية جامعة لصفاتهم، كيف لا، وهم أهل الصدق والثبات وأهل الصبر والمصابرة وأهل العزيمة والرجولة الإباء.

• يقول ابن عاشور رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: «أعقب الثناء على جميع المؤمنين الخُص على ثباتهم وبقينهم واستعدادهم للقاء العدو الكثير يومئذ، وعزمهم على بذل أنفسهم ولم يقدر لهم لقاءه كما يأتي في قوله ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥] بالثناء على فريق منهم كانوا وفوا بما عاهدوا الله عليه وفاءً بالعمل والنية، ليحصل بالثناء عليهم بذلك ثناء على إخوانهم الذين لم يتمكنوا من لقاء العدو يومئذ، ليعلم أن صدق أولئك يؤذن بصدق هؤلاء، لأن المؤمنين يدٌ واحدة.

والإخبار عنهم برجال زيادة في الثناء لأن الرجل مشتق من الرجل وهي قوة اعتماد الإنسان كما اشتق الأيد من اليد، فإن كانت هذه الآية نزلت مع بقية آي السورة بعد غزوة الخندق فهي تذكير بما حصل من المؤمنين من قبل، وإن كانت نزلت يوم أُحُد فموضعها في هذه السورة إنما هو بتوقيف من النبي ﷺ فهو تنبيه على المعنى الذي ذكرناه على

تقدير: أنها نزلت مع سورة الأحزاب، وأياً مَّا كان وقتُ نزول الآية فإن المراد منها: رجال من المؤمنين ثبتوا في وجه العدو يوم أُحُد وهم: عثمان بن عفان، وأنس بن النضر، وطلحة بن عبيد الله، وحمزة، وسعيد بن زيد، ومصعب بن عمير؛ فأما أنس بن النضر وحمزة ومصعب بن عمير فقد استشهدوا يوم أُحُد، وأما طلحة فقد قُطعت يده يومئذ وهو يدافع عن رسول الله ﷺ، وأما بقيتهم فقد قاتلوا ونجوا.

وسياق الآية وموقعها يقتضيان أنها نزلت بعد وقعة الخندق، وذكر القرطبي رواية البيهقي عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ حين انصرف من أُحُد، مرَّ على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه، فوقف ودعا له ثم تلا هذه الآية.

ومعنى ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أنهم حققوا ما عاهدوا عليه، فإن العهد وعد وهو إخبار بأنه يفعل شيئاً في المستقبل، فإذا فعله فقد صدق، وفعل الصدق يستعمل قاصراً وهو الأكثر، ويستعمل متعدياً إلى المخبر بفتح الباء يقال: صدقه الخبر، أي قال له الصدق، ولذلك فإن تعديته هنا إلى ﴿مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إنما هو على نزع الخافض، أي: صدقوا فيما عاهدوا الله عليه، كقولهم في المثل: صدقني سنَّ بكره، أي: في سن بكره.

والنحب: النذر وما يلتزمه الإنسان من عهد ونحوه، أي: من المؤمنين مَنْ وفى بما عاهد عليه من الجهاد كقول أنس بن النضر حين لم يشهد بدرًا مع رسول الله ﷺ فكبر ذلك عليه وقال: أولٌ مشهد شهده رسول الله غبت عنه، أما والله لئن أراني الله مشهدًا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليرين الله ما أصنع، فشهد أحدًا وقاتل حتى قُتل.

ومثل الذين شهدوا أيام الخندق فإنهم قَضَوْا نحبهم يوم قريظة.

وقد حمل بعض المفسرين ﴿قَضَى نَحْبَهُ﴾ في هذه الآية على معنى الموت في الجهاد على طريقة الاستعارة، بتشبيه الموت بالنذر في لزوم الوقوع، وربما ارتقى ببعض المفسرين ذلك إلى جعل النحب من أسماء الموت، ويمنع منه ما ورد في حديث الترمذي أن النبي ﷺ قال في طلحة بن عبيد الله: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ» وهو لم يمت في حياة رسول الله ﷺ.

وأما قوله ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ فهو في معنى ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ وإنما ذكر هنا للتعريض بالمنافقين الذين عاهدوا الله لا يولُّون الأدبار، ثم ولوا يوم الخندق فرجعوا إلى بيوتهم في المدينة، وانتصب ﴿تَبْدِيلًا﴾ على أنه مفعول مطلق موكِّد لـ ﴿بَدَلُوا﴾ المنفي، ولعل هذا التوكيد مسوق مساق التعريض بالمنافقين الذين بدلوا عهد الإيمان لما ظنوا أن الغلبة تكون للمشركين».

## الأسئلة

س ١. يفضل ويستحب أن يبدأ الإعداد مع المُمَيِّز وليس مع البالغ فحسب:

○ صحيح ○ خطأ

س ٢. الذكورة شرط من شروط الإعداد:

○ صحيح ○ خطأ

س ٣. يتأكد وجوب الإعداد على:

○ الشباب ○ أصحاب المهارات والخبرات المميزة

○ جميع ما ذكر

س ٤. من أهم الصفات والمهارات اللازمة للإعداد:

○ الإدارة ○ الإرادة ○ جميع ما ذكر

س ٥. الدور الوحيد الذي قامت به النساء في الغزوات والمعارك؛ سقاية

الجنود وعلاجهم:

○ صحيح ○ خطأ

## النشاط

فكر بعمق أكثر لتكتشف أهمية الشباب تحديداً في مشروع الإعداد.

## الإعداد.. متى وأين وكم؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

• في هذا الدرس نجيب على أسئلة ثلاثة هي:

١. متى يبدأ الإعداد؟

٢. أين يجب الإعداد؟

٣. كم يكلف الإعداد؟

• السؤال الأول: متى يبدأ الإعداد؟

يبدأ الإعداد من سن التمييز كما ذكرنا سابقاً.. ولا ينتهي مطلقاً حتى يثبت العجز التام للإنسان.. فالإعداد له بداية وليس له نهاية.. والأصل أن تستيقظ الأمة وتدرّك شرف الإعداد قبل فوات الأوان.. لاسيما وقد أصبحت بلادنا وأمتنا مستهدفة ومستنزفة.

وقد ذكرنا سابقاً أن الإعداد واجب الوقت وكل وقت.

## • السؤال الثاني: أين يجب الإعداد؟

يجب الإعداد في كل المواطن والجهات والبلاد.. وتزداد الحاجة إليه في الأقاليم الملتهبة والبلاد التي طمع فيها الأعداء ووقع عليها الاحتلال والعدوان.. أو البلاد المتاخمة (المجاورة لها) مثل دول الطوق المتاخمة لفلسطين الحبيبة.. لأنه إذا احتل شبر من أرض الإسلام وجب الجهاد على أهل تلك البلاد، فإن وقعت الكفاية بردع العدو الغاصب من أهل تلك البلد فيها ونعمت.. وإلا فينتقل الوجود إلى ما جاورهم وهكذا.. فإذا وجب الجهاد وجب الإعداد والاستعداد.

وإذا كان الإعداد مفتوح الزمان فهو مفتوح المكان كذلك.. لأن الزمان أوسع من المكان.

## • السؤال الثالث: كم يكلف الإعداد؟

الإعداد يكلف كلفاً كثيرة.. وكلما زادت كلفته تحققت نتائجه بشكل متقدم.

وقد بين الله تعالى سقف كلف الإعداد بقوله: ﴿مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].. والاستطاعة هنا لا تعني مجرد بذل الجهد بل لا بد من استفراغ الوسع في طلب القوة.. ومن هذه الكلف:

١. الكلف المادية؛ حيث السلاح والعدة والعتاد.

٢. الكلف المعنوية؛ حيث البناء الإيماني والنفسي الذي يتطلب جهداً متقدماً، وتركيزاً عالياً.
  ٣. الكلف المتقدمة؛ فقد يموت المرء أثناء الإعداد فيقع أجره على الله.
  ٤. الكلف الأمنية؛ وهي التي تعطل حركة الإنسان بسبب المتربصين وهم كثير.
  ٥. الكلف الفردية والجماعية؛ فخطوات الإعداد تكلف الأفراد والمجموعات كلفاً باهظة.
- هذه الكلف وغيرها الكثير يدفعها المؤمنون بقيمة الإعداد وشرفه، وهم يحمدون ربهم أن اصطفاهم ليكونوا في سياق مشاريع الإعداد والتجهيز لذروة سنام الإسلام الجهاد.. ولن ينال الشرف إلا من قَدَّمَ الكلف.
  - وإنك لو نظرت في حجم إعداد الأعداء في سبيل باطلهم وما يقدمون من جهود وأعمار وأموال؛ فإنه يهون عليك ما تقدمه في سبيل الله تعالى.. لاسيما وأنك ترجو من الله عوضاً كبيراً.. ومن لاح فجر الأجر.. هانت عنده التضحيات.
  - إن أزمة الأمة ليست في انعدام قدرتها، بل في امتناع إرادتها، وهنا لا بد من وقفة متأنية في مسألة القدرة والإرادة فنقول:

« ما كلف الله تعالى عباده بأمر مستحيل، فهو الكريم القائل سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

« ولئن كان ثمة مستحيل في عالم المخلوقات.. فالخالق جل جلاله لا استحالة عليه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

« وبما أنه سبحانه كلفنا وهو يعلم ضعفنا فإنه كفيل سبحانه بإعانتنا والتيسير علينا وفتح الأفاق لنا.. مثلما منح معيته وعونه لأبيائه وأوليائه، قال تعالى: ﴿لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].. وقال سبحانه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

« إن أعجز وأخنع كلمة يمكن أن يقولها الإنسان للخروج من التبعة والتخلي عن المسؤولية وترك الواجب هي: لا أستطيع.. أو غير ممكن.. أو مستحيل.. وهو في الغالب يكذب على نفسه حين يدعي العجز التام وانعدام القدرة.. لأن الأزمة في الغالب تكمن في ضعف الإرادة لا في انعدام القدرة.

« لقد ربط رب العزة الإعداد بالاستطاعة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].. وذلك لتقع الحجة وتثبت المسؤولية على كل مسلم في هذا الواجب الكبير.. فالاستطاعة

بدرجاتها وصورها وأشكالها ممكنة حتى لأضعف الناس وأقلهم حيلة.

« إننا لا بد أن نبعث ونحفز إرادتنا الدافعة لكل بر وخير ونجدة ونصرة وجهاد.. وإلا فإننا لن ننال التشريف، بل سنتعرض لأوزار إهمالنا للتكليف.

« لقد كان بإمكان الصحابة الأوائل وأشباه الصحابة اليوم أن يتذرعوا بحجج المنافقين الواهية، تلك التي كانوا يعتذرون بها إلى النبي ﷺ؛ حيث العجز، وانعدام القدرة، وعدم مواءمة الظروف، وضرورة حفظ خطوط الرجعة.. ولكن هؤلاء الكرام استفادوا من تجربة بني إسرائيل التي كشف الله فيها ضعف إرادتهم وانقطاع عزيمتهم حين قالوا: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢].

« إننا نبذل الكثير من الجهود والأموال والأوقات من أجل تحقيق الاستطاعة والقدرة في سبيل بناء وإعمار الدنيا الفانية.. وذلك لأننا أردنا الدنيا وطلبناها والله تعالى يقول: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ ١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٦ [هود: ١٥-١٦].

« فتجدنا لأجل تحصيل رتبة أو راتب أو زينة أو مجرد ترفيه؛ نتابع دراسة وشغل الليل والنهار ونقطع الفيافي والأسفار.. ونأخذ حينها بوصايا الكبار: لا تنقل مستحيل.. ولكن قل: سأحاول.. وقد نخفق مرات ومرات.. ولكننا ننجح مع الإصرار.

« فأين عزيمتنا لأجل إعداد وبناء أنفسنا.. أم أننا لا نريد الجهاد.. ونخاف من المواجهة.. ونكره لون الدماء.. فلا نعد العدد ولا نجهز العدد.. وهل تركنا للإعداد سيجعلنا نسلم من شياطين الإنس والجن، أو من نهايتنا المحتومة وصدق الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

« إننا أحوج ما نكون إلى تحرير إرادتنا المكبله بأهوائنا وشهواتنا.. وإلا فالبعض يلفه العجز المضاعف، ليس على مستوى صناعة مشاريع النهضة فحسب؛ بل حتى على مستوى تكاسله عن تناول لقمته في يده اليمنى بدل اليسرى؛ لأنه أوهم نفسه عدم قدرته على هذا العمل البسيط، فقد روى مسلم «أَنْ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: لَا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ».

« إن أصحاب الإرادة والعزيمة ليسوا أغبياء ولا مراهقين ولا متهورين..

فهم يقرؤون التحديات ويتعاملون معها.. ويتابعون الفرص ويستفيدون منها.

« إن أصحاب الإرادة يكشفون عن كنوز القدرة التي أودعها الله تعالى على شكل مواهب وقدرات فيهم وفيما حولهم.. فيبادرون إلى تنميتها واستثمارها مهما كانت ضئيلة أو محدودة ليصنعوا من خلالها الحلول ويرفعوا بها الأزمات، قال تعالى في ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾<sup>٨٤</sup> فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾<sup>٨٥</sup> [الكهف: ٨٤-٨٥].. إلى أن قال: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾<sup>٩٥</sup> [الكهف: ٩٥].

« إن إرادة الخروج لأي عمل رهينة بالإعداد ورفع الجاهزية والتعبئة.. وإلا فمقاعد القاعدين المحرومين عن الخير محجوزة لكل معدوم الإرادة.. فكيف إذا أرادت الأمة الغزو والجهاد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾<sup>٤٦</sup> [التوبة: ٤٦].

« إن تذرنا بترك مشروع الإعداد بضعفنا وقوة أعدائنا أو باتساع عيون المتربصين بنا ينم عن جبن مضاعف ومركب.. وذلك أن ترك الجهاد عند استحقاقه ووجوبه جبن.. وترك مجرد الإعداد له جبن سابق ومركب. إنه وإن ترددت أو تأخرت أو منعت الدول أو الجماعات الكبرى عن إعداد شعوبها وأفرادها فلا يُعفى من ذلك الواجب المجموعات

الصغيرة أو الأفراد بأعيانهم، قال تعالى مؤكداً على قيمة التكليف الفردي بالقتال وما يلزمه من إرادة الإعداد: ﴿فَقَتِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤].

« إن أقواماً ملكوا إرادتهم وأحكموا إدارتهم عبر تاريخ أمتنا المجيد صنعوا من «لا شيء» قصص فخر وكرامة في باب الجهاد والغزو ودفع المعتدين.. وإن جيوشاً وشعوباً لم تملك إرادتها ولم تُحكم إدارتها؛ ضيعت فرصة مجدها ثم خسرت «كل شيء».. وندمت حين لا ينفع الندم.

« إن عجزنا عن المشاركة الحقيقية (الالتحامية) في نصره إخواننا اليوم؛ لا تعفينا من امتلاك إرادتنا وصناعة مشروع إعداد تراكمي تكاملي.. وعدم التذرع بانعدام قدرتنا غداً أو بعد غد.

« وأول ما نبدأ به امتلاك إرادتنا هو؛ تحرير نيتنا، ودليل ذلك قول النبي ﷺ: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبةٍ من نفاق» رواه مسلم.

« كما يحسن بالمسلم المرابط على ثغور الأمة أن يكثر من دعاء النبي ﷺ فيما رواه عنه البخاري قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرَّجَالِ».

## الأسئلة

س ١. المكان أوسع من الزمان:

○ صحيح ○ خطأ

س ٢. نحن مطالبون ب:

○ بذل الجهد ○ استفراغ الوسع ○ جميع ما ذكر

س ٣. الإعداد يتطلب كلفاً:

○ مادية ○ معنوية ○ جميع ما ذكر

س ٤. من لاح فجر الأجر؛ هانت عنده.....

○ الأزمات ○ المحركات ○ التضحيات

س ٥. من أثقل الكلف في الإعداد وأصعبها الكلف الأمنية:

○ صحيح ○ خطأ

## النشاط

فكّر بعمق.. كيف يمكن للمسلم تحرير نيته؟

## الدرس الخامس

## الإعداد وأنواع القوى المطلوبة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- فإنه لا بد من البحث عن نقاط القوة وتكثيفها.. تمهيداً لاستثمارها في؛ حماية الأمة وتحصينها.. ونشر رسالتها في العالمين، وذلك امثالاً لأمر الله تعالى القائل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].. واستجابة لهدي النبي ﷺ القائل: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» رواه مسلم.
- وحتى يكون لكل مسلم دوره في الدفاع عن دينه العظيم ونصرة رسوله الكريم، ولأن ضعفنا سيظل يغري خصومنا بالاعتداء، في حين كانت قوتنا تغريهم بالاهتداء.. صار من الواجب أن نتفقد نقاط قوتنا، وأن نحصر على صقلها وتنميتها واستثمارها؛ بشكل فردي، أو على مستوى مجموعات صغيرة، أو جماعات كبيرة.

- وهذه بعض جوانب ومجالات القوة التي ينبغي عليك اكتشافها وتنميتها واستثمارها، مع شيء من أدوات ووسائل تنميتها المقترحة:
  ١. **قوة الروح**؛ ويتم تنميتها بأداء الفريضة والنافلة، واستحضار نعمة الله وشكره وذكره، والتلاوة المتدبرة، والتفكير في خلق الله، والحرص على الحلال واجتناب الحرام، والمسارعة في التوبة عند كل زلل.
  ٢. **قوة العلم والفكر**؛ ويتم تنميتها بالمطالعة والبحث والسؤال والمقارنة، والنقد والحوار، ومجالسة الفاهمين.
  ٣. **قوة الجسد**؛ ويتم تنميتها بالنظافة، والرياضة، والعلاج، ومراعاة السنّة عند الأكل والشرب والنوم.
  ٤. **قوة العلاقات**؛ ويتم تنميتها بالصحبة الطيبة، والإكرام، وتبادل الزيارات، والهدية، والتفقد، واحترام الآخر، وشكره والثناء على جهده، والإعذار، والتغافل.
  ٥. **قوة المال**؛ ويتم تنميتها بالحرص على الحلال، والزكاة والصدقة، والادخار والاستثمار، والشراكات الموثوقة، وفتح العيون على الفرص المتاحة.
  ٦. **قوة الأمن**؛ ويتم تنميتها بالصمت وعدم الثرثرة، وبالحرص على حفظ معلوماتك عن خصومك وعدم هدرها لأحبائك، والقدرة على كشف معلومات خصومك، والاستفادة منها في الوقت المناسب.

٧. **قوة الكلمة والرأي؛** ويتم تنميتها بحسن الإصغاء قبل الكلام والإلقاء، وبتقليب النظر من زوايا متعددة للمسألة الواحدة، واجتناب الهوى، واتباع الوحيين.
٨. **قوة الإعلام؛** ويتم تنميتها بالتدريب والتجريب، ومتابعة الجديد، وعدم التكرار، والحذر من أفخاخ المواقع والقنوات، والحرص على سلامة المضمون، والإبداع في العرض.
٩. **قوة التخصص؛** ويتم تنميتها باحترام تخصصك، والإيمان بدوره في النهضة، والحرص على استيعابه وفهم أصوله ومفاتيحه، والتفكير في سبل تطويره وإثرائه.
١٠. **قوة الدعوة والتبليغ؛** ويتم تنميتها بالتدريب على فنون الحوار والإقناع والخطابة والإلقاء، وأساليب الدعوة الإلكترونية والتقليدية، وحضور الدافع، ومعرفة أنماط السلوك البشري، وفقه الواقع والنفوس.
١١. **قوة اللغة واللسان؛** ويتم تنميتها بكثرة الإصغاء لأي لغة تنوي التمكن فيها، والتعايش معها، ومعرفة لهجاتها، وفهم معانيها ومراميتها، والقدرة على الحوار والكتابة بحروفها.
١٢. **قوة الملاحظة؛** ويتم تنميتها بتدريب العين والأذن واليد على تحسس الأشياء، وتلمس المتغيرات، واكتشاف المختلف والجديد.

١٣. **قوة الرمي؛** ويتم تنميتها بممارسة الإصابة لأهداف متنوعة (حجرية، أو شجرية،..) مع محاولة الوصول إلى إصابة الأهداف الثابتة والمتحركة.

١٤. **قوة المناعة؛** ويتم تنميتها بتناول الفيتامينات، واجتناب المصابين بالأمراض المعدية واللوثات الفكرية، والحرص على الاقتراب من الطبيعة بشكل أكبر.

١٥. **قوة التحمل؛** ويتم تنميتها باعتياد الأحمال الثقيلة، ولكن بشكل متدرج، ومكافأة النفس بعد كل حمل ثقيل، وعدم الخضوع لأي ابتزاز أو استفزاز، وعدم إظهار الامتعاض أو الاشمئزاز.

١٦. **قوة الشخصية؛** ويتم تنميتها بمجالسة الأقوياء، والمبادرة دون تردد، وحسن الرد وعدم التلعثم، وأن تعتقد بشرية الآخرين ومحدودية قدراتهم.

١٧. **قوة الردع والرد؛** ويتم تنميتها بتحضير عنصر المفاجأة، ومعرفة نقاط ضعف الخصوم، وعدم التجاوز أو المبالغة عند التمكن منهم.

١٨. **قوة الإدارة؛** ويتم تنميتها بالتخطيط، والتنظيم، والمتابعة، والتقييم، والتحفيز، والتفويض، وفهم الواقع والتحليل.

١٩. **قوة الجذب والمغناطيس؛** ويتم تنميتها بالأسلوب الحسن، واحترام وتفهم الآخرين، والذوق الرفيع، وإكرام الناس، والزهد فيما عندهم.

٢٠. **قوة الضرب والهجوم؛** ويتم تنميتها بتحسين الدفاع، والهجمات الفجائية المرتدة، والحصول على المعلومة، ومعرفة نقاط ضعف الخصوم.

٢١. **قوة الجمال الساطع؛** ويتم تنميتها بمواد التجميل الطبيعية، والوضوء والاختسال، وسنن الفطرة، والصمت، أو المنطق الحسن، وذكر الله وقيام الليل.

٢٢. **قوة المفاوضات؛** ويتم تنميتها بمنح الآخر ما يطلب من شكليات تشبع غروره، والحفاظ على الثوابت والجوهريات، بعد قراءة الفرص والتحديات.

٢٣. **قوة الهروب والانسحاب؛** ويتم تنميتها بإيهام الخصوم، وتغيير التكتيكات، والسرعة دون تلكؤ، وتوفير مخارج طوارئ مسبقة، وتجهيز فريق الإسناد والبديل، والمحافظة على خط الرجعة، وعدم حرق السفن.

٢٤. **قوة التعامل مع السلاح؛** ويتم تنميتها بمعرفة فقه حمله، وأساليب تصنيعه واستخدامه وتنظيفه وتخزينه.

٢٥. **قوة التعامل مع المنافقين؛** ويتم تنميتها بالحذر، والتحسس، وفحص أقرب الناس، ودراسة لغة الجسد، والانتباه إلى فلتات الألسنة، مع اجتناب سوء الظن.

٢٦. **قوة النهوض والاستدراك بعد الوقوع؛** ويتم تنميتها بعدم اليأس، والثقة بقدره الله ورحمته، والاستعانة بعد الله بالثقات والطيبين، والتدرج في القيام، وعدم البكاء على الأطلال.

٢٧. **قوة الفراسة والبصيرة؛** ويتم تنميتها بمزيد من العلاقة بالله العليم الخبير، وبحسن الاستخارة والاستشارة، وبالحذر والترث، وعدم منح الثقة المطلقة في العلاقات والخطوات.

٢٨. **قوة الصحبة والفريق؛** ويتم تنميتها بحسن اختيار صاحب، واختبار الصحبة في الأسفار والمواقف، واحتمال صاحب والإعذار له، ونصيحته وعدم موافقته في الباطل.

٢٩. **قوة الانتفاع بالتاريخ والتراث؛** ويتم تنميتها بدوام مطالعته، وتنقيحه، وإجراء مقاييسات تنزيلية على واقعنا، والاعتقاد الجازم بأن التاريخ يعيد نفسه.

٣٠. **قوة الدليل والبرهان؛** ويتم تنميتها بتكرار مطالعة الأدلة الصحيحة وحفظها، ومدارستها وتدريسها، والاستشهاد بها، وتأكيد الثقة بها، ومعرفة أدلة وشبهات الآخرين، والتدريب على إفحامهم وإقناعهم.

٣١. **قوة الإنجاز؛** ويتم تنميتها بالسهر والتعب والقليل الدائم، والعمق في بلوغ المراد، وعدم الاكتفاء بالقشور، والتواضع لله ولخَلْقِ الله، وترك الغرور.

٣٢. **قوة الصف والفريق؛** ويتم تنميتها بحسن اختيار الفريق، ودعمه بالفكر والجهد والمال، وعدم الغفلة عن نصيحته وتقويم مساره، والحرص على رفده بالطيبين.

٣٣. **قوة البحث عن آفاق وحلول؛** ويتم تنميتها بحسن قراءة الحال والمآل، والتفكير في السيناريوهات القريبة والبعيدة، وتوقع أسوأ الاحتمالات، ومطالعة ما صح من أحاديث الفتن وعلامات الساعة، وعدم اليأس من التغيير.

٣٤. **قوة التركيز؛** وهي أم القوى.. ويتم تنميتها بعدم السماح لأي فكرة أو موقف أو خبر عاجل بتشتيت النفس.. واستحضار الأولويات، ومراجعة فقه الموازنات، وعدم الغفلة عن غاية الخلق، وعدم تشتيت الجبهات والمعارك.

• ولما لقوة التركيز من أهمية فقد تم توضيح متعلقاتها وحيثياتها بما يأتي من التفصيل:

« عرف رسولنا الكريم ﷺ القوَّة عندما نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠] بقوله: «ألا إن القوَّة الرمي».

« لو نظرت في معظم أنواع الرياضات لوجدت أنها كلها تقوم على الرماية، فكرة القدم والسلة والتنس بأنواعه واليد وغيرها.. هذا فضلاً

عن لعبة الرماية نفسها.. والرماية ركنها الأهم؛ التّركيز.. إذ كلما زاد تركيزك زادت قدرتك على إصابة الهدف.

« ولو أنك نظرت في جميع الأعمال والمهن والصناعات والوظائف فإنك تجد أن ركن النّجاح والتفوق فيها يقوم على التّركيز، فمهنة التّعليم والسواقة والطب والهندسة والطهي والخياطة والرسم والإدارة والتجارة، كلها إذا خلت من التّركيز تعرض أصحابها للخسارة وفقدان الوظيفة.

« ولو سألت عن الفرق بين طالبٍ حصّل أعلى العلامات في الامتحانات، وطالب كانت علاماته ناقصة أو متدنية، لوجدت وراء التفوق الدراسي قدرة عالية على التّركيز؛ عند سماع الدّروس وعند الدراسة وعند الاختبار.

« ولو سألت لماذا لا نخشع في صلاة ولا في تلاوة؟.. وعلمت أن الخشوع يعني الحضور والتّركيز.. لوصلت إلى الإجابة وهي:

أننا استهلكنا طاقة (التّركيز) التي كانت لتعيننا على الحضور التام عند صلاتنا وتلاوتنا بأمر صرنا نرى أن لها أولوية كبرى في حياتنا؛ ك(التّركيز) في متابعة الصفحات والحسابات والمكالمات والرسائل والقنوات والمباريات والمسلسلات.. وإنك لتجد خشوعنا عند هذه كلها.. لدرجة أننا لا نفوتّها.. بل ونتفاعل معها حزناً وفرحاً.. ونرى

- بعض أثارها في حياتنا.. تماماً كما لو أنها صلاة أو تلاوة.
- « لقد علم أعداء الأمة أن قوّة التّركيز الدافعة للبناء والإنتاج تحتاج إلى درجة عالية من الهدوء والسكينة والصفاء النّفسي، فوضعوا مخططاتهم الخبيثة التي حرمونا بها من لحظة صفاء.. وجعلونا نعيش حالة شتات نفسي وتيه روحي واستلاب فكري.. فنحن نقرأ (حتّى القرآن) ولا نستوعب.. ونطوي الصفحات ولا نفهم.
- « إن حرماننا من قوّة التّركيز جعل متعتنا بلا متعة وراحتنا بلا راحة ولذتنا بلا لذة.
- « إن حرماننا من التّركيز جعلنا نقع في المشكلات والأزمات والكوارث المتراكمة ولا نجد لها حلاً.. في حين يعيش أصحاب قوّة التّركيز متعة تحويل التّحدّيات إلى فرص، والمحن إلى منح.
- « إن من أعظم ما يجمع طاقة التّركيز لدينا ما يأتي:
١. إيماننا بأن الأعمار والأرزاق بيد الله.. فالأمة لو اجتمعت على نفعنا لن تنفعنا، ولو اجتمعت على إيذائنا لن تؤذينا؛ إلا بما كتبه الله لنا أو علينا.
  ٢. إعطاء الدُّنيا حجمها الطبيعي بلا زيادة ولا نقصان؛ فلا نحزن حزناً يقتلنا على ما فاتنا منها، ولا نفرح بها فرحاً يطغينا على ما حصلناه منها.

٣. ضبط ميزان الأولويات في حياتنا؛ فالأهم قبل المهم، والضرورات قبل الحاجات، والأساسيات قبل الكماليات.

٤. البحث والتنقيب عن نقاط قوتنا من بين ركام نقاط ضعفنا..  
فالجوامع بيننا وبين أبناء أمتنا أكثر من المفترقات.

٥. ممارسة تمارين قوّة التركيز كالقراءة الناقدة، والرماية على أهداف محددة، وتلخيص الكلام الكثير بكلمات معدودة.

• لو استثمر المسلمون جمال شعائرهم وصدق مشاعرهم لأصبحوا القوّة الأولى في العالم.. كيف لا وهم في الصلّاة يتوجهون نحو القبلة (الهدف)، وفي الحج (يرمون) إبليس، وفي الصيام تجوع بطونهم فتتحرك خلايا أدمغتهم لتنتج أجمل الأفكار والرؤى.. ولك أن تقرأ في آية القبلة كيف جمع الله تعالى قلب النبي ﷺ على ما يحب من بعد حالة شتات عابرة عاشها، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

• عبثاً نحاول البحث عن شيء فقدناه ونحن نعيش حالة ضغط أو شتات نفسي.. وكم مرة بحثنا عن نظارتنا طويلاً وهي على رؤوسنا أو في متناولنا.. فكيف بمن يبحث عن حلول ومخارج لأزمات الوطن والأمة، وهو يعيش فوضى النفس والفكر والروح:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولٌ

- إن قراءة صفحة واحدة بتركيز تام خير من قراءة كتاب كامل بلا تركيز.. لأنك لا تقرأ في تلك الصفحة سطورها فحسب؛ بل تقرأ ما بين السطور، وتحلل وتعلل وتضيف وتعلق وتبدع وتنتج.
- إن من أكبر أعداء التركيز؛ الاستبداد السياسي، ذلك الذي جعل عصابة محدودة تتحكم في سياسة واقتصاد وإعلام وأمن ومناهج ومنابر البلاد، فصار الهدف الأسمى للناس لقمة عيش رخيص يُحصّلونها، أو مأوى مستأجرًا بثمن بخس يؤويهم.. فلا تركيز في تحرير الأقصى ولا في تخليص الأسرى، ولا في غيرها من واجبات الوقت.
- لقد استجمع النبي ﷺ قوة التركيز لديه مستعيناً بالله تعالى في أشد الأوقات حرجاً فتحولت إلى فرج.. ولعل من صور التركيز في السيرة النبوية ما يأتي:

١. في وقت هام فيه الناس بعبادة الأوثان، جمع النبي ﷺ قلبه في غار حراء، وأخذ يتعبد الله الليالي ذوات العدد.
٢. في وقت اشتد فيه أذى قريش على أصحابه، كلف بعضهم بالذهاب إلى الحبشة تشتيتاً لجبهة قريش، وجمعاً لنفسه على عدد محدود من أصحابه يناور بهم في مكة لاستيفاء الجهد المطلوب منه فيها.
٣. في وقت اعتقدت فيه قريش أن الدعوة حصرية في مكة، أخذ النبي ﷺ نفسه إلى الطائف ليعرض على أهلها الإسلام.

٤. في وقت خرج فيه النَّبِيُّ ﷺ مهاجراً من مكة، بدأ من العام الأوَّل للهجرة يهدد تجارة قريش إرباكاً لها.

٥. في وقت حاول فيه المنافقون تشتيت صفوف المؤمنين وإثارة النعرات بينهم، كان النَّبِيُّ ﷺ يجمع قلوبهم على المؤاخاة ويقول لهم: دعوها فإنها منتنة.

٦. في وقت ظن الصحابة أن في بنود صلح الحديبية إعطاءً للدينة في الدين، كان النَّبِيُّ ﷺ يبشرهم بأن الصلح فتح؛ لأن عينه وتركيزه على القادم من المآلات، لا على القائم من الشروط الثقيلات.

٧. في وقت بلغت فيه القلوب الحناجر يوم الأحزاب، كان النَّبِيُّ ﷺ يرفع المعنويات ويبشر بالفتوحات.

٨. في وقت عكّر فيها حاطب رضي الله عنه مزاج الصحابة قبيل فتح مكة حين أرسل رسالة لقريش يخبرهم فيها بنية النَّبِيِّ ﷺ بفتح مكة.. طوى النَّبِيُّ ﷺ تلك الصفحة بقوله؛ لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فأني قد غفرت لكم.

• وهكذا كان منهج النَّبِيِّ ﷺ بشكل عام.. فهو لم يكن يسمح لأحد أن يسرق تركيزه عن هدفه وغايته ورسالته.. وكان ذا فعل إيجابي مبادر.. فهل تعلمت أمته منه؟!

• إننا اليوم أحوج ما نكون إلى التركيز من أي وقت مضى، لا لأجل

الخروج من أزماننا فحسب؛ بل من أجل جلب السعادة والدَّواء للبشرية كلها.. لاسيَّما وقد أصبحنا نرى النَّاس سكارى وما هم بسكارى، وصرنا نراهم مع تسارع الأحداث وتراكم الأخبار العاجلة في كل وادٍ يهيمون.. والكل ينتظر مخلصًا.. والخلاص بعون الله قريب.. قريب.

- نحن في سباق مع الزمن.. والعدو يعمل بشكل متواصل على بناء منظومة القوى المتكاملة.. ورب العزة يعيب على المترددين في الإعداد بقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].. فلا بد من المبادرة، وفي استحضار سيرة النبي ﷺ وكيف أعانه الله على بناء منظومة القوى المتكاملة لأمة كانت أضعف الأمم، فجعل منها السادة والقادة؛ ما يعين على تحقيق هذا المشروع.. ومن أتى رب العزة ماشيًا استقبله ربنا هرولة؛ فرحًا به ورغبة منه في إعانته.. وهنا لا بد من التذكير بضرورة العيش في ظلال كنز من كنوز الجنة والذي في استشعاره تكمن القوة الحقيقية؛ وذلك بأن يظل لسانك يلهج ب «لا حول ولا قوة إلا بالله».

## الأسئلة

س ١. أم القوى هي قوة:

- العلم  البدن  التركيز

س ٢. هل يوجد من أنواع القوى؛ قوة الهروب والانسحاب؟

- نعم  لا

س ٣. القوة التي تتطلب معرفة في لغة الجسد هي قوة:

- استخدام السلاح  التعامل مع المنافقين  المفاوضات

س ٤. القوة التي تتطلب تحضير عنصر المفاجأة هي قوة:

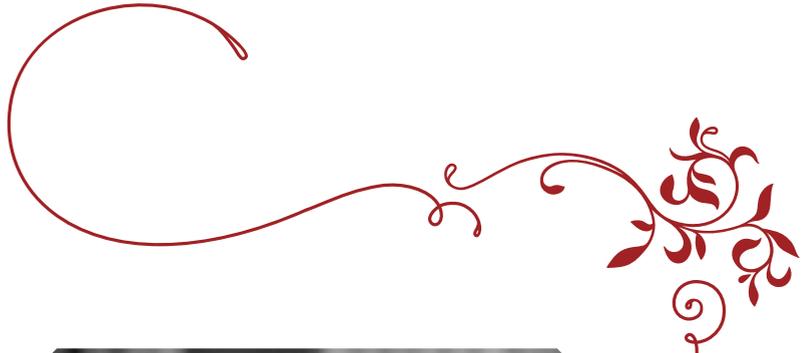
- الرد والردع  الخطابة والبيان  الفراسة

س ٥. القوة التي نتحصل عليها بمجالسة الأقوياء هي قوة:

- الفهم  الشخصية  التركيز

## النشاط

فكّر في اكتشاف أنواع جديدة من القوى اللازمة للمسلم المرابط.

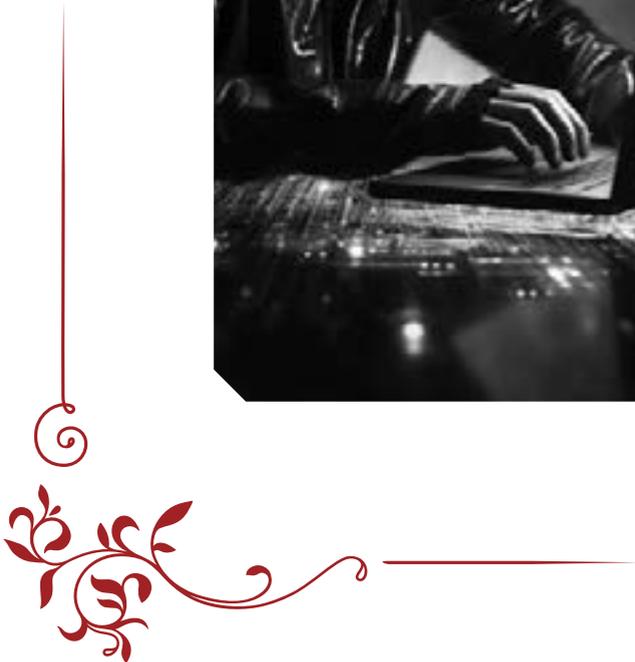
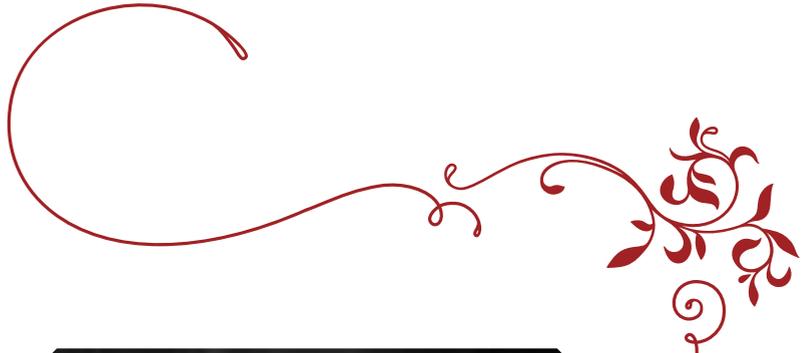


# المرحلة التمهيدية

المرحلة الثانية (المرحلة التمهيدية)  
وفيها المطالب الآتية:

١. استراتيجيات وقواعد الإعداد في القرآن الكريم.
٢. استراتيجيات وقواعد الإعداد في السيرة النبوية.
٣. في ظلال سورة محمد ﷺ.
٤. في ظلال سورة الفتح.
٥. الأربعون في الإعداد ورفع الجاهزية.
٦. الإجازة بالسند المتصل في كتب الجهاد من: (صحيح الإمام البخاري<sup>(١)</sup>)، وصحيح الإمام مسلم، وسنن الإمام الترمذي، وموطأ الإمام مالك).
٧. الإجازة بالسند المتصل في كتاب أحكام الجهاد وفضائله للعز بن عبد السلام.

(١) هذا المطلب يحتوي على أربعة متون علمية حديثة كبيرة، يمكنكم تحصيلها بالرجوع إلى قناة اليوتيوب، وسماع هذه المتون من خلالها بصوت الدكتور محمد سعيد بكر ليتم منحكم الإجازة بسنده المتصل.



## الدرس الأول

استراتيجيات وقواعد الإعداد  
في القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- القرآن الكريم هو دستور المعركة بامتياز.. كيف لا؟ وقد كلف الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بمجاهدة مشركي مكة بالقرآن حين قال: ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].. قال ابن عباس؛ يعني بالقرآن.
  - وبما أن القرآن هو دستور المعركة فإنه لا شك بأن قواعد واستراتيجيات الإعداد للجهد كلها يمكن اشتقاقها من القرآن الحكيم.
  - في كتاب الله سورٌ تحكي الغزوات وتفصل في أسباب النصر والهزيمة.. وهذا يتطلب تتبع قواعد وأصول الإعداد فيها.. فمن أبرز قواعد الإعداد في كتاب الله ما يأتي:
١. الإعداد تكليف رباني من الله القوي لعباده الضعاف المحاويج.. بقصد حثهم على الأخذ بالأسباب المعينة على التصدي بشرياً

لأهل الباطل.. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٢. الإعداد تكليف وتشريف.. وفرض وفضل.. من قام به ولزمه أجر، ومن تركه وقصر فيه أثم، وقد عاتب الله تعالى المقصرين به بقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

٣. يبدأ الإعداد في الجانب الفكري الذي يملأ عقل صاحبه وعياً وبصيرة، وذلك من خلال القراءة المهدية؛ لأجل ذلك بدأ الله تعالى كتابه الحكيم بقوله: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝﴾ [العلق: ١-٣].

٤. بناء الروح وشحن القلب والوجدان، وذلك على سبيل الإعداد لمواجهة شياطين الإنس والجن، ولا أفضل لتحقيق ذلك من التهجد والتلاوة الخاشعة، قال تعالى: ﴿فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝﴾ [المزمل: ٢-٤].

٥. العناية بالبناء النفسي؛ حين عمق في نفس المجاهدين قدرة الخالق على فعل كل شيء، أو منع وقوع أي شيء.. بإرادته النافذة، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

٦. الكشف عن قبح الأعداء وفرزهم وتصنيفهم والتحريض عليهم، قال تعالى: ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

٧. التعويد على ضبط النفس، وعدم الوقوع في أفخاخ الاستفزاز التي يمارسها الأعداء، قال تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

٨. بيان مآلات ما ينتهي إليه أمر الأعداء عند الوقوف الصارم في وجوههم، قال تعالى: ﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۗ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٤-١٥].

٩. بيان بعض أخلاق المجاهدين، وأنهم لا يصيبهم الغرور عند كثرة العدد، ولا الجزع عند القلة وضعف العدد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

١٠. الإعداد ببيان بعض موانعه وتحدياته، على سبيل الحث على تجاوزها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ

أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ  
الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿التوبة: ٣٨﴾.

١١. بيان سنة الاستبدال التي تحقيق بمن لا يجاهدون، أو لا يستعدون  
للجهاد، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ  
قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩].

١٢. تقيح صورة المنافقين الذين لا يجاهدون بسبب ارتيابهم وحججهم  
الواهية، قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ  
وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا  
فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

١٣. بيان تدخل الله في المعركة، ونصرته للمجاهدين؛ وهذا من الحوافز  
والمعينات المتقدمة لمن أخذ بالأسباب وأعد العدة الممكنة..  
قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ  
وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

١٤. بيان خطورة الفرار من الزحف، والتخويف من ذلك، قال تعالى:  
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ  
الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ  
فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾  
[الأنفال: ١٥-١٦].

١٥. بيان معية الله وتصويبه وتسديده للمجاهدين، قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِئِبْلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧].

١٦. حصر الفئات المعفاة من الجهاد دون سواها، حتى لا يتوسع البعض في ذلك، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

١٧. الحرص صناعة الشخصية المتوازنة بين الشدة والرحمة، فلكل مقام مقال، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

١٨. بيان تفاصيل ما ينبغي من قوة وعزيمة أثناء القتال، وبيان الحكمة الإلهية في توقيت الظفر والنصر، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَثْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۗ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۗ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۗ﴾ [محمد: ٤-٧].

١٩. بيان كون الجهاد امتحاناً واختباراً، يتطلب استعداداً جيداً، فمن نجح فيه بامثال أمر الله، والانحياز إلى الأخير فقد فاز، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَعْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

٢٠. بيان رهبة الأعداء وخوفهم من الذين يُعدون أنفسهم، قال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّكُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].

٢١. بيان دور القيادة الرشيدة في الجهاد، وحسن توزيعها للطاقات على الثغور المختلفة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].

٢٢. بيان أسباب الهزيمة دون موارد ولا محاباة لأحد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا حُبُّونَ مِنْكُمْ مِّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٢٣. بيان شبهات المنافقين والرد عليهم.. وبيان مصائر الشهداء وكراماتهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨-١٦٩].

## وختامًا:

إننا إذا تتبعنا ورود كلمة القوة في كتاب الله تعالى فإننا نلمس مدى عناية القرآن بكل أنواع القوى، وحاجة الأمة المسلمة إلى تكثيف نقاط وصور القوة كلها.. ومدى منع القرآن واعتراضه على من يستخدم القوة في البطش والتكبر والإيذاء.. ومن تجليات القرآن حول هذه الكلمة المهمة ما يأتي:

١. بيان أن القوة هبة من الله.. والتأكيد على علاقة التوبة والاستغفار ببناء الأمم القوية، قال تعالى: ﴿وَيَقَوْمٌ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].
٢. بيان دور امتلاك القوة وأهميتها في حماية الدعوة والداعية، قال تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠].
٣. عدم الاغترار بالقوة، ووجوب نسبة القوى لصاحبها جل جلاله، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩].
٤. بيان انعدام أثر القوى بين يدي عذاب الله لقوم لم يشكروا ربهم على ما منحهم من أسباب المنعة والقوة والتمكين، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَعَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [غافر: ٨٢].

٥. بيان أهمية أخذ العلم وأسباب الهداية بقوة ودون تراخ، وبركة هذه الجدية على صاحبها، قال تعالى: ﴿يَيِّحُنِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].
٦. بيان أهمية امتلاك القوة للمساعدة في أعمال الخير والبر والمعروف، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].
٧. بيان الأحوال التي يتقلب فيها الإنسان بقدرة الله تعالى بين القوة والضعف، ليعرف قدرة الله عليه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].
٨. بيان حال الأقوياء إذا فقدوا قوة الإرادة وأصبحوا ينتظرون الأوامر من غيرهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣].
- إن أمة الإسلام اليوم مطالبة بأخذ وتكثيف أسباب القوى المتعددة، سواء أكانت قوة السلاح أم قوة العلم والفكر والروح والجسد والمال والعلاقات السياسية والإعلام والأمن وغيرها.
  - وبعد هذه الجولة يتبين لنا أهمية الأخذ بأسباب القوة كلها.. مع عدم الاتكال المطلق عليها؛ لأن الاعتماد المطلق على القوى المادية شرك، وترك الأخذ بأسباب القوة تواكل مذموم.

## الأسئلة

- س ١. في كتاب الله تعالى سور تحكي أسباب.....
- النصر ○ الهزيمة ○ جميع ما ذكر
- س ٢. هل يوجد علاقة بين التوبة والاستغفار من جهة، ومنح الأمة أسباب القوة من جهة أخرى؟
- لا ○ نعم
- س ٣. «لا قيمة لمن لم يملك قوة الإرادة وصار قراره بيد غيره»، نستفيد ذلك من قصة.....
- موسى والخضر ○ غلام الأخدود ○ قوم سبأ
- س ٤. الاعتماد المطلق على القوى المادية شرك.
- صحيح ○ خطأ
- س ٥. الآية التي تبين أن الأعداء يخافون منا إذا أعدنا أنفسنا أكثر من خشيتهم من رب العزة هي الآية ١٣ من سورة:
- الشورى ○ الحشر ○ محمد

## النشاط

ابحث.. كم مرة ورد اشتقاق كلمة قوة في القرآن الكريم.

## الدرس الثاني

قواعد واستراتيجيات الإعداد  
في السيرة النبوية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى  
آله وصحبه أجمعين وبعد:

شهدت السيرة النبوية العديد من الغزوات المفصلية في مواجهة  
العديد من الخصوم وهم:

١. الوثنيون في بدر وأحد وفتح مكة وحنين.
  ٢. اليهود من بني قينقاع والنضير وقريظة وخيبر.
  ٣. الروم الصليبيون في مؤتة وتبوك.
  ٤. وفي مواجهة خليط من الوثنيين واليهود والمنافقين في الخندق.
- وقد نتج عن هذه الغزوات فتوحات وانتصارات ودروس ثقيلة وجراحات.
  - والسؤال المهم هنا هو؛ كيف استطاع النبي ﷺ إعداد جيل من الصحابة

يفتدونه ويفتدون دينه ودعوته، بعد أن كان كثير منهم يبغضه ويبغض دينه، وكانوا يعشقون الحياة وينغمسون في الشهوات؟!.. كيف أعد جيلاً لا يعبأ وهو يواجه جيوشاً جرارة، ويُقبل على الموت بسعادة؟!..

- وللإجابة على ذلك يمكننا ذكر بعض قواعد الإعداد في السيرة النبوية، ومن ذلك:

« قبل إعداد الجنود لابد من إعداد القادة؛ فقد أعد الله تعالى نبيه محمداً ﷺ، ومكنه من أعلى الصفات.. ليكون القدوة لكل من بعده في اليقين والثقة والتضحية والعطاء والجهاد.

« وجود النموذج الحي واستحضار النماذج السابقة أمر لابد منه.. وهو يغني عن كثرة الكلام والتنظير، فقد رأى الصحابة النبي ﷺ يتقدم الصفوف، فكانوا يلوذون به إذا حمي الوطيس.. مثلما أنه أخبرهم عن شجاعة وثبات إخوانه الأنبياء، لا سيما أولي العزم منهم.

« تمكين العقيدة الصحيحة ضرورة لصناعة وتكوين المجاهدين، ومن معالم ذلك:

١. اليقين بأن البشرية كلها لن تنفعنا ولن تضرنا.. ولو اجتمعت لنا أو علينا.. إلا بما أذن الله به من نفع أو إيذاء.. وكل ذلك تابع لعلمه وإذنه وحكمته.

٢. الثقة بأن وعد الله ووعيده لا يتخلف، فوعده بنصر المؤمنين، ووعيده بهلاك الفاجرين؛ كل ذلك حق.

٣. التأكيد على أننا نأخذ بالأسباب، ولكننا نعتمد على مسببها، كما نؤمن بقدرة الله على خرقها لأوليائه، متى وكيف يشاء.

٤. الإيمان بأن لله حكمة في تعجيل النصر أو تأخيره، فهو سبحانه بالغ أمره، لكنه جعل لكل شيء قدرًا.

• **التدريب على ضبط النفس حتى يأتي الإذن بالرد على المعتدين، وفق ترتيب وتقدير مناسب، قال تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].**

• التأكيد على أهمية وشرف صور الجهاد كلها، وليس جهاد القتال للأعداء فحسب.. فثمة جهاد النفس، وجهاد الدعوة، وصدق الله في بيان جهاد الدعوة ﴿فَلَا تُطِعِ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].. فمن لم يجاهد نفسه لن يملك الاستعداد لمجاهدة الأعداء.

• **التدريب على الغزوات الكبرى يسبقه المشاركة في مناورات أو مناوشات وسرايا سريعة أو قصيرة متعددة، فقد كثرت السرايا في البعثة النبوية في حين أن الغزوات كانت معدودة.**

• التدريب على تنفيذ المهمات الأمنية، وليس العسكرية فقط، حيث كان ﷺ يبيث العيون ويطلب منهم أن يأتوه بأخبار القوم، يوم الخندق وغيرها، على الرغم من أن جبريل عليه السلام كان يمكنه أن يؤدي ذلك كله.

• العناية بالفتيان والشباب؛ من خلال السماح لهم بالمشاركة في دور الجندية بل والقيادة أحياناً، روى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ، مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ» رواه مسلم.

• الإعداد من خلال تمكين الجانب النفسي؛ حيث بين لهم مراراً شرف النصر أو الشهادة، وحرمة الفرار من الزحف، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمَلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ.»

• التنفير من الصورة الكريهة التي رسمها القرآن للمنافقين، وذلك بسبب تخلفهم عن الجهاد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

• الإعداد من خلال الدعاء للغزاة وعموم الذين كان يكلفهم بالمهمات الخاصة.

- الإعداد من خلال إشراك الصحابة الكرام بالرأي والمشورة.
- الإعداد من خلال التعبئة والشحن ضد أعداء الأمة، ببيان استحقاقهم للقتل على ما فعلوه من جرائم، قال تعالى: ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].
- الإعداد من خلال ربط صورة العبادة بصورة الجهاد، فالحج جهاد وتدريب وفيه رمي وسعي.. وكذلك الصلاة، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ».
- الإعداد ببيان بديل الهجرة وما فيها من مشقات بدنية وتحديات أمنية ونفقات مادية.. فبديل الهجرة المتوقفة بعد فتح مكة هو الجهاد.. والجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة، فقد «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا» رواه مسلم.
- الإعداد بإطلاق بعض الأوصاف على بعض القادة تحفيزاً لهم ولغيرهم؛ فأسد الله حمزة، وسيف الله خالد... رضي الله عنه أجمعين.

- الإعداد المنضبط.. وذلك ببيان بعض الممنوعات في المعارك والغزوات، فعلى الرغم من أن النبي ﷺ قال: «الحرب خُدعة» متفق عليه، إلا أنه حذر المجاهدين، فقد روى مسلم أنه: «كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا».
- الإعداد التطبيقي الميداني؛ فلا وقت للتنظير، بل كانت الآيات تنزل تعقيبًا على مجريات بعض الغزوات وتوجيهًا أو تأديبًا على ما صدر من أخطاء، وليس إخبارًا بما ينبغي فعله سلفًا في كثير من الأحيان.. وهذا من باب (الإعداد الاستدراكي).
- الإعداد للانتصارات السياسية، فضلًا عن الانتصارات القتالية، لا سيما إذا كانت ستحقق مصالح حقيقية وتدفع مفاسد مؤكدة.. فقد كان صلح الحديبية فتحًا في المآل، وإن كان مؤذيًا للصحابة الكرام في الحال.
- الإعداد للمعارك اللاحقة بأخذ الدروس من المعارك السابقة، فقد كانت دروس غزوة أحد، نافعة لما بعدها، وكذلك دروس غزوة حنين.. لما وقع في هاتين الغزوتين من أخطاء.. بل كانت كذلك مؤتة بمثابة تدريب (بروفة) إن جاز التعبير لغزوة تبوك.

- الإعداد بالعقوبة؛ فقد كان للعقوبة التي أنزلها النبي ﷺ بالمخلفين عن غزوة تبوك أكبر الأثر عليهم وعلى من بعدهم، في الحرص على الجهاد وعدم التخلف عند النفير العام.
- الإعداد بالتدريب على مهارات الإصابة للأعداء، مع الحرص على النجاة منهم.. فقد كان خالد رضي الله عنه هدفًا متحركًا ولم يكن هدفًا ثابتًا للعدو، فلا يمكنه أن يصيبه بسهولة.. لأجل ذلك كان يصاب بجراح كثيرة لم تبلغ به إلى أن ينال الشهادة.
- الإعداد بفتح المجال للمشاركة والاستدراك، فقد كان عمر رضي الله عنه يرى أن يُقتل أسرى بدر فنزل القرآن يؤيد رأيه.. وقد (روي) أن الحباب بن المنذر قال: «لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْزِلُ أَنْزَلَكُهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ، وَلَا نُقَصِّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، فَقَالَ الْحُبَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، وَلَكِنْ أَنْهَضُ حَتَّى تَجْعَلَ الْقُلُوبَ كُلَّهَا مِنْ وِرَاءِ ظَهْرِكَ، ثُمَّ غَوْرَ كُلَّ قَلْبٍ بِهَا إِلَّا قَلِيًّا وَاحِدًا، ثُمَّ أَحْفَرُ عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ أَشْرَتَ بِالرَّأْيِ».
- الإعداد بالتدريب على الكتم والتعمية للعدو فقد كان النبي ﷺ يسير

بجيش كبير مثل جيش فتح مكة، ولا يدري العدو وجهته حتى يحقق عنصر المباغته.. وقد بعث النبي ﷺ عبد الله بن جحش في السنة الثانية من الهجرة إلى بطن نخلة، وكتب إليه كتاباً وأمره ألا ينظر فيه إلا بعد أن يسير ليلتين.

• الإعداد بالتدريب على تنفيذ المهمات الخاصة، وشعاره؛ أرسل حكيمًا ولا توصه، ومن ذلك سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف، وسرية عبد الله بن أنيس لقتل خالد الهذلي.

• الإعداد بالتدريب على الحراسة، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ أرق ذات لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ، فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ بِلَالٌ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً  
بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرُّ وَجَلِيلُ

فَأخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

• الإعداد الوجداني بفتح المجال للشعراء أن يهجو المشركين، وأن يحركوا مشاعر المسلمين، واعتبر ذلك نوع جهاد في سبيل الله، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت يوم قريظة: «اهْجُهُمْ أَوْ: هَاجِهِمْ، وَجِبْرِيلُ مَعَكَ».

- الإعداد بالتدريب على ضبط النفس عند الصدمات الكبيرة، ومن تلك الصدمات التي حصلت في السيرة النبوية، وكانت شديدة على نفوس الصحابة الكرام؛ غزوة أحد، وحادثة الرجيع وبئر معونة التي قُتل فيهما ثمانين صحابياً غدرًا، فاكتفى النبي ﷺ بالدعاء على القاتلين.
- الإعداد بملك النفس وعدم الانجرار وراء الرغبة في الانتقام من العدو عند التفوق عليه، إن كان يرجى هدايته.. فقد عفا النبي ﷺ عن أهل مكة يوم فتحها فأسلم جُلهم.
- الإعداد بالتدريب على الردود القوية على المعتدين، وبلا تأخير أحيانًا، ومن ذلك ما جاء في حديث الرّهطِ العرَبِيِّينَ الذين قَدِمُوا عليه المدينة فاجتَوَوْهَا (لم يحتملوا أجواءها) فقال النبي ﷺ: «لو خرجتم إلى إبلنا فأصبتم من أبوالها وألبانها، ففعلوا فصحوا، فمالوا على الرعاء فقتلوهم واستاقوا الإبل، وارتدوا عن الإسلام، فأرسل النبي ﷺ في آثارهم فأتى بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم وتركوا بالحرّة حتى ماتوا» رواه البخاري.
- الإعداد ببيان بشرية القائد، وأنه لا يجوز أن يتأثر الجيش إن مات القائد أو قُتل، لأجل ذلك أرسل النبي ﷺ إلى مؤتة ثلاثة قادة، وطلب من الجيش أن يختار رابعًا لتستمر المعركة إن قُتل هؤلاء الثلاثة.. وكذلك الأمر فيما يتعلق بوفاته عليه الصلاة والسلام.

• الإعداد بذكر الحافز؛ فكثيراً ما كان النبي ﷺ يكلف أصحابه بالمهمات المختلفة ويحكي لهم الحافز، ومن ذلك قول النبي ﷺ يوم الأحزاب: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكْتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكْتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكْتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: قُمْ يَا حُذَيْفَةُ» رواه مسلم.

• الإعداد ببيان ثواب من جهز غيره، فكيف بمن يجهز نفسه، ويتقدم بنفسه وماله، فقد جاء عثمانُ إلى النبي ﷺ بألف دينار في كمّه حين جهز جيشَ العسرةِ فبنثرها في حجره، قال عبدُ الرحمن: فرأيتُ النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: ما ضرَّ عثمانَ ما عملَ بعدَ اليومِ مرتينِ» رواه الترمذي وهو حسن.

• الإعداد ببيان شرف أدوات الجهاد، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «الخيَلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ».. وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ: صَاحِبَهُ الَّذِي يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالَّذِي يُجَهِّزُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رواه النسائي وهو حسن.

• الإعداد بالتأكيد على أن الصراع لن ينتهي، وأن المعركة بين الخير والشر لن تتوقف.. وسيظل التدافع إلى يوم القيامة، فإذا توقفنا عن الإعداد فإن العدو يستبئحنا، ولا يرقب فينا عهداً ولا قرابة.

## وختامًا:

« إذا كان الجهاد واجبًا فإن الإعداد له واجب؛ باعتبار انعدام قيام الأول إلا بالثاني.. ولأننا مأمورون بالإعداد في السلم والحرب وفي كل حين، قال النبي ﷺ: «سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ» رواه مسلم.

« وفي الإعداد إبراء للذمة؛ لاسيما ونحن نرى الأعداء يتقدمون، فلا نملك دفعهم إلا بما أوتينا من قوة بعد الحرص على تكثيفها وتحشيدتها وتحصيلها.. والباقي يتولى رب العزة به، فهو الذي أمرنا بإعداد المستطاع، وهو يتولى ردع الأعداء وقطع ما لديهم من أطماع، قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال: ١٧].

« والإعداد اصطفاء واختيار للعبد من الله.. فالله إذا أحب العبد ألهمه الانطلاق في برامج الإعداد الفردية أو الجماعية.. وأعانته وسدده وفتح له الحدود والسدود، فهنئيًا لمن تقدم ورفع اللواء.. ولا نامت أعين المتخاذلين والجبناء.

نسأل الله أن يلهمنا السداد.. وأن يعيننا على أداء واجب الإعداد.

## الأسئلة

س ١. كانت السرايا بمثابة مناورات للإعداد للغزوات الكبرى:

○ صحيح ○ خطأ

س ٢. من أمراء السرايا:

○ أبو بكر ○ أسامة بن زيد ○ جميع ما ذكر

س ٣. بديل الهجرة هو الجهاد والنية:

○ صحيح ○ خطأ

س ٤. التعقيب القرآني على الغزوات يسمى:

○ الإعداد التلطيفي ○ الإعداد الاستدراكي ○ الإعداد الميداني

س ٥. الذي قتل كعب بن الأشرف هو:

○ عبد الله بن أنيس ○ محمد بن مسلمة ○ علي بن أبي طالب

## النشاط

بالرجوع إلى واحد من كتب السيرة؛ قم بكتابة تقرير مختصر حول واحدة من السرايا.

## الدرس الثالث

# سورة محمد قيم ودلالات وهدايات

## أولاً: التعريف العام بالسورة:

هي سورة مدنية، عدد آياتها ثمان وثلاثون آية، وتقع في الجزء السادس والعشرون من كتاب الله تعالى.

## ثانياً: موضوع السورة:

سميت السورة باسم سورة القتال؛ لأن موضوعها الأبرز هو الجهاد لأعداء الله تعالى، فهي تبين أسباب القتال، ونتيجته لكلا الطرفين، وتحدث عن المنافقين ومرض قلوبهم.

(١) من يرغب الحصول على الإجازة بالسند المتصل إلى الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره لهذه السورة؛ فعليه بسماع تفسيرها بصوتنا من كتاب تفسير تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي عبر قناة اليوتيوب.

## ثالثًا: المقاصد الكلية للسور:

- بيان سبب فلاح ونجاح المؤمنين، وهلاك وضياع الكافرين.
- الحث على مواجهة الكافرين، والاستعانة بالله عند ذلك.
- بيان مصير المؤمنين المجاهدين في جنات النعيم.
- ذكر أحوال المنافقين وكشف نواياهم الخبيثة.
- الحث على الطاعة وحسن تدبر القرآن الكريم.
- الحث على الثبات والإنفاق في سبيل الله تعالى، والزهد في الدنيا الفانية.

## رابعًا: الدلالات والهدايات المستنبطة من مقاطع السورة:

### « الآيات من ١-٣ »

بيان نتيجة أعمال الكافرين والمؤمنين.

### « الآيات من ٤-٦ »

الحث على مواجهة الكافرين ببسالة، وبيان مصير الشهداء الأبرار عند ربهم الكريم.

### « الآيات من ٧-٩ »

الدعوة إلى نصره الله تعالى بطاعته والتزام أمره لتحصيل نصره وتأييده، وبيان ضلال أعمال الكافرين بسبب رفضهم وكراهيتهم لشريعة الله تعالى.

## « الآيات من ١٠-١١ »

الحث على السير في الأرض لأخذ العبرة من هلاك السابقين، واليقين بأن الله تعالى نصير المؤمنين.

## « الآيات من ١٢-١٥ »

- بيان مصير المؤمنين والكافرين يوم القيامة، مع التفصيل في بيان ما أعده الله تعالى للمتقين من أنهار في جنات النعيم.
- وبيان مصير القرى الظالمة في الدنيا قبل الآخرة.

## « الآيات من ١٦-١٨ »

المقارنة بين المنافقين الذين لم ينتفعوا من مجالس النبي ﷺ لعدم حضور نية الانتفاع منها لديهم، وبين المهتدين الذين زادهم الله بها هدى وآتاهم تقواهم.

## « الآية ١٩ »

الحث على العلم، وأعظم العلم هو الإيمان والتوحيد، والحث على التوبة والاستغفار.

## « الآيات من ٢٠-٢٣ »

- كشف أحوال المنافقين عند تنزل آيات الجهاد في سبيل الله تعالى.
- الحث على التزام أمر الله تعالى وعدم استعجال المواجهة مع

- الأعداء، والحث على الصبر عندها.
- الحث على الإصلاح وصلة الأرحام عند النصر والتمكين.

« الآيات من ٢٤ - ٣٠ »

- الحث على تدبر القرآن العظيم.
- فضح المنافقين المرتدين على أعقابهم وبيان موالاتهم للكافرين، وكشف زيفهم من لحن كلامهم.

« الآيات من ٣١ - ٣٢ »

- بيان سنة الاختبار والامتحان الإلهي للناس، والذي به يكشف كل إنسان نفسه، ولا يؤذي الفاجر إلا تلك النفس.

« الآيات من ٣٣ - ٣٨ »

- الحث على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.
- التحذير من الموت على الكفر وعاقبته السيئة.
- التحذير من الذل والهوان، والتأكيد على عدم مسالمة المعتدين.
- التزهيد في الدنيا الفانية.
- الحث على الإنفاق وترك البخل، والتحذير من التخلف عن أمر الله تعالى خشية الاستبدال.

## خامسًا: القيم المستنبطة من آيات السورة:

١. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ١]
٢. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].
٣. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ [محمد: ٣]

• قيمة الإيمان وعمل الصالحات.

• قيمة اتباع الحق وترك الكفر والباطل.

٤. ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْتَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مِمَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

٥. ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٥].

٦. ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦].

• قيمة الشجاعة عند مواجهة الأعداء.

• قيمة الثقة بنصر الله تعالى.

• قيمة الحرص على النجاح في الاختبارات الإلهية.

• قيمة الثقة واليقين المطلق بكرامات الشهداء عند الله تعالى.

٧. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ [محمد: ٧].

٨. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ [محمد: ٨].

٩. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ [محمد: ٩].

• قيمة الاهتداء والطاعة والالتزام بأوامر الله تعالى.

• قيمة الشوق والرغبة والرضا بما أنزل الله تعالى.

١٠. ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَلُهَا ﴿١٠﴾ [محمد: ١٠].

١١. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ [محمد: ١١].

[محمد: ١١].

• قيمة أخذ العبرة والحذر مما جرى للسابقين من كفر وهلاك.

• قيمة استشعار ولاية الله تعالى للمؤمنين.

١٢. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوَىٰ لَهُمْ ﴿١٢﴾ [محمد: ١٢].

[محمد: ١٢].

• قيمة الإيمان والعمل الصالح وترك الكفر.

• قيمة الشوق إلى الجنة والخوف من النار.

١٣. ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرِيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيَّتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَنَّهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣].

• قيمة أخذ العبرة بهلاك الأمم السابقة.

١٤. ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زِينَ لَهُ وَسُوءَ عَمَلِهِءَا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤].

• قيمة الاستبانة، والثقة بما عند الله تعالى وترك الهوى.

١٥. ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَرٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ عَاسِنٍ وَأَنهَرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّم يَتَغَيَّر طَعْمُهُ، وَأَنهَرٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ وَأَنهَرٌ مِّن عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُل الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

• قيمة الشوق إلى الجنة الجميلة التي أعدها الله تعالى للمتقين.

١٦. ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِن عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

١٧. ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُم هُدًى وَوَعَاتَهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

• قيمة الحذر من صفات المنافقين.

• قيمة الهداية واليقين.

١٨. ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: ١٨].

• قيمة الحذر من موت الفجأة وسوء الخاتمة.

١٩. ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩].

• قيمة العلم، وعلم التوحيد والإيمان تحديداً.

• قيمة الاستغفار والتوبة والإنابة.

٢٠. ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ [محمد: ٢٠].

٢١. ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١].

• قيمة الشوق للآيات.

• قيمة اجتناب صفات المنافقين وجنهم.

• قيمة الطاعة والالتزام، وعدم استعجال المواجهة.

• قيمة الصدق عند مواجهة الأعداء.

٢٢. ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: ٢٢].

٢٣. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣].
- قيمة العدل والإصلاح والبر لاسيما عند تولي المسؤوليات.
  - قيمة الحذر من أسباب اللعنة الإلهية.
٢٤. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].
- قيمة تدبر القرآن العظيم وتطهير القلب من أمراضه.
٢٥. ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].
٢٦. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٦].
٢٧. ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].
٢٨. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ۗ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨].
- قيمة الثبات وعدم الردة، وترك وساوس الشيطان.
  - قيمة عدم موالاته الكافرين.
  - قيمة اتباع الحق، والحرص على رضوان الله تعالى، والخوف من إحباط العمل.
٢٩. ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن نُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

٣٠. ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَتَعَرَّفْنَاهُمْ فِي حَنِّ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

- قيمة الخوف من الفضيحة الإلهية للمنافقين.
- قيمة طلب الستر من الله تعالى، والحرص على اجتناب صفات المنافقين.

٣١. ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

- قيمة الاستعانة بالله تعالى الثبات عند الاختبارات الإلهية.
- قيمة الصبر والجهد.

٣٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ﴾ [محمد: ٣٢].

- قيمة الإيمان بالله وطاعة الرسول ﷺ.
- قيمة اليقين بأن الله تعالى لا يضره كفر الكافرين.

٣٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

- قيمة طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، والحرص على قبول الأعمال.

٣٤. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: ٣٤].

- قيمة الحرص على الإيمان والوفاء على التوحيد.

٣٥. ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

- قيمة العزة والشموخ بالإيمان، وعدم قبول الذل والسلام المهين مع الأعداء المستكبرين.
- قيمة استحضر معية الله للمؤمنين.

٣٦. ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦].

٣٧. ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ [محمد: ٣٧].

٣٨. ﴿هَاتَتْمْ هَوَالَاءِ تُدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

- قيمة الزهد في الدنيا ومعرفة حقيقتها.
- قيمة الإيمان والتقوى.
- قيمة الثقة بالعوض الإلهي لأهل الإيمان والعطاء.
- قيمة البذل والنفاق وترك البخل.
- قيمة اليقين بحاجة الله تعالى لعباده واستغنائه عنهم.
- قيمة الحرص على عدم الاستبدال الإلهي بلزوم أمر الله تعالى واجتناب المعاصي.

## سادسًا: معاني كلمات السورة:

أضلّ أعمالهم	أحبطها وأبطلها فلا نفع لها	١
كفر عنهم	أزال ومحا عنهم	٢
أصلح بالهم	حالهم وشأنهم في الدين والدنيا	٢
فضرب الرقاب	فاضربوا الرقاب ضربًا	٤
أثختموهم	أوسعتموهم قتلاً وجراحًا وأسراً	٤
فشدوا الوثاق	فأحكموا قيد الأسارى منهم	٤
منا	بإطلاق الأسرى بغير عوض	٤
فداءً	بالمال أو بأسارى المسلمين	٤
حتى تضع الحرب أوزارها	آلاتها وأثقالها، والمراد حتى تنقضي الحرب	٤
ليبلو..	ليختبر.. فيمحص المؤمنين ويمحق الكافرين	٤
فلن يضلّ أعمالهم	فلن يبطلها بل يوفّيهم ثوابها	٤
فتعسّأ لهم	فهلأكا. أو عثارًا أو شقاءً لهم	٨
فأحبط أعمالهم	فأبطلها لكراحتهم القرآن	٩
دمر الله عليهم	أطبق الهلاك عليهم	١٠
مولى..	وليّ وناصر..	١١
مثوى لهم	موضع ثواء وإقامة لهم	١٢

كثيرٌ من القرى	كأين من قرية	١٣
غير متغيّر ولا متنن	غير آسن	١٥
بالغا الغاية في الحرارة	ماءٌ حميما	١٥
ماذا قال الآن، أو الساعة القريبة	ماذا قال أنفا	١٦
علاماتها ومنها مبعثه ﷺ	جاء أشراطها	١٨
تذكّرهم ما ضيعوا من طاعة الله	ذكراهم	١٨
متصرفكم حيث تتحركون	يعلم متقلبكم	١٩
مقامكم حيث تستقرون	مثواكم	١٩
من أصابته الغشيّة والسكرة	المغشيّ عليه	٢٠
قاربهم ما يهلكهم واللام مزيدةٌ أو العقاب أحقّ وأولى لهم	فأولى لهم	٢٠
خيرٌ لهم أو أمرنا طاعة	طاعة	٢١
جدّ ولزم الجهاد	عزم الأمر	٢١
فهل يتوقّع منكم؟	فهل عسيتم	٢٢
الحكم وكنتم ولاة أمر الأمة	توليتم	٢٢
مغاليقها التي لا تفتح	أقفالها	٢٤
زيّن وسهّل لهم خطاياهم ومناهم	سوّّل لهم	٢٥
مدّ لهم في الأمانى الباطلة	أملى لهم	٢٥
إخفاءهم كل قبيح	يعلم إسرارهم	٢٦

أضغانهم	أحقادهم الشديدة الكامنة	٢٩
بسيماهم	بعلامات نسّمهم بها	٣٠
في لحن القول	بفحوى وأسلوب كلامهم الملتوي	٣٠
لنبلونكم	لنختبرنكم بالتكاليف الشاقة	٣١
نبلو أخباركم	نظهرها ونكشفها	٣١
فلا تهنوا	فلا تضعفوا عن مقاتلة الكفار	٣٥
السّلم	الصّلح والمؤادعة	٣٥
يترككم أعمالكم	ينقصكم أجورها	٣٥
فيحّفكم	يجهدكم بالطلب كلّ المال	٣٧
أضغانكم	أحقادكم الشديدة على الإسلام	٣٧

والتصميم  
 جليل  
 جميع  
 ٦٤  
 م

## الأسئلة

س ١. سورة محمد ﷺ:

- مكية ○ مدنية ○ جميع ما ذكر

س ٢. كلمة أضغانكم تعني:

- أحسابكم ○ أحقادكم ○ أحفادكم

س ٣. قيمة الحذر من موت الفجأة نجدها في الآية رقم:

- ١٨ ○ ١٩ ○ ٢٠

س ٤. من أسماء سورة محمد ﷺ:

- المواجهة ○ القتال ○ البراء

س ٥. كلمة (تعساً) تعني:

- هلاكاً ○ شقاءً ○ جميع ما ذكر

## النشاط

بالرجوع إلى تفسير في ظلال القرآن.. اكتب في كُرّاسك تفسير الآيات من ٣٣ إلى نهاية السورة.

## الدرس الرابع

معالم الإغلاق والفتح  
في سورة الفتح

## المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ومن وفى وبعد:

فسورة الفتح مدنية، نزلت تحكي آيات صلح الحديبية، وهي تستشرف فتوحات ربانية عظيمة؛ نفسية ومادية، للنبي ﷺ ولأصحابه الكرام، أثناء هذا الصلح وبعده، وقد بدا فيها صورة المنافقين الشوهاء وهم يغلغون على أنفسهم أبواب الأرض والسماء، لأجل ذلك أحببت أن أقف على شيء من معالم الإغلاق والفتح في السورة، لعلنا نفيد من تلك الدروس الحسان، والله المستعان.

(١) هذا من الأبحاث التي أكرمنا الله تعالى بها أثناء نزولنا سجن ماركا في مدينة عمان، كما يمكنكم الحصول على الإجازة بسندنا المتصل إلى الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره لهذه السورة، بعد تمام سماعكم لها بصوتنا من خلال قناة اليوتيوب.

## سبب نزول السورة:

من الأخبار التي تبين سبب نزول السورة ما رواه البخاري، ومسلم عن سهل بن حنيف، قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَكُوْنَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّنْيَةَ فِي دِينِنَا، أَنْزَجِعُ وَكَمَا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا». فَزَكَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ فَتَحُ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وروى البخاري عن زيد بن أسلم، عن أبيه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِي قُرْآنٍ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمَعْتُ صَارخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِي قُرْآنٍ، وَجِئْتُ رَسُولَ

اللَّهُ ﷻ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةً، لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾﴾ [الفتح: ١].

١. قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾﴾ [الفتح: ١].

في الآية تأكيد واضح على أن الله تعالى هو الفتح، وأنه بيده الفتح الظاهر الذي لا نقص فيه ولا خفاء، وأن هذا الفتح فتح مفتوح وغير محدد؛ فهو فتح للبلاد وفتح لقلوب العباد على حد سواء، والمقصود هنا بالفتح صلح الحديبية، وقيل فتح خيبر، وقيل فتح مكة، والأول أرجح.

٢ و٣. قال تعالى: ﴿لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح: ٢-٣].

تحكي الآيات ثمرة من ثمار الفتح الرباني للنبي ﷺ وهي المغفرة المفتوحة الأبعاد؛ مغفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب، إضافة إلى تمام النعمة والهداية إلى الصراط المستقيم.. فهو ليس فتحًا لمكة فحسب بل فتحًا وانسراحًا لصدر النبي الفاتح عليه السلام.. وهذا الفتح المعنوي لنفس النبي الفاتح مقدم في أهميته على الفتح المادي؛ لأجل ذلك جاء ذكر النصر العزيز في الآية الثالثة متأخرًا عن ذكر المغفرة وتمام النعمة

والهداية في الآية الثانية، كنتائج كريمة للفتح المبين المقرر في الآية الأولى.. وإن في النظر إلى مطلع السورة وما حملته من معالم الفتح ما يوحي بأن الإغلاق وانعدام الآفاق وهمٌ وإن بدا للوهلة الأولى أنه هو الحقيقة المطلقة.

٤. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

ومن الحديث عن الفتح الذي اختص به الله تعالى نبيه ﷺ، إلى بيان ما اختص به الله تعالى الصحابة الكرام من فتوحات بسبب صبرهم الطويل وثباتهم الكبير، فهو سبحانه الذي أسكن قلوبهم وثبتهم، وفتح لهم من أسباب الزيادة في اليقين والإيمان ما فتح.

ولعل من أكبر معالم الفتح في سورة الفتح؛ تأييد الله تعالى لهم بجنود من السموات والأرض، وقد تكرر الحديث عن جنود الله في هذه السورة في غير ما موضع، فهل بعد هذا الفتح من فتح؟!.

٥. قال تعالى: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥].

تتناول الآية أعظم فتح فتحه الله تعالى للمؤمنين؛ بأن أدخلهم جنات

تجري من تحتها الأنهار وأكرمهم بالخلود فيها وغفر ذنوبهم وعفا عنها، وهذا كله بفضل الله وبركته ورحمته، وهذا هو عين الفوز والفتح العظيم.

٦. قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].  
 لقد أغلق المنافقون والمشركون على أنفسهم باب الهداية وأسأؤوا الظن بربهم، فأغلق الله تعالى عنهم باب رحمته الواسعة وجhez لهم عقوبته المضاعفة.

٧. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٧].

يعود الحديث عن جنود السموات والأرض كمدد كبير عند الفتوحات الربانية للمؤمنين.. من باب التطمين والتحفيز، ونحن بلا هذه التطمينات الربانية لا أمل لنا في الحياة.

٨. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨].  
 تحكي آية التكليف الرباني للنبي ﷺ كل فتح سياترب عليها؛ ففي قول الله تعالى له: إنا أرسلناك شاهداً تشریف، وفتح، لأنه سيشهد على من سبقه ومن لحقه.. ومبشراً ونذيراً؛ تحكي طريقة دعوته ومنهجيته الشريفة، وأن في رسالة النبي ﷺ أعظم فتح فتحه الله تعالى للبشرية من

لدى آدم عليه السلام، لأن رسالته كانت الخاتمة، وهي مفتوحة الزمان والمكان فيما وراء زمن البعثة النبوية ومكانها، وهذا تشریف في ثوب تكليف له ولأمته.

٩. قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩].

تبين هذه الآية مقاصد رسالة النبي صلى عليه وسلم، تلك الرسالة التي فتح الله تعالى بها البلاد وقلوب العباد، فأمن الناس بالله تعالى ورسوله، وحققوا له التقدير والنصرة، وفتح الله تعالى عليهم بالابتهاج والتسبيح؛ فصاروا يذكرونه صباحًا ومساءً.

إن هذه الآيات تفتح على كل مؤمن معالم وصور الاستجابة لدعوة البشير النذير.. إنها تحكي حقيقة الإيمان، وتنبذ الجحود والعصيان، وتطلب منا أن ننصر إسلامنا ونبينا في كل ميدان وعلى كل طغيان.

١٠. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

الحديث عن البيعة (بيعة الرضوان قبيل صلح الحديبية) حديث عن العهد الذي أعطاه الصحابة الكرام للنبي ﷺ.. هذه البيعة التي تحكي عزم الصحابة على النصر، إنما كانت فتحًا بحد ذاتها لاسيما وقد وفى

الأصحاب بها ولم ينكثوا عهدهم مع قائدهم، فأكرمهم ربهم، وفتح لهم أبواب التأييد؛ لأنهم استشعروا أهمية هذه البيعة وكأنها عهد مع رب البشر قبل أن تكون عهداً مع أي بشر.. وفتح لهم بها أبواب الأجر الذي لا نهاية له.. وهي لكل مسلم يبايع على كل خير.

١١. قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ [الفتح: ١١].

في الوقت الذي تناولت السورة صور الفتح المشرقة تجدها تتناول صور الإغلاق العفنة.. إنها تروي مشهد المنافقين الذين كانوا ولا يزالون يحرصون على غلق باب الجهاد عن الأمة، حتى إذا فتحه الله تعالى بإذنه ورغم أنوفهم؛ سعوا ليغلقوه عن أنفسهم باختلاق الأعذار الواهية، وقد فضحهم الله وعرى جنبهم، وكشف ستر قلوبهم الخائفة، ورد شبهاتهم، وأكد أن أجل الله وقضائه بالخير والشر لا يُرد عن أحد؛ وبالتالي فإن عدم خروجهم للجهاد نوع إغلاق وحرمان لأنفسهم من المشاركة في أوسع ميادين الرزق والنصر والأجر الكبير.

١٢. قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ [الفتح: ١٢].

وتستمر التعرية والفضح لهؤلاء المنافقين، وتكشف الآية عن سر إغلاق هؤلاء على أنفسهم أوسع أبواب الشرف من خلال عدم مشاركتهم في ذروة سنام الإسلام مع خير الأنام، إنه الظن القبيح بنتيجة المعركة، وأنها ستكون لصالح المشركين، وأنها ستُفني الإسلام والمسلمين.. هذا هو ظن كل منافق في كل زمان ومكان، فهو يرى حجم ما أعد جيش الكفر للمواجهة، ثم يرى ضعف جيش الموحدين، وقلة حيلتهم؛ فينحاز سراً أو علناً لصفوف الكافرين، وهذا الانحياز هو الإغلاق والتعطيل والحرمان، ولو أنهم انحازوا للحق لجاهم الفتح المبين.

**١٣. قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣].**

في الآية تهديد مباشر لكل من حرم نفسه الهدى، وأغلق قلبه وعقله عن دواعي الإيمان؛ بأن مصيره السعير والنيران.

**١٤. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفتح: ١٤].**

ولأنه لا يستطيع فتح أبواب التوبة للعباد إلا من ملك تلك الأبواب؛ فإن الله تعالى يبين لنا هنا كيف أنه مالك الملك كله، ومن ملك فتح من أبواب المغفرة أو العذاب ما يشاء، وليس للإنسان الضعيف الفقير إلا خالص اللجوء لله القوي الغني.

١٥. قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فُلَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥].

وتأتي اللحظة التي يكتشف فيها المنافقون كيف أنهم ما نصحوا أنفسهم يوم أغلقوا باب المشاركة في شرف الجهاد، تلك اللحظة التي تعقب المعركة بانتصار الموحدين، وترى كل مجاهد يسعد بجهاده ويبدأ الرجال بجمع الغنائم في صورة من نتائج الفتح المادي، إذ بالمنافقين المخلفين يطلبون وبكل وقاحة حصة لهم في الغنيمة، ولكن هيهات هيهات.. هيهات لمن أغلق على نفسه باب رزق وخير أن يناله، ويجيء أمر منعهم من الله، فالله الفتح يغلق باب الرزق والغنيمة عن المخلفين تأديباً لهم لعظيم جرمهم، ويرد عليهم سبحانه فريتهم على المؤمنين؛ بأن هذا أمر الله وليس حسداً من المؤمنين، وهو يؤكد لهم أنهم ظلموا أنفسهم يوم أغلقوا عقولهم فصاروا بلا فقه ولا علم ولا احترام.

١٦. قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتَلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [الفتح: ١٦].

صحيح أن الله تعالى لا يقبل تخلف المخلفين الذين أغلقوا أبواب الخير على أنفسهم وأوجدوا لها تبريرات فاسدة للانسحاب والعودة، إلا أنه سبحانه وتعالى لن يزال يفتح أبواب التوبة حتى لكبار العتاة والمجرمين المخلفين، فهو سبحانه في هذه الآية يأمر نبيه ﷺ أن يفتح باب التوبة عن كبيرة التخلف عن القتال باستقبالهم الجاد لعدو شرس، وهو اختبار جديد ينبغي أن يقضي المخلفون فيه ما فاتهم من خير، وقد ألمحت الآية إلى مقصد من مقاصد الجهاد في الإسلام؛ ألا وهو الدعوة وتهذيب الخلق، فالجهاد باب رحمة لا باب شقاء للناس، لأنه يزيل الحواجز بينهم وبين الإسلام فيفتح الله تعالى لبعضهم، فيسلمون، وقد حصل ذلك.

إنها الفرص والمنح الربانية للجميع، فإن أطاعوا فقد استثمروا الفرصة الأخيرة، وإن تولوا؛ فقد ضيعوها، ومن أضاع الفرص فقد أغلق على نفسه أبواب الهدى والفلاح.

١٧. قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ١٧].

يستثني الله تعالى أصحاب الأعذار من تكليفهم بالجهاد لعذر العمى والعرج وعموم المرضى، ومع هذا الاستثناء يبين لهم أن باب رضوانه

عليهم وعفوه عنهم لم يغلق طالما أنهم يلزمون طاعة الله وينصحون للمؤمنين، وأما من تولى وأعرض بلا عذر فقد أغلق عن نفسه باب الرضوان وفتح عليها باب النيران.

إن رب العزة لا ينسى من فضله أحداً، وهو سبحانه إذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب، دون أن يسقط عن عباده الأجر والثواب.

١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الفتح: ١٨-٢١].

يعود الحديث وبشيء من التفصيل في شرف بيعة الرضوان، التي كانت فتحاً ومهدت لفتح كبير، فالمسلم بمجرد عزمه الجاد على الجهاد والإعداد، وتأكيد هذا العزم من خلال عهد ووعد يحلف أو يعاهد به قائده؛ إنما يقوي قلبه ويشحن نفسه بين جموع المبايعين، لقد كانت البيعة فتحاً لقلوب الصحابة وشرحاً لها، وفتحاً لباب جديد من أبواب

الرضوان ف ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [الفتح: ١٨] لقد كشف الله تعالى خبايا النفوس، فوجدها طاهرة، فكافأها بالفتح القريب، والأجر العظيم، وأكرمها بالسكينة والثبات.. وبارك لهم بالغنائم كنتاج مادي تحبه النفوس من آثار هذا الفتح المبين، كما بين سبحانه أنه قد التزم بما وعد به الصحابة، وقد التزموا هم بما عاهدوا الله عليه، فأعطاهم غنائم عاجلة ولم يحرمهم من تلك الغنائم بعيدة المنال عنهم والأجلة، بل إن من أعظم بركات الجهاد ما فتح الله به على المؤمنين من هيبة في صدور أعدائهم، حتى كف أيدي المجرمين عنهم، وقد وصف الله تعالى هذا الفتح بأنه آية، وهو بحق كذلك، إذا كيف يتحول الضعيف المطارد بالأمس إلى صاحب شوكة منتصر ومُهاب الجانب اليوم!

وإن في إحاطة الله تعالى بأعدائنا ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١] ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠] أعظم فتح ونصر لنا، ولله الحمد على هذا الخير العظيم.

إن رب العزة هو الذي فتح أبواب الرزق والغنيمة للمؤمنين أولاً، ثم إنه أراد ألا ينسوا فضله فبين لهم كيف أنه أتى لهم برزق إضافي ساقه لهم؛ لم يكونوا قادرين عليه وصدق الله ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].

٢٢. قال تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ  
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٢].

لقد فتح الله تعالى للمؤمنين مكة بلا قتال، وهذا فتح مُرَكَّب من الله تعالى، ذلك أن الرعب الذي دب في قلوب المشركين قبل أن يصلهم الجيش المسلم هو الانتصار الأول، ودخول مكة عليهم بلا رد منهم هو الفتح الثاني، وقد حسم الله تعالى الأمر من عنده، وبين أنهم حتى لو قاتلوا فإنهم مهزومون، وإن نصرة الله حاصلة للمؤمنين، وأما الكفار فليس لهم من أعوان ولا أنصار.

وفي التفاسير ما يشي باختلاف حول تحديد الغنيمة المعجلة؛ فمنهم من يقول هي غنيمة خبير، ومنهم من يقول غيرها.. المهم أن فتح الله عاجل وأجل، والحمد لله رب العالمين.

٢٣. قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ<sup>ط</sup> وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ  
تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣].

وحتى لا يظن ظان بأن نصرة الله وفتحه مسألة خاصة وحكر على الصحابة زمن النبي ﷺ؛ أكد الله تعالى لنا في هذه الآية أن ما جرى من فتح للموحدين أو إهلاك وإغلاق للفاجرين، إنما هي سنة ثابتة من سنن الله في كل وقت وحين، ولولا ذلك ما كان لدراستنا آيات سورة الفتح داعٍ ولا سبب.

إنها سنة الله الخالدة وفتح الله الفتاح، الذي لا راد لفتحه ولا إغلاق لنصره ولا مانع لرزقه.

٢٤. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

تحكي الآية خبر نفر من المشركين وقعوا في أسر الصحابة وهم في طريقهم إلى فتح مكة، وتبين الآية كيف منع الله تعالى كلا الطرفين من الاقتتال لأمر قضاء، ولحكمة أنفدها سبحانه، وليحصل الفتح السهل؛ زيادة في التأديب والإرغام للمشركين الذين لم يحركوا ساكنًا في الدفاع عن حصنهم الأعظم (مكة المكرمة).. فسبحان من أخرج النبي ﷺ من مكة مهاجرًا ليعود إليها فاتحًا.. كما لا ننسى أن نشير إلى ما في أسر بعض رجالات قريش لا سيما أبا سفيان من فتح كبير يسبق الفتح الأكبر.

٢٥. قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥].

تذكر الآية المؤمنين الفاتحين بإرهاصات هذا الفتح، وتبين لهم

السبب في عدم إذن الله تعالى للصحابة بمقاتلة المشركين قبيل صلح الحديبية، وأن من أسباب ذلك ما كان في مكة من المؤمنين الأخفاء، ممن لم يهاجروا مع الصحابة الكرام، ولك أن تتخيل كيف أرجأ الله تعالى القتال وألهم النبي ﷺ أن يقبل شروط الصلح المكلفة نفسياً على الصحابة، كل ذلك ليس احتراماً للمشركين، بل كرامة وإكراماً لهؤلاء المؤمنين.

**وإن في حقن دماء المؤمنين فتحٌ يسبق الفتح والنصر المبين..** لو تزيلوا.. يعني لو تمايزوا عن المشركين لأنزل الله تعالى نقمته بالكافرين..  
 يذكرنا ذلك بقوله تعالى: ﴿فَعَامَنْتَ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

**٢٦. قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].**

لقد فتح الله تعالى للمؤمنين فتوحات كثيرة قبل أن يبلغوا الفتح المبين.. لقد أنزل الله تعالى الطمأنينة والسكينة على المؤمنين في لحظات حرجة استفزازية مثيرة، وألزمهم الله تعالى القول السديد وحسن التأييد، فلم يكثرثوا للنعرات الجاهلية، وحافظوا على مقتضيات

الصلح أولاً، ثم حافظوا على سلمية الفتح ثانياً.. لقد جعل الله تعالى القول السديد والفعل الرشيد صفة ملازمة للمؤمنين، ما جعلهم يدخلون مكة فاتحين بأقل الكلف، على الرغم من أننا كنا نظن بأن أهل مكة وهم أهل حمية وعصبية جاهلية ما كانوا ليسلموها للمجاهدين بهذه الصورة المهينة لهم (بحسب طريقتهم في التفكير).

**٢٧. قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّعْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُخَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].**

تذكرنا الآية بالإرهاصات الأولى للفتح، وهي تحكي خبر رؤيا النبي ﷺ، ومعلوم أن رؤيا الأنبياء حق، بأنه داخل مكة فاتحاً فتحاً سلمياً يغيظ الأعداء ويحقن الدماء.. إنه علم الله تعالى وحكمته وتدبيره للأمر، ونحن نكل أمورنا وحرانا وعملنا كله لعلم العليم سبحانه، على الرغم من أننا مأمورون بالتعاطي البشري التخطيطي التحذيري لكل ما يجري حولنا.. لقد كانت إرادة الله تعالى تُحضر لنا الفتح القريب يوم كنا نفكر بالخلاص والنجاة، وكان المشركون يظنون أنهم قد تحailوا علينا أو ظفروا بنا... ما أعظم فتح الله الفتح العليم.. لقد تم الفتح المركب وحصل القوم على نعمة الأمن والأمان، وتأكدت لديهم قيمة العقيدة والإيمان، فالحمد لله الكريم المنان.

٢٨. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿٢٨﴾ [الفتح: ٢٨].

وتأتي هذه الآية مداواة للقلوب، وكاشفة عن فتح الله تعالى لنبية المحبوب، فهو سبحانه وتعالى يبشره أن دينه لن يقف عند حدود تعنت كفار مكة، بل سياتشر الدين ويظهر، وستكون مكة دار إسلام ومحط أفئدة الكرام.

إن فكرة الظهور على الدين كله أعم وأشمل من فكرة الفتح، حتى لو كان فتحاً مبيناً عظيماً بحجم فتح مكة، وأحسب أن هذا الظهور يخترق الزمان والمكان ليصل إلى كل إنسان وليهدم كل طغيان.

٢٩. قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ۖ فَكَازَرَهُ ۖ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ۖ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

لسائل أن يسأل؛ لماذا نال الصحابة الكرام كل هذا الفتح والإكرام؟ ولك أن تنظر في نتاج تربية النبي ﷺ لهم من خلال استعراضك

لأبرز صفاتهم في هذه الآية.. إنهم يشبهون ويتشبهون بحبيبيهم وقائدهم وقدوتهم ورسولهم؛ فهم أشداء ورحماء.. أشداء في ميدان قتال المعتدين من الكافرين.. رحماء في ميدان الأخوة والدعوة في كل حين.. وإن لزوم المسلمين وبتوازن تام هاتين الصفتين لهو الفتح الأكبر، وإلا فإن إغلاق دائرة المحبة للمؤمنين ودائرة الشدة على الكافرين المعتدين لن يجلب لنا سوى الخسران المبين.. كثرة قبيحة من ثمار انقلاب الموازين.. إنهم في ميدان الجهاد مجاهدون، وفي ميدان الأخوة والمودة يؤثرون، وفي ميدان الطاعة طائعون.. وإنهم للأجر من الله محتسبون، وإنهم بأوصاف الرجولة والشهامة في الكتب السماوية موصوفون.. وهم على وعد الله لهم بالنصر والفتح والرزق والتمكين موقنون.. فلا خوفٌ عليهم بالتالي ولا هم يحزنون.

لقد استطال عُود الصحابة، وكبر، وعظم، وصار مستعصياً على الكافرين، بل وغداً مواجهاً ونداً عنيداً لهم، وهذا من أعظم الفتح للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فبعد أن كان أصحابه مجرد ثلة قليلين، صاروا كثرة مجاهدين، حتى قال أبو سفيان للعباس رضي الله عنه قبيل الفتح: لقد أصبح مُلك ابن أخيك اليوم عظيماً، وهو يستعرض معه كتائب الفتح المبين.

إنها سورة الفتح.. فتح القلوب والنفوس بالدعوة والإصلاح، وفتح

البلاد سلماً وحرّاً.. وفتح أبواب الرزق والعلم والهداية، وفتح علاقة جديدة مع الله تعالى.. ما أطيب العيش في ظلال الأمل على الله تعالى بالفتح القريب.. ويسألونك متى وكيف هو؟ قل عسى أن يكون قريباً.

### وختامًا:

فإننا نسأل الله تعالى أن يفتح علينا فتوح العارفين، وأن يصرف عنا أسباب الإغلاق كلها، وأن يجعلنا مفاتيح خير مغاليق شر، وألا يجعلنا مغاليق خير مفاتيح شر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

### من معاني الكلمات الغريبة في السورة:

تتصروه تعالى بنصرة دينه	تعزروه	٩
تعظّموه تعالى وتبجّلوه	توقّروه	٩
تنزّهوه عما لا يليق بجلاله	تسبّحوه	٩
نقض البيعة والعهد	نكث	١٠
عن صحبتك في عمرة الحديبية	المخلفون	١١
لن يعود إلى المدينة	لن ينقلب	١٢
هالكين أو فاسدين	قومًا بُورا	١٢
اتركونا نخرج معكم لخير	ذرونا نتبعكم	١٥
إثم في التخلف عن الجهاد	حرج	١٧
بيعة الرضوان بالحديبية	يباعونك	١٨

فتح خيبر عام سبع	فتحاً قريباً	١٨
أعدّها لكم أو حفظها لكم	أحاط الله بها	٢١
بالحديبية قرب مكة	ببطن مكة	٢٤
أظهركم عليهم وأعلامكم	أظفركم عليهم	٢٤
البُدن التي ساقها الرسول ﷺ	الهدْيَ	٢٥
مَحْبُوسًا	مَعْكُوفًا	٢٥
المكان الذي يحلّ فيه نحره	مَحَله	٢٥
تهلكوهم مع الكفار	تَطْرُوهم	٢٥
مَكْرُوهٌ وَمَشَقَّةٌ، أو سُبَّةٌ	مَعْرَةٌ	٢٥
تميّزوا من الكفار في مكة	تزيّلوا	٢٥
الأنفة والغضب الشديد	الحميّة	٢٦
صلح الحديبية أو فتح خيبر	فتحاً قريباً	٢٧
علامتهم	سيماهم	٢٩
فراخه المتفرّعة في جوانبه	أخرَج شطاه	٢٩
فقوى ذلك الشّطء الزّرع	فآزره	٢٩
فصار غليظا	فاستغلظ	٢٩
فاستقام على أصوله وجذوعه	فاستوى على سوقه	٢٩

## الأسئلة

س ١. سورة الفتح:

- مكية ○ مدنية ○ جميع ما ذكر

س ٢. المقصود ببطن مكة:

- الحديبية ○ الجعرانة ○ شعب أبي طالب

س ٣. البيعة التي تحت الشجرة هي بيعة:

- الرضوان ○ العقبة الأولى ○ العقبة الثانية

س ٤. تُعزروه يعني:

- تحاربوه ○ تناكفوه ○ تنصروه

س ٥. الراجح في معنى الفتح المبين هو:

- فتح مكة ○ فتح خيبر ○ صلح الحديبية

## النشاط

راجع أحكام البيعة من خلال تفسير الإمام القرطبي، أو أحد كتب الفقه الميسر.

## الدرس الخامس

الأربعون في الإعداد  
ورفع الجاهزية

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد أكرمني الله تعالى بالعيش في رحاب السنة الشريفة؛ بقصد  
استنباط بعض الأحاديث التي تبين فضل ومكانة وبعض أساليب الإعداد  
للجهاد في سبيل الله.

فكان أن اخترت من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان  
أربعين حديثاً<sup>(١)</sup>، (على سبيل الاختيار والانتقاء للتمثيل لا الحصر، من  
كتاب الجهاد والإمارة) ثم قمت بالتعليق المقتضب المختصر عليها،  
بغية تقريب هذا الخير لكل راغب عازم على إعداد نفسه ليكون مرابطاً

(١) فكلها أحاديث صحيحة في أعلى مراتب الصحة، مما اتفق على روايتها الإمامين  
الجليلين؛ البخاري ومسلم.

## مجاهداً في سبيل الله.

وإنني إذ أوصي بمطالعة تلك التعليقات وحفظ هذه الأحاديث؛ فإنني أوصي كذلك بمطالعة شروحها من الكتب التي تبهرت في ذلك، كما أوصي بقراءة متون كتاب الجهاد والمغازي في الصحاح والكتب الستة، لما في ذلك من خير عظيم.

## والله أسأل التوفيق والسداد والقبول

## الأربعون في الإعداد ورفع الجاهزية

١. حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ»<sup>(١)</sup>. الإعداد للجهاد بيان كون الحرب خدعة، فالخدعة تتطلب إعداداً متقدماً للتفوق على الأعداء بها، وهي تقوم على الابداع والسبق للعدو ومباغتته.

٢. حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا»، وفي رواية: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ١٥٧ باب الحرب خدعة.

(٢) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ١٥٦ باب لا تمنوا لقاء العدو.

الإعداد للجهد بيان عدم جواز تمني لقاء العدو، مع وجوب الإعداد التام لتحقيق الصبر عند ملاقاته، بعد الاستعانة بالله تعالى.. فلقاء العدو المدجج الخيث يتطلب تجهيزاً متقدماً لا مجرد أمنيات فارغة بالتفوق عليه.

٣. حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بِيوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَا دَهَا فِغْزَا، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحَبَسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ (يَعْنِي النَّارَ) لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمَهَا؛ فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيَبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ فَلَزَقْتُ يَدَ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في: ٥٧ كتاب فرض الخمس: ٨ باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم.

الإعداد للجهاد ببيان أهمية ترك العوائق المانعة منه، وتفريغ النفس عن الاشتغال بسواه، مع ربط النفس بالأجر والمثوبة لا بالأجرة والغنيمة.. وعندها تكون الكرامات والفتوحات ويستجيب لأولياء الله حتى الجمادات.

٤. حديث ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «بَعَثَ سَرِيَّةً، فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ، قَبْلَ نَجْدٍ، فَغَنِمُوا إِبِلًا كَثِيرًا، فَكَانَتْ سِهَامُهُمْ اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا أَوْ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيرًا؛ وَنَقَلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان بركات الغنائم التي قد تحصل عنه، وإن لم تكن مقصودة لذاتها، فمن أعد النوايا الطيبة جاءته المنح والهبات الكريمة.

٥. حديث عبد الرحمن بن عوف، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّنْفِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةً أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكُنْ رَأْيَتَهُ لَا يَفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا فَتَعَجَّبْتُ

(١) أخرجه البخاري في: ٥٧ كتاب فرض الخمس: ١٥ باب ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين.

لذلك فَعَمَزَنِي الْآخِرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَأَبْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ قَتَلَهُ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ؛ فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا قَالَا: لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: كَلَاكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبَهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَكَانَا مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بيان شرف من قتل أئمة الكفر، وحاجة هذا العمل البطولي إلى نوع متقدم من أنواع الإعداد، فقادة الكفر أشرس وأكثر حذراً من غيرهم، مع التأكيد على أن العزيمة والهمة واستبانة سبيل المجرمين ضرورة في باب الإعداد لهذه المهمات الخاصة، وضرورة الانتباه إلى أهمية التعزيز والتحفيز عند كل انجاز لصناعة إنجازات أكبر.

٦. حديث عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً

(١) أخرجه البخاري في: ٥٧ كتاب فرض الخمس: ١٨ باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه.

سَنَّتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.  
الإعداد للجهاد بيان ما يُدخِر أو يوقف من المال في مصلحة  
شراء أو تصنيع السلاح للمعارك القادمة، مع ضرورة الموازنة في  
باب الكسب والنفقة لكي لا يحصل الاختلال المفسد لعمل الدنيا  
والآخرة.

٧. حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ  
نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ  
بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ  
يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدٌ إِنْ تَقْتُلَنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمُ  
تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرٌ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ حَتَّى كَانَ  
الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ  
عَلَيَّ شَاكِرٌ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ  
عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَاَنْطَلَقَ إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ  
الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ  
أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ

(١) أخرجه البخاري في: ٣٤ كتاب الجهاد والسير: ٨٠ باب المجن من يتترس بتترس

مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ  
وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ  
إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ: لَا،  
وَلَكِنْ أَسَلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا، وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ  
الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ» (١).

الإعداد للجهاد بتوفير بيئته.. وأعظم بيئات الإعداد للجهاد؛  
المساجد، فيها يعرف المرء شرف الإسلام وجماله، فيقبل عليه،  
ثم يصبح من أفضل المدافعين عنه، مع ضرورة التأكيد على أن  
المواقف المشرفة قد لا تحتاج إلى طول إعداد أحياناً، بقدر ما  
تتطلب عمق انتماء ومحبة لهذا الدين.

٨. حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ،  
إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ  
حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدْرَاسِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ  
أَسَلِمُوا تَسَلَّمُوا» (٢).

الإعداد للجهاد ببيان أهمية الجاهزية التامة له، والاستعداد الدائم

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٧٠ باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة ابن أثال.

(٢) أخرجه البخاري في: ٨٩ كتاب الإكراه: ٢ باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره.

لتلبية نداء الأمير في كل وقت وحين، مع ضرورة التأكيد على أن الدعوة وطلب الهداية للخلق مقصد من مقاصد امتلاك القوة والإعداد لتحصيلها.

٩. حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: «لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السَّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهُ مَا وَضَعْتَهُ، أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَأَيْنَ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسَبَى النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ، وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بالتأكيد على أهمية متابعة الأعمال الجهادية حتى تمامها، وبحضور الدافع للحكم على الأعداء، بما يوافق حكم ملك الملوك سبحانه، دون تردد، على الرغم من الأذى والجراح.. ودون النظر في تبعات هذا الحكم السديد.

١٠. حديث عائشة رضي الله عنها، أن سعدًا قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ؛ اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ؛

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٠ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب.

وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا فَانْفَجَرَتْ  
مِنْ لَبْتِهِ فَلَمْ يَرُعْهُمْ، وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلَّا الدَّمُ  
يَسِيلُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قَبْلِكُمْ فَإِذَا  
سَعْدٌ يَغْدُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بالدعاء الصادق، وبتوفير نية المواجهة للمجرمين  
حتى الرمق الأخير، مع توفر القناعة التامة لمبررات هذا اللقاء  
وتلك المواجهة الشديدة.

١١. حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا، لَمَّا رَجَعَ  
مِنَ الْأَحْزَابِ: «لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ  
بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعْتَفَ  
وَاحِدًا مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان أهمية عدم التوقف عن بذل الجهد ومتابعة  
الإنجازات حتى إتمام المهمات المتلاحقة، مع الانتباه إلى أن  
السداد والتوفيق حليف كل جاد في تنفيذ المهمات الصعبة، وإن  
تعددت الآراء حول القضايا الطارئة.

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٠ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب.  
(٢) أخرجه البخاري في: ١٢ كتاب صلاة الخوف: ٥ باب صلاة الطالب والمطلوب راكبًا وإيماء.

١٢. حديث البراء رضي الله عنه، وسأله رجل: «أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخْفَأُوهُمْ حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاءً، جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ، مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَابْنُ عَمِّهِ، أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُهُ بِهِ؛ فَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ؛ ثُمَّ قَالَ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بتوطين النفس على عدم الفرار من الزحوف مهما بلغت شدة الظروف والحوادث والمفاجئات، مع عدم الاغترار بالعدد والعدد، وضرورة أخذ الحيطة والحذر، وحسن التعامل مع الأزمات، والقدرة على استدعاء ما يجمع الصف ويلملم الشتات.

١٣. حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّائِفَ فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمْ شَيْئًا، قَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ وَقَالَ مَرَّةً، نَقُفْ فَقَالَ: اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَعَدَّوْا، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ فَقَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ٩٧ باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر.

فَأَعْجَبَهُمْ فَضْحَكَ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بترك حماسة الإقدام عند عدم القدرة على تحقيق المطلوب.. والتروي مع ضرورة قبول نصيحة الأمير الحكيم.

١٤. حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْكُعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُسْبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾<sup>(٢)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان ثمرته وغايته النهائية؛ الواردة في قول الله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، فلن يجيئ الحق ولن يزهد الباطل إلا بعد مدافعة ومواجهة وصراع؛ يتطلب إعداداً بسحب الاستطاعة، والله يتولى أولياءه ويعينهم على أعدائه.

١٥. حديث سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: «كُنَّا بِصَفِيِّنَ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: أَلَيْسَ قِتَالَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالَهُمْ فِي النَّارِ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَعَلَى

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٥٦ باب غزوة الطائف.

(٢) أخرجه البخاري في: ٤٦ كتاب المظالم: ٣٢ باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر.

مَا نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا أَنْزَجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ: ابْنِ الخُطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا فَاذْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْ فَتَحَ هُوَ قَالَ: «نَعَمْ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بالنظر في المآلات، وقبول هدي الله ورسوله ﷺ، حتى لو كان على النفس ثقيلاً، مع ترك الحماسة (الزائدة) التي قد تؤذي أكثر مما تنفع.. وضرورة توفر الغيرة على الدين، وعدم الخضوم والانصياع (بلا سبب ولا حكمة ولا تكتيك) للمعتدين.. مع الانتباه إلى أهمية معرفة فنون الحرب والصلح معاً، وليس فنون أحدهما دون الآخر، مع التأكيد على بيان صور النصر وأشكاله المتعددة.

١٦. حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أنه سئل عن جرح النبي ﷺ يوم أحد فقال: «جرح وجه النبي ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه؛ فكانت فاطمة، عليها السلام، تغسل الدم، وعلي يمسك؛ فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة، أخذت حصيراً فأحرقته»

(١) أخرجه البخاري في: ٥٨ كتاب الجزية: ١٨ باب حدثنا عبدان.

حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْرَقْتُهُ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بتوطين النفس على حصول أسوأ الاحتمال، والتدريب على فنون الإسعافات الأولية والطوارئ، مع الانتباه إلى أن أخطاء الأفراد والجنود قد تتسبب بجراح وأذى أو قتل وموت حتى للقادة والزعماء.

١٧. حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدَمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٢)</sup>.

الإعداد للجهاد بتأهيل النفس على الاحتمال، والتدريب على ضبط النفس، وعدم الخضوع للاستفزاز مهما بلغت شدته، مع ضرورة الاستعانة بالتاريخ لحكاية ما يمكن أن يتعرض له المجاهدون والمصلحون في سبيل تبليغ دعوتهم.

١٨. حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي حَكَى إِذْءَ الْمَشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَرَفَعَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْأَوْسَاخَ عَنْهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ قَالَ: وَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ثُمَّ

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ٨٥ باب لبس البيضة.

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٠ كتاب الأنبياء: ٥٤ باب حدثنا أبو اليمان.

سَمَى: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْهُ قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَغَى فِي الْقَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد باستخدام سلاح الدعاء على المعتدين (في ظروف محددة)، جملة وتفصيلاً، وتربص هلاكهم، والعمل لتحقيق ذلك ولو بعد حين، مع الثقة المطلقة بوعد الله لعباده المؤمنين، ووعيده بالطغاة المجرمين.

١٩. حديث جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ، وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ      وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ<sup>(٢)</sup>

الإعداد للجهاد بتوطين أعضاء البدن على الصبر والمصابرة، واحتمال الأذى في سبيل الله تعالى، مع عدم تحميل الأمور أكثر مما تحتمل.

(١) أخرجه البخاري في: ٤ كتاب الوضوء: ٦٩ باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته.

(٢) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٩ باب من ينكب في سبيل الله.

٢٠. حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأُذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ: قُلْ فَاتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَانَا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللَّهِ لَتَمْلِكَنَّهُ قَالَ إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنَهُ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِّفَنَا وَسُقَا أَوْ وَسَقَيْنَ فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهِنُونِي قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ قَالَ: ارْهِنُونِي نِسَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرْهِنُكَ نِسَاءَنَا، وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ: فَارْهِنُونِي أَبْنَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرْهِنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيَسِبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ رَهْنٌ بَوْسُقٍ أَوْ وَسَقَيْنَ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهِنُكَ اللَّأْمَةَ (يَعْنِي السَّلَاحَ) فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ؛ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٍ لَأَجَابَ قَالَ: وَيَدْخُلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ.

فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَاشْمُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُمْ مِنْ رَأْسِهِ فَذُونُكُمْ فَاضْرِبُوهُ وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أَشَمُّكُمْ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ

مَتَوَشَّحًا، وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطَّيِّبِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا،  
 أَيُّ أَطْيَبَ قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ؛ فَقَالَ:  
 أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشَمَّ رَأْسَكَ قَالَ: نَعَمْ فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ:  
 أَتَأْذَنُ لِي قَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ، قَالَ: دُونَكُمْ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْا  
 النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بالتدرب على فنونه وخدمته وأساليبه، مع الاستعداد  
 التام لتنفيذ المهمات الخاصة باحترافية وذكاء، بعد طلب توفيق الله  
 تعالى، دون استهانة بالعدو الخبيث، وحاشيته المتربصة، وحسن  
 التصرف والتخلص والرد أثناء التنفيذ.

٢١. حديث سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ  
 ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَسَرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ أَلَا  
 تَسْمَعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ،  
 يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا      وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
 فَاعْفِرْ، فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا      وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا  
 وَالْقَيْنُ سَكِينَةٌ عَلَيْنَا      إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبِينَا  
 وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ١٥ باب قتل كعب بن الأشرف.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ هَذَا السَّائِقُ قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ.. فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ قَصِيرًا، فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ، فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةَ عَامِرٍ، فَمَاتَ مِنْهُ قَالَ: فَلَمَّا قَفَلُوا، قَالَ سَلَمَةٌ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، قَالَ: مَا لَكَ قُلْتَ لَهُ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبَطَ عَمَلَهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَذَبَ مَنْ قَالَهُ إِنَّ لَهُ لِأَجْرَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ: إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قُلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بتقديم المواهب في خدمة المعمارك، وبسؤال الله الثبات عند المعامع، مع تحضير النفس لتبعات هذا الثبات، والتي قد تؤدي إلى الجراح أو الموت، والثقة المطلقة بأن الله لا يضيع أجر الباذلين فيه.

٢٢. حديث البراء رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بِيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا وَنَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا وَفِي رِوَايَةٍ كَانَتْ الْأَنْصَارُ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ، تَقُولُ:

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٨ باب غزوة خيبر.

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدًا<sup>(١)</sup>

الإعداد للجهاد بمشاركة القائد لجنده في المهمات المتنوعة، وبالبيعة على الجهاد وتبعاته.. وبتحفيز النفس على المواجهة، مع سؤال الله الثبات عندها.

٢٣. حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: «خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَذَّنَ بِالْأُولَى، وَكَانَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرَعَى بِذِي قَرْدٍ، قَالَ: فَلَقِينِي غُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ: أُخِذْتُ لِقَاحُ<sup>(٢)</sup> رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا قَالَ: غَطَفَانُ قَالَ: فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ، يَا صَبَاحَاهُ قَالَ: فَاسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَى وَجْهِي حَتَّى أَدْرَكْتَهُمْ وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَفُونَ مِنَ الْمَاءِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي وَكُنْتُ رَامِيًا، وَأَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ وَأَرْتَجِزُ حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللَّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً قَالَ: وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالنَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ وَهُمْ عَطَاشٌ، فَأَبَعْتُ إِلَيْهِمُ السَّاعَةَ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ مَلَكَتَ فَأَسْجِحْ قَالَ: ثُمَّ رَجَعْنَا، وَيُرِدُّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ نَاقَتَهُ، حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ٣٤ باب حفر الخندق.

(٢) يعني النوق قرية العهد بالولادة، فهي تدر لبناً.

(٣) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٧ باب غزوة ذات القرد.

الإعداد ورفع الجاهزية لرد العدوان الطارئ، واسترداد المغتصبات والحقوق، ومعاقة المعتدين، في كل وقت وحين، مع ضرورة توطين النفس على العفو عند المقدرة.. ومكافأة المحسن في باب البطولة والفداء.

٢٤. حديث أنس رضي الله عنه، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْشُرْهَا، لِأَبِي طَلْحَةَ فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرَفْ، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشْمَرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سَوْقِهِمَا<sup>(١)</sup>، تُنْفِرَانِ<sup>(٢)</sup> الْقَرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا<sup>(٣)</sup>، تُفْرَغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فِتْمَلَانِيهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرَغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِي أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الخلخال يُلبس في الرجل.

(٢) تسرعان.

(٣) تحملان قرب الماء على ظهورهما.

(٤) أخرجه البخاري في: ٦٣ كتاب مناقب الأنصار: ١٨ باب مناقب أبي طلحة رضي الله عنه.

الإعداد للدفاع عن القيادة العليا (الشريفة)، وافتدائها بالنفس، مع ضرورة التدريب حدّ الإتقان على بعض أدوات الحرب.. وإعداد المرأة لتمارس الأدوار المناسبة لها في المعارك وباحترافية وسرعة واتقان.

٢٥. حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: «غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات: مرة علينا أبو بكر، ومرة علينا أسامة»<sup>(١)</sup>.

الإعداد لحضور المشاهد كلها، بلا تفويت إلا من عذر؛ لأنه لربما يكون الخير كله فيما يفوت.. مع ضرورة إعداد القيادات الشابة (عملياً) جنباً إلى جنب القيادات الكبيرة العريقة.

٢٦. حديث أبي موسى رضي الله عنه، قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة، ونحن ستة نفر، بيننا بعير نعقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدمائنا، وسقطت أظفاري، وكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا. وحدث أبو موسى بهذا، ثم كره ذلك، قال: ما كنت أصنع بأن أذكره كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٤٥ باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة.

(٢) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣١ باب غزوة ذات الرقاع.

الإعداد لأسوأ الظروف، وتوقع أشد الاحتمالات، والتعامل مع النقص والفقد بأنواعه، أثناء المعارك والغزوات، مع الحرص على بقاء خبيئة خالصة بينك وبين الله تعالى.

٢٧. حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: «أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِئَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان شرف ومنزلة السابقين في الجهاد والمبايعين عليه، وذلك لصناعة الحافز الكبير لدى اللاحقين نحو الاقتداء بخير سلف.

٢٨. حديث ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَنِي يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ، فَأَجَازَنِي»<sup>(٢)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان شرفه ومكانته، وتنافس أبناء الصحابة عليه، مع ضرورة البدء بتأهيل الفتیان على ممارسة شيء من الأدوار الجهادية المناسبة بشكل مبكر.

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٥ باب غزوة الحديبية.

(٢) أخرجه البخاري في: ٥٢ كتاب الشهادات: ١٨ باب بلوغ الصبيان وشهادتهم.

٢٩. حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ<sup>(١)</sup> مِنَ الْحَفِيَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَدَهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ<sup>(٣)</sup>، وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا<sup>(٤)</sup>.

الإعداد للجهد ببيان شرف المسابقة في أدوات المعركة والتنافس فيها، مع ضرورة إحسان التعامل معها وتقدير ما يلزم لها، فلكل مقام مقال فيها.

٣٠. حديث عُرْوَةَ الْبَارِقِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ»<sup>(٥)</sup>.

الإعداد ببيان شرف أدوات الجهاد في سبيل الله، وذلك بشكل ممتد لا ينقطع، وبركة ذلك في الدنيا والآخرة.

(١) علفت حتى سمنت وقويت، ثم قلل علفها بقدر القوت وأدخلت بيتاً وغشيت بالغطاء حتى حميت وعرقت فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري.

(٢) موضع قرب المدينة غرب جبل أحد.

(٣) الثنية هي الطريق في الجبل وسميت بثنية الوداع أن الخارج من المدينة كان أهله يوصلونه إلى تلك الثنية ويودعونه عندها ويرحلون.. وبين ثنية الوداع والحفيا خمسة أميال يعني قرابة ٨ كم.

(٤) أخرجه البخاري في: ٨ كتاب الصلاة: ٤١ باب هل يقال مسجد بني فلان.

(٥) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٤٣ باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

٣١. حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ<sup>(١)</sup> لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرَجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أَرْجِعَهُ، بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي؛ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان شرف الخروج والجهاد في سبيل الله، مع التأكيد على توجيه النية فيه، وبيان بركة ذلك في الدنيا والآخرة، مع التأكيد على أهمية تمني الموت في سبيل الله، لا سيما للقادة والقدوات، في باب صناعة الشجاعة وخوض الغمار بلا تردد.

٣٢. حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ، قَالَ: لَا أَجِدُهُ قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ، إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ، أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقُومَ،

(١) أجاز وأوجب وتفضل ووعد.

(٢) أخرجه البخاري في: ٢ كتاب الإيمان: ٢٦ باب الجهاد من الإيمان.

(٣) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٢١ باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا.

وَتَصُومَ وَلَا تَفْطَرَ قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان شرفه ومكانته، وأنه لا يعدل عمل المجاهد إلا عمل الصائم القائم.

٣٣. حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لَعْدُوَّةٌ<sup>(٢)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»<sup>(٣)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان شرف أقل جهد يُبذل فيه، مع التزهيد في الدنيا في مقابل ما يحصل عليه المجاهد في الدنيا والآخرة من ثواب وبركة.

٣٤. حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «يُضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْتَشْهَدُ»<sup>(٤)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان كونه يكفر أعظم الذنوب، ويجعل القاتل شريك المقتول في الجنة بعد التوبة والشهادة، وما ذلك على الله بصعب ولا عزيز.

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد: ١ باب فضل الجهاد والسير.

(٢) الغدوة هي السير من أول النهار إلى الظهر، والروحة السير من الظهر إلى الليل.

(٣) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٥ باب الغدوة والروحة في سبيل الله.

(٤) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٢٨ باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسد بعد ويقتل.

٣٥. حديث زيد بن خالد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بيان شرف تجهيز الغزاة (مادياً ومعنوياً) في سبيل الله تعالى، وأنهم شركاء للغزاة في أجورهم، فكيف بمن يجهز نفسه ويُعدّها لهذه المهمة السامية؟.

٣٦. حديث البراء رضي الله عنه، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا فَجَاءَ بِكَتِفٍ فَكَتَبَهَا، وَشَكَأ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ضَرَارَتَهُ<sup>(٢)</sup>، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

الإعداد للجهاد بيان شرف المجاهدين على القاعدين، سوى أصحاب الأعدار، فهم ببركة نواياهم الطيبة وحسن أدائهم بما يستطيعون؛ شركاء للمجاهدين في الأجر والمثوبة.

(١) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٣٨ باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير.

(٢) العمى.

(٣) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير؛ ٣١ باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥].

٣٧. حديث جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ،  
يَوْمَ أُحُدٍ: «أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ، فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ  
فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد بتمكين اليقين على وعد الله ووعدته، والإقبال  
على الشهادة بلا أدنى تردد.

٣٨. حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،  
فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ  
لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ  
الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان النوايا الواردة على المجاهد، وتلبس إبليس  
عليه، والتأكيد على عدم اختلاط نية المجاهد أو تلوّثها، والحرص  
على خلوصها لله رب العالمين، وهذا يتطلب معالجة طويلة  
واستعانة بالله الكريم.

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ١٧ باب غزوة أحد.

(٢) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ١٥ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي  
العليا.

٣٩. حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيَّ أُمَّ حَرَامَ بِنْتِ مَلْحَانَ فِتْطَعُمُهُ<sup>(١)</sup>، وَكَانَتْ أُمَّ حَرَامَ تَحْتَ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَطْعَمْتُهُ، وَجَعَلَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ: فَقُلْتُ وَمَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ<sup>(٢)</sup>، مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: وَمَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ، فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا، حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ»<sup>(٣)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان أنواعه، والتبشير بصورة القائمة والقادمة، ثم

(١) أم حرام بنت ملحان هي أخت أم سليم، وكانتا خالتي لرسول الله ﷺ؛ إما من الرضاع، وإما من النسب، فتحل له الخلوة بهما، وكان لا يدخل على سواهما إلا أزواجه.

(٢) وسط البحر وظهره.

(٣) أخرجه البخاري في: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٣ باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجل والنساء.

تمني المشاركة فيه ولو بعد حين، والدعاء الخالص بذلك، وبيان فضل السبق في تلك الأمنية الشريفة، ونتيجتها العظيمة.

٤٠. حديث معاوية رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

الإعداد للجهاد ببيان صفات الطائفة المنصورة؛ لتحقيق شرف اللحاق بركبها، وبيان عون الله وتسديده لها.

وَالسَّامِعِينَ  
لِللَّهِ الْكَلِمَاتِ  
الْحَمِيدَةِ  
فَمَنْ

(١) أخرجه البخاري في: ٦١ كتاب المناقب: ٢٨ باب حدثني محمد بن المشني.

## الأسئلة

س ١. راوي حديث الطائفة المنصورة هو:

○ جعفر بن أبي طالب ○ عمر بن الخطاب ○ معاوية بن أبي سفيان

س ٢. الذي شكّا للنبي ﷺ ضرارته هو:

○ ابن عباس ○ ابن أم مكتوم ○ عمرو بن الجموح

س ٣. الذي كره التحديث بأمر طيب حصل معه في الجهاد، وأراد أن

يبقى لنفسه خبيثة هو:

○ أبو موسى الأشعري ○ أبو ذر الغفاري ○ بلال بن رباح

س ٤. الذي استنقذ لقاح النبي ﷺ بعد سرقته هو:

○ عامر بن الجراح ○ علي بن أبي طالب ○ سلمة بن الأكوع

س ٥. الذي أجزى للمشاركة في غزوة الخندق دون غزوة أحد هو:

○ عبد الله بن عمر ○ عبد الله بن عباس ○ عبد الله بن الزبير

## النشاط

ابحث في الصحاح والسنن عن أحاديث أخرى يمكنك أن  
تستنبط منها مبادئ الإعداد للجهاد في سبيل الله.

الدرس السادس

# مختصر أحكام الجهاد

(من كتاب أحكام الجهاد وفضائله  
للإمام العز بن عبد السلام<sup>(١)</sup>)

## مقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ  
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ، الصِّدْرُ الْكَامِلُ، جَامِعُ أَشْتَاتِ  
الْفَضَائِلِ، قَامِعُ الْبِدْعَةِ، نَاصِرُ الْحَقِّ، عَزُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ  
عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ السُّلَمِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ، وَمَتَّعَنَا  
بِطُولِ حَيَاتِهِ:

أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ،  
وَسَبَّغَتْ نِعْمَتُهُ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْجِهَادُ فِي

(١) تم اختيار هذا الكتاب دون سواه؛ لما فيه من جمع لأهم أحكام الجهاد بشكل مختصر،  
ولأننا نجيّز به كل من يقوم بسماعه كاملاً من خلال اليوتيوب بصوتنا، إجازة بالسند  
المتصل للإمام العز بن عبد السلام رحمه الله.

سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَحَقِّ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ، وَاسْتِنْقَاذِ  
أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَحُرْمِهِمْ  
وَأَطْفَالِهِمْ، وَارْتِفَاقِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا مَنَحَهُ اللَّهُ مِنْ أَرْضِي الْكُفَّارِ وَأَمْوَالِهِمْ  
وَإِرْقَاقِ حُرْمِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ.

وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللَّهُ فِيهِ أَجْرَ الطَّالِبِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَطْلُوبِ، وَالْغَالِبِ  
وَالْمَغْلُوبِ، وَالْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ، وَأَحْيَا الْقَتْلَى فِيهِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَعَوَّضَهُمْ  
عَنْ حَيَاتِهِمْ الَّتِي بَدَلُوهَا لِأَجَلِهِ بِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ سَرْمَدِيَّةٍ لَا يَصِفُهَا الْوَاصِفُونَ  
وَلَا يَعْرِفُهَا الْعَارِفُونَ.

وَكَذَلِكَ لَمَّا فَارَقُوا الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ أَسْكَنَهُمْ فِي جَوَارِهِ، وَأَنَسَهُمْ بِقُرْبِهِ  
بَدَلًا مِنْ أَنَسِ مَنْ فَارَقُوهُ مِنْ أَحِبَّائِهِمْ لِأَجَلِهِ! فَطُوبَى لِمَنْ حَصَلَ عَلَى  
هَذَا الْأَجْرِ الْجَزِيلِ فِي جِوَارِ الرَّبِّ الْجَلِيلِ.

وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ لِمَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ  
الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى.

« فَضْلٌ فِي فَرَضِ الْجِهَادِ بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ: »

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

[التوبة: ٤١].

وَقَالَ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة: ٢١٦].

وَقَالَ ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتِكُمْ». [أحمد، أبو داود والنسائي]، أَيِ أَغْلِظُوا لَهُمُ الْكَلَامَ.

يَشْرَفُ الْبَذْلُ بِشَرَفِ الْمَبْدُولِ، وَأَفْضَلُ مَا بَدَلَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ.

وَلَمَّا كَانَتْ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ مَبْدُولَةً فِي الْجِهَادِ جَعَلَ اللَّهُ مَنْ بَدَلَ نَفْسَهُ فِي أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِينَ وَأَشْرَفَهَا؛ لِشَرَفِ مَا بَدَلَهُ مَعَ مَحْوِ الْكُفْرِ وَمَحَقِ أَهْلِهِ، وَإِعْزَازِ الدِّينِ وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

« فَضْلٌ فِي التَّخْرِيبِ عَلَى الْجِهَادِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ٨٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥].

مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَحَتَّ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ بَاشَرَ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ وَتَسَبَّبَ إِلَى تَحْصِيلِهِ بِحَثِّهِ، فَحَازَ أَشْرَفَ السَّبَبِ وَالْمُبَاشَرَةَ، وَكَانَ حَثُّهُ عَلَى ذَلِكَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي هُوَ تَلَوُّ الْإِيمَانِ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا لِمَنْ تَسَبَّبَ بِقَوْلِهِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ تَسَبَّبَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ  
وَفِعْلِهِ فَجَنَّدَ الْأَجْنَادَ وَبَاشَرَ الْجِهَادَ؟.

« فَضْلٌ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ  
نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ  
دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعَدَّهَا  
عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِثَّةَ  
دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». قَالَ:  
وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [مُسْلِم].

وَقَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِثَّةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». [البخاري].

وَقَالَ ﷺ: «مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ

بآياتِ اللهِ لا يفتَرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ  
اللهِ تَعَالَى». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَسُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ  
مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ».  
[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إِنَّمَا فَضَّلَ اللهُ الْجِهَادَ وَجَعَلَهُ تِلْوَةَ الْإِيْمَانِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ مَصَالِحِهِ  
الْعَاجِلَةِ وَمَنَافِعِهِ الْأَجَلَةِ.

### « فَضْلُ الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ:

قَالَ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللهِ - لا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ  
فِي سَبِيلِي وَإِيْمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي - أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى  
مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَحَكَى عَنِ رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي  
سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ إِنْ رَجَعْتُهُ أَرْجِعُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ  
أَوْ غَنِيمَةٍ، وَإِنْ قَبِضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ». [أَحْمَدُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ].

إِنَّمَا ضَمِنَ اللهُ الرَّجْعَةَ وَالرِّضْوَانَ وَالْغُفْرَانَ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءً  
مَرْضَاتِهِ وَنُصْرَةَ لِدِينِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ.

« فَضْلُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ رَجُلٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إِنَّمَا شَرَفَتِ النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهَا وَسِيلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةً الْوَسِيلَةَ بِسَبْعِ مِائَةٍ فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

« فَضْلٌ فِي الْاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ اسْتِنصَارًا لَهُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

وَرُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

« فَضْلٌ فِي مَنْ رَأَى عَدُوًّا فَخَافَهُ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا رَأَى قَوْمًا فَخَافَهُمْ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَأَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ». [أَحْمَدُ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ النَّسَائِيُّ].

« فَضْلٌ فِي ذِكْرِ اللَّهِ فِي الْقِتَالِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

« فَضْلٌ فِي بَيْعِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

« فَصَلٌ فِي الْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ اللَّهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَدَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

« فَصَلٌ فِي الْبَيْعَةِ الْمَوْجِبَةِ لِرِضَا اللَّهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

**اِخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ:**

فَقِيلَ: بَايَعُوهُ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَفِرُّونَ.

وَقِيلَ: بَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ.

« **فَضْلٌ فِي فَضْلِ الْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:**

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ». [أَحْمَدُ، النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ].

وَقَالَ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ». [البُخَارِيُّ].

إِذَا كَانَتْ مَشَقَّةُ الْغُبَارِ عَاصِمَةً مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ بَدَلَ مَالَهُ وَغَرَّرَ بِنَفْسِهِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ؟

« **فَضْلُ الْحِرَاسَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:**

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسَهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ». [البُخَارِيُّ].

الْحِرَاسَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ضَرْبٌ مِنَ الْجِهَادِ، ثَوَابُهَا عَلَى قَدْرِ نَفْعِهَا وَجَدْوَاهَا وَطُولُهَا وَقَصْرُهَا، وَلَا يَخْفَى مَا فِي الْحِرَاسَةِ مِنْ نَفْعِ الْمُسْلِمِينَ.

« فَضْلُ الرَّمِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وَقَالَ ﷺ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ». [مُسْلِمٌ].

وَقَالَ: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْهُ كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ». [النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ].

وَإِنَّمَا شَرَفَ الرَّمِي لِعُمُومِ مَنْفَعَتِهِ؛ لِأَنَّهُ يُقَاتَلُ بِهِ الْقَاصِي وَالِدَّانِي، وَمِنْ الْقِلَاعِ وَالْحُصُونِ، وَمِنْ الْأَوْدِيَةِ وَالْوَهَادِ مَعَ غَلْبَةِ سَلَامَةِ الرَّمَاةِ، وَلَا يَتَأْتَى مِثْلُ ذَلِكَ فِي السِّيفِ وَالسَّنَانِ، وَلِذَلِكَ حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى تَعَلُّمِ الرَّمِي.

« فَضْلُ السَّهْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ].

مَنْ سَهَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ النَّوْمِ طَاعَةً لِلَّهِ بِمَا يَتَجَشَّمُهُ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ، وَلِذَلِكَ حُرِّمَتْ عَيْنُهُ عَلَى النَّارِ.

« فَضْلُ قَتْلِ الْكَافِرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا». [مُسْلِمٌ].

إِنَّمَا لَمْ يَجْمَعِ اللَّهُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَقَاتِلِهِ فِي النَّارِ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ مَحَا كُفْرَهُ  
مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا فَرَقَ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَهُ مُغْرَّرًا أَوْ غَيْرَ مُغْرَّرٍ، فَلَوْ رَمَاهُ مِنْ بَعْدِ  
مَعَ أَمْنِهِ مِنْهُ لَمْ يَجْتَمِعْ مَعَهُ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنْ أَجَرَ الْمُغْرَّرِ أْتَمُّ؛ لِأَنَّ الْأَجْرَ  
عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ.

### « فصلٌ فضلُ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ  
سَبْعِينَ خَرِيفًا». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إِنَّمَا يُشْرَعُ الصَّوْمُ فِي الْجِهَادِ فِي حَقِّ مَنْ لَا يُؤْتَرُ الصَّوْمُ فِي قُؤَاهُ، وَلَا  
يُضَعَّفُهُ عَنِ مَلَاقَةِ الْعَدُوِّ.

### « فصلٌ فضلُ مَشَاقِّ الْغَزْوِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ  
يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا  
يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ  
اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا  
يَقْطَعُونَ وَاذِيًّا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾﴾  
[التوبة: ١٢٠-١٢١].

جَعَلَ اللهُ الْأَجْرَ عَلَى هَذِهِ الْمَشَاقِّ الَّتِي تَلْحَقُ الْمُجَاهِدَ فِي طَرِيقِهِ لِأَنَّ  
الشُّوَابَ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ.. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ: بَعَيْنِي مَا يَتَحَمَّلُ  
الْمُتَحَمِّلُونَ مِنْ أَجْلِي.

### « فصل في وصية الإمام الغزاة:

كَانَ رَسُولُ اللهِ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ  
بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغزوا باسمِ اللهِ،  
فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْلُوا وَلَا تَعْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا  
تَقْتُلُوا وَكَيْدًا». [مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ].

وَصِيَّةُ الْغَزَاةِ نُصِحَ لَهُمْ، وَهِيَ مِنْ بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ  
الْمُنْكَرِ.

### « فصل فضل تجهيز الغزاة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ  
خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

تَجْهِيْزُ الْغَزَاةِ وَخِلَافَتُهُمْ فِي أَهْلِهِمْ مُنْدَرِجٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا  
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]... وَالْجِهَادُ مِنْ أَبْرِّ الْبِرِّ، وَالْمَعُونَةُ عَلَيْهِ مِنْ  
أَفْضَلِ الْمَعُونَةِ.

## « فصلٌ فضلُ الإِخْلَاصِ فِي الجِهَادِ:

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ].

الْفَضَائِلُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْجِهَادِ خَاصَّةً فِي مَنْ جَاهَدَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ.

## « فصلٌ فضلُ الخُرُوجِ يَوْمَ الخَمِيسِ:

قَالَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَّا يَوْمَ الخَمِيسِ [الْبُخَارِيُّ].

يَنْبَغِي لِلْمُجَاهِدِ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَسْفَارِهِ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ أَنْ فُلَانًا خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ.

## « فصلٌ فِي خُرُوجِ الْإِمَامِ فِي السَّرَايَا:

قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَقْعُدُوا بَعْدِي». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

هَذَا مِنْ رَفَقِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ؛ تَرَكَ الْخُرُوجَ فِي جَمِيعِ  
السَّرَايَا لِئَلَّا يَشُقَّ عَلَى الضَّعْفَاءِ، وَاعْتَدَرَ بِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ  
وَجَدَ لَفَعَلَ.

فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُعَامِلَهُمْ بِمِثْلِ مَا عَامَلَهُمْ بِهِ سَيِّدُ  
الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

### « فَضْلُ فَضْلِ الْغُدُوِّ وَالرَّوَاكِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالرِّبَاطِ:

قَالَ ﷺ: «غُدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،  
وَرِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا». [البُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ].

إِذَا كَانَتِ الْغُدُوَّةُ وَالرَّوْحَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَمَا  
الظَّنُّ بِمَنْ وَاظَبَ عَلَى ذَلِكَ الشَّهْرِ وَالشَّهْرَيْنِ، وَالسَّنَةِ وَالسَّنَتَيْنِ؟

### « فَضْلُ فَضْلِ الْجِرَاحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي  
سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَنْعَبُ دَمًا: اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيْحُ  
رِيْحُ الْمِسْكِ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إِنَّمَا يَجِيءُ الْجُرْحُ كَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْضِيلًا لَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ،  
وَنِدَاءً عَلَيْهِ بِأَنَّهُ بَدَلَ نَفْسِهِ حَتَّى جُرِحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

« فَضْلُ الْغَالِبِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَ الْغَالِبِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّهُ امْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ بِقَتْلِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَدَفَعَ شَرَّهُمْ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ.

« فَضْلُ الْمَقْتُولِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ ١٦٩ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

قَالَ ﷺ: «أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ». [مُسْلِمٌ].

لَمَّا بَدَلَ الشُّهَدَاءُ أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ اللَّهِ أَبَدَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمْ الَّتِي بَدَلُوهَا، وَجَعَلَهُمْ جِيرَانَهُ يَبْتَئُونَ تَحْتَ عَرْشِهِ، وَيَسْرَحُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا لَمَّا انْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ مِنَ السُّرُوحِ فِي الدُّنْيَا.

« فَضْلُ فِي رَفِقِ الْإِمَامِ بِالْغُرَاةِ:

قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْتُقْ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتُقْ عَلَيْهِ». [مُسْلِمٌ].

عَلَى مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فِي جِهَادٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا يَكْلَفُهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ،  
وَلَا مَا تَشَدُّ مَشَقَّتُهُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يُغْزِي قَوْمًا وَيُرِيحُ آخَرِينَ، بَلْ يَنَابُوبُ بَيْنَهُمْ  
فِي ذَلِكَ فَيُغْزِي بَعْضَهُمْ وَيُرِيحُ بَعْضَهُمْ ثُمَّ يُغْزِي الْمُسْتَرِيحِينَ وَيُرِيحُ  
الْعَازِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْضُرَ مِنْهُمْ فَيَجْمَعُ لَهُ جَمِيعَ الْعُزَاةِ.

### « فَضْلٌ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْكُفَّارِ: »

لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى خَيْبَرَ وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُهَا قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ،  
خَرَبْتُ خَيْبَرَ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». [البُخَارِيُّ].  
ذَكَرَ كِبْرِيَاءُ اللَّهِ حَاتٌّ عَلَى تَعْظِيمِهِ، وَعَلَى قَتْلِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ نَسَبُوهُ  
إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مِنَ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ كَمَا زَعَمَ النَّصَارَى  
فِي الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### « فَصْلٌ فِي وَقْتِ الْقِتَالِ: »

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ آخَرَ الْقِتَالِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ  
وَتَهَبَّ الرِّيحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ [أَبُو دَاوُدَ].

الْقِتَالُ أَوَّلَ النَّهَارِ أَفْضَلُ؛ لِبَرْدِهِ، وَاسْتِجْمَامِ الْقُوَى فِيهِ، وَاتِّسَاعِ النَّهَارِ  
لِإِكْمَالِ أَعْرَاضِ الْقِتَالِ. فَإِنْ فَاتَ فَبَعْدَ الزَّوَالِ حِينَ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ  
وَيَتَّسَعُ الْوَقْتُ.

## « فَضْلٌ فِي الْبِدَايَةِ بِالرَّمِي:

قَالَ ﷺ: «إِذَا أَكْتَبُوكُمْ فَأَرْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَلَا تَسْلُوا السُّيُوفَ حَتَّى يَغْشَوْكُمْ». [عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو دَاوُدَ].

لَا تُسَلُّ السُّيُوفُ مَعَ بَعْدِ الْكُفَّارِ؛ إِذْ لَا فَائِدَةَ فِي سَلِّهَا، بَلْ يُرْمَوْنَ بِالنَّبْلِ إِلَى أَنْ يَتَدَانِيَ الْفَرِيقَانِ فَحِينَئِذٍ تُسَلُّ السُّيُوفُ.

## « فَضْلٌ فِي عَرْضِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْكُفَّارِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٣٠-٣١].

وَقَالَ: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠].

وَكُتِبَ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ: «أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

عَرَضَ الْإِسْلَامَ عَلَى الْكُفَّارِ إِحْسَانًا إِلَيْهِمْ بِالتَّوَسُّلِ إِلَى نَقْلِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَمِنْ أَسْبَابِ السَّخَطِ إِلَى أَسْبَابِ الرِّضْوَانِ.

## « فَضْلٌ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَإِرْهَابِهِمْ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [النمل: ٣٧].

هَذَا دَأْبُ الْأَنْبِيَاءِ وَفِعْلُ الْعُقَلَاءِ؛ أَخَذَهُمْ أَوْلًا بِالتَّلَطُّفِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى  
 الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا غَالَطُوهُ وَخَدَعُوهُ بِإِرْسَالِ الْهَدِيَّةِ أَغْلَظَ لَهُمُ الْقَوْلَ فَقَالَ:  
 ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾  
 [النمل: ٣٧].

« فَصَلُّ فِي الْاسْتِعْدَادِ لِقِتَالِهِمْ بِمَا يُرْهِبُهُمْ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ  
 تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وَقَالَ ﷺ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ  
 وَالْمَغْنَمُ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

إِذَا عَلِمَ عَدُوُّكَ أَنَّكَ مُتَّقِظٌ لَهُ، مُسْتَعِدٌّ لِقِتَالِهِ خَافَكَ وَانْقَطَعَتْ أَطْمَاعُهُ  
 مِنْكَ.

« فَصَلُّ فِي النَّفِيرِ وَبِذْلِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

وَقَالَ: ﴿لَا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا  
 تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٣٩].

أُولَى مَا بُذِلَتْ فِيهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ: طَاعَةٌ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،  
وَمِنْ أَفْضَلِ طَاعَاتِهِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَاجِلَةِ  
وَالْآجِلَةِ.

« فَضْلٌ فِي التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَالْغِلْظَةِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾

[الفتح: ٢٩].

وَقَالَ: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ  
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

وَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ  
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣].

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّشْدِيدُ وَالْغِلْظَةُ عَلَى الْكُفْرَةِ أَبْلَغَ مِنَ الْغِلْظَةِ وَالتَّشْدِيدِ  
عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَصَاةِ؛ لِأَنَّ الْغِلْظَةَ عَلَى قَدْرِ الذُّنُوبِ، وَأَعْظَمُ الذُّنُوبِ  
ذُنُوبُ الْكُفَّارِ.

« فَضْلٌ فِي الْمُشَاوَرَةِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فِي الْقِتَالِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أَيُّ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَتَوَكَّلْ عَلَى

الْمُشَاوَرَةِ.

مَا عَلِمَ أَنَّهُ مَصْلِحَةٌ رَاجِحَةٌ فَلَا مُشَاوَرَةَ فِي فِعْلِهِ، وَمَا عَلِمَ أَنَّهُ مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ فَلَا مُشَاوَرَةَ فِي تَرْكِهِ، وَمَا التَّبَسَّرَ أَمْرُهُ فِيهِ الْمُشَاوَرَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْمَعْ الصَّوَابَ كُلَّهُ لِوَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ شُرِعَتِ الْمُشَاوَرَةُ؛ فَإِنَّ الصَّوَابَ قَدْ يَظْهَرُ لِقَوْمٍ وَقَدْ يَغِيبُ عَن آخَرِينَ. وَقَدْ قِيلَ لِلشَّافِعِيِّ: أَيْنَ الْعِلْمُ كُلُّهُ؟ فَقَالَ: فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ، يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَهُ فِي عِبَادِهِ وَلَمْ يَجْمَعَهُ فِي وَاحِدٍ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَطْيِيبِ النَّفْسِ وَتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَقَدْ قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَّقِدِي بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فِي ذَلِكَ، فَيُشَاوِرُ فِي كُلِّ تَصَرُّفٍ مَنْ كَانَ عَارِفًا بِذَلِكَ التَّصَرُّفِ، وَلَا يُشَاوِرُ فِي كُلِّ فَنٍّ إِلَّا أَرْبَابَهُ، مُقَدِّمًا لِأَفْضَلِهِمْ وَأَمَّا ثَلَاثُهُمْ عَلَى مَنْ دُونَهُمْ.

« فَضْلٌ فِي الْقِتَالِ لِإِنْقَاذِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [النساء: ٧٥].

إِنْقَاذُ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِذَا أَسْرُوا مُسْلِمًا وَاحِدًا وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نُوَاطِبَ عَلَى قِتَالِهِمْ حَتَّى نُخَلِّصَهُ أَوْ نُبِيدَهُمْ، فَمَا الظَّنُّ إِذَا أَسْرُوا خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟

« فَضْلُ فِي الثُّبُوتِ فِي الْقِتَالِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ [الأنفال: ٤٥].

وَقَالَ: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال:

١٥] وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ

مَرَّصُونَ﴾ [الصف: ٤].

الثُّبُوتُ فِي الْقِتَالِ سَبَبٌ لِلنَّصْرِ وَالظَّفْرِ، مُضْعَفٌ لِقُلُوبِ الْكُفَّارِ قَاطِعٌ

لِرَجَائِهِمْ.

« فَضْلُ فِي بَذْلِ الْجُهْدِ فِي النُّكَايَةِ بِهِمْ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

« فَضْلُ فِي كَيْفِيَّةِ الْقِتَالِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾

[الأنفال: ١٢].

وَقَالَ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤].

عَلَّمَ اللَّهُ عِبَادَهُ كَيْفَ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُ، فَأَمَرَهُمْ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ؛ لِأَنَّهُ

أَقْطَعُ لِعَائِلَتِهِمْ، وَيَقْطَعُ كُلَّ بَنَانٍ؛ لِأَنَّهُ مَانِعٌ لَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ.

« فَضْلٌ فِي قَطْعِ أَشْجَارِهِمْ وَتَخْرِيبِ دِيَارِهِمْ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا  
 فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

وَقَالَ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢].  
 وَقَطَعَ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ.

« فَضْلٌ فِي التَّجَلُّدِ عَلَىٰ مَا يُصِيبُنَا فِي الْحَرْبِ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا  
 لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦].  
 وَقَالَ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا﴾ [آل عمران: ١٣٩].

التَّجَلَّدُ عَلَىٰ مَا يُصِيبُنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ صَلَابَةٌ فِي دِينِنَا،  
 وَمُوهِنٌ لِّقُلُوبِ أَعْدَائِنَا.

« فَضْلٌ فِي الْجِدِّ فِي طَلِبِهِمْ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ١٠٤].  
 وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ  
 لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

« فَضْلٌ فِي اجْتِنَابِ التَّنَازُعِ فِي الْقِتَالِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنزِعُوا فَتَمَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا  
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

« فَضْلٌ فِي الدُّعَاءِ بِالْمُعُونَةِ وَالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ أَصْحَابِ طَالُوتَ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ  
وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

الدُّعَاءُ بِالْمُعُونَةِ وَالنَّصْرِ تَفْوِيضٌ إِلَى اللَّهِ، وَعَمَلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ  
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

« فَضْلٌ فِي الْمُصَابَرَةِ وَالرِّبَاطِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل  
عمران: ٢٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

« فَضْلٌ فِي أَنَا لَا نَطْلُبُ الصُّلْحَ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ  
مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

« فَضْلٌ فِي إِجَابَتِهِمْ إِلَىٰ صُلْحٍ فِيهِ حَظُّ الْإِسْلَامِ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾  
 [الأنفال: ٦١].

« فَضْلٌ فِي نَبْذِ عَهْدِهِمْ إِذَا خِيفَ غَدْرُهُمْ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

« فَضْلٌ فِي الْمُبَالَغَةِ فِي نِكَايَةِ النَّاqِضِينَ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا تَثَقَفَنَّهَمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ  
 لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧].

« فَضْلٌ فِي فِعْلِ الْأَصْلَحِ مِنَ الْمَنِّ وَالْفِدَاءِ وَتَأْخِيرِ الْأَسْرِ إِلَىٰ مَا  
 بَعَدَ الْإِثْحَانَ:  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا  
 أَتَّخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاqَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤].

- الْعَزْمُ التَّامُّ: تَأْخِيرُ الْأَسْرِ إِلَى الْإِثْحَانِ.
- وَأَمَّا شُدُّ الْوَتَاqَ: فإِرْشَادٌ إِلَى الْإِحْتِيَاطِ فِي كُلِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْتَاطَ لَهُ.
- وَأَمَّا ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ وَكُلُّ بَنَانٍ: فَإِنَّ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ يُبِيدُهُمْ، وَقَطَعَ

كُلُّ بَنَانٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقِتَالِ، بِخِلَافِ إِيقَاعِ الضَّرْبِ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ الْمَحَلِّينِ؛ فَإِنَّ التَّوَسِيطَ عَزِيزٌ قَلِيلٌ، وَلَا يَتَأْتَى ضَرْبُ الْأَوْسَاطِ كَمَا يَتَأْتَى ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ.

• **وَأَمَّا الشُّبُوتُ فِي الْقِتَالِ وَالْمُبَالَغَةُ فِي قِتَالِهِمْ بِالْأَسْبَابِ الْمَذْكُورَةِ:** فففيه مبالغة في زجرهم عن الكفر، مع ما فيه من إعزاز الدين، ونصرة المؤمنين، وشفاء صدورهم من الكافرين.

• **وَأَمَّا قَطْعُ الْأَشْجَارِ وَتَخْرِيبُ الدِّيَارِ:** فخزي لهم وإضعاف لقلوبهم؛ فَإِنَّ الْمَصَائِبَ تُضَعْفُ الْقُلُوبَ وَتَكْسِرُ النُّفُوسَ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

• **وَأَمَّا الْجِدُّ فِي طَلَبِهِمْ:** ففيه إيهاهم قوة للمسلمين وكسر لشوكتهم.

• **وَأَمَّا اجْتِنَابُ التَّنَازُعِ:** فَإِنَّ الرَّأْيَ إِذَا اتَّفَقَ عَلَى كَيْدِهِمْ وَقِتَالِهِمْ حَصَلَ الْغَرَضُ، وَإِذَا وَقَعَ التَّنَازُعُ جَرَى الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ.

• **وَأَمَّا الدَّعَاءُ بِالْمَعُونَةِ وَالنَّصْرِ وَالصَّبْرِ:** ففيه تفويض الأمر إلى من له الخلق والأمر؛ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]... ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] أي: كافي.

• **وَأَمَّا الدَّعَاءُ إِلَى الصَّلْحِ:** فضيم على الإسلام، ودلٌّ ووهنٌ، فلا يجوز إلا في حال الاضطرار ودفع أمر لا يطيقه المسلمون كما عزم ﷺ أَنْ يُصَالِحَ عَامَ الْخَنْدَقِ عَلَى ثَلَاثِ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ؛ وَمَنْ ابْتُلِيَ بِكَلْبٍ عَقُورٍ

- فَشَعَلَهُ عَنْ شَرِّهِ وَأَذِيَّتِهِ بَرِّغِيفٍ خُبْزٍ فَلَا ضَيْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.
- **وَأَمَّا نَبْذُ الْعَهْدِ إِلَى مَنْ خِيفَ خِيَانَتُهُ:** فَلِلْمُسَاوَاةِ فِي الْخَوْفِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ، كَيْلًا نَخَافَ وَيَأْمَنُوا.
- **وَأَمَّا التَّشْرِيدُ بِسَبَبِ النَّقْصِ:** فَمَعْنَاهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ وَالْحَصْرِ وَالْإِرْقَاقِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَسَبْيِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، مَا يُخَوِّفُ غَيْرَهُمْ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ فَيَشْرُدُوا مِنَ الْبِلَادِ خَوْفًا مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، أَيْ: يَهْرَبُوا مِنْهَا.

### خاتمة:

تَمَّتْ أَحْكَامُ الْجِهَادِ وَفَضَائِلُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامُهُ كَثِيرًا دَائِمًا<sup>(١)</sup>.

## قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى

(١) فَرَعَ مِنْ تَعْلِيْقِهِ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى بْنِ يُوْسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُرَادِي الْأَنْدَلُسِيِّ، دَاعِيًا لِمُصَنَّفِهِ وَمَالِكِهِ، أَقْرَأَ اللَّهُ أَعْيُنَهُمَا بِالتَّوْفِيقِ وَإِيَّايَ؛ وَرَزَقْنَا رَاحَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعِ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْمِائَةٍ. أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَهُ.

## الأسئلة

س ١. مؤلف كتاب أحكام الجهاد وفضائله هو:

- محمد سعيد بكر ○ العز بن عبد السلام ○ ابن تيمية

س ٢. لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً:

- صحيح ○ خطأ

س ٣. بيعة الرضوان كانت على:

- الموت ○ عدم الفرار ○ جميع ما ذكر

س ٤. جاهدوا المشركين:

- بأموالكم وألستكم وأنفسكم ○ بأموالكم وأنفسكم وألستكم

- بأنفسكم وأموالكم وألستكم

س ٥. الذين وصفهم القرآن بأنهم؛ يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي

المؤمنين هم يهود:

- خيبر ○ بني قريظة ○ بني النضير

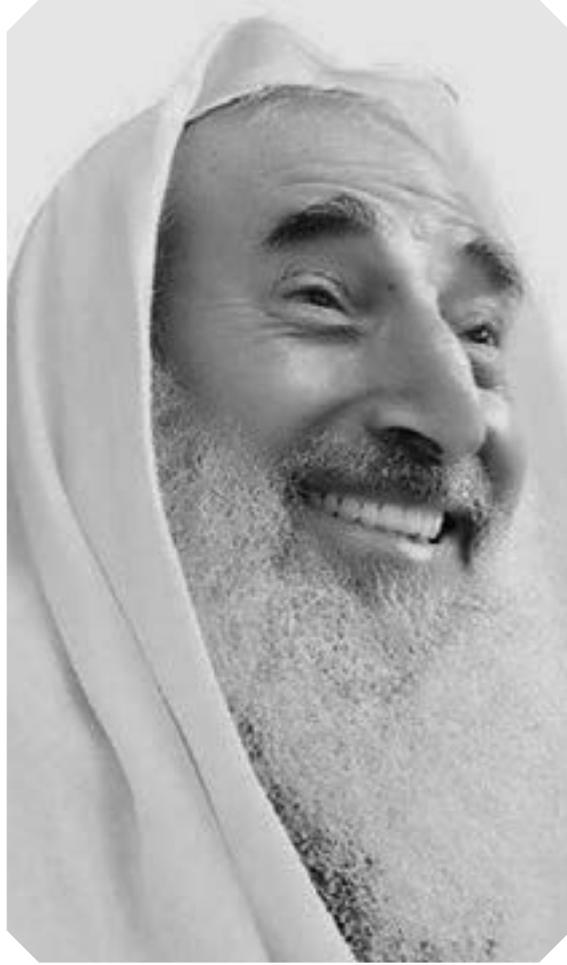
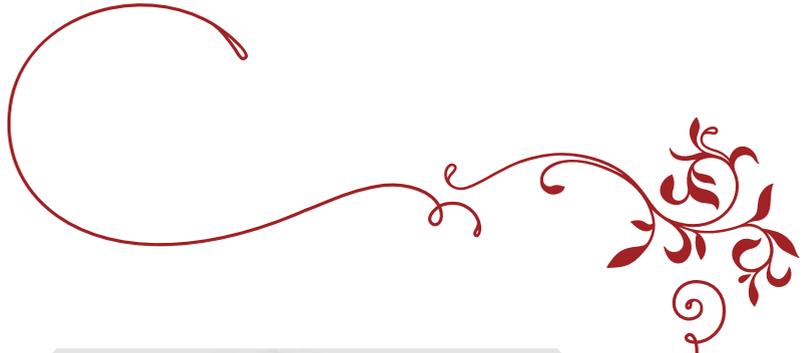
## النشاط

اقرأ كتاب (الذخيرة).. للأستاذ محمد منصور، ولخص ما جاء فيه من أحكام الجهاد.

# المرحلة المتقدمة

المرحلة الثالثة (المرحلة المتقدمة)  
وفيها المطالب الآتية:

١. ملامح الإعداد العقائدي الإيماني.
٢. ملامح الإعداد الفقهي الفكري.
٣. ملامح الإعداد التاريخي والجغرافي.
٤. ملامح الإعداد النفسي.
٥. ملامح الإعداد الاقتصادي.
٦. ملامح الإعداد البدني والصحي.
٧. ملامح الإعداد الأمني.
٨. ملامح الإعداد المجتمعي (الحاضنة الشعبية).
٩. ملامح الإعداد الإعلامي.
١٠. ملامح الإعداد القيادي.
١١. ملامح الإعداد المفتوح.



## ملامح الإعداد العقائدي للإيماني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- **الإيمان والعقيدة الصافية هي الركيزة الأهم في صناعة الإنسان المقاتل،** كيف لا؟ وهي الباعث على الانتصار للدين والنفس والعرض والعقل والمال.. ويجد المقاتل بالإيمان أدلة إيجاب وتشريع هذا العمل العظيم والذي به قد يخسر حياته.. كما أنه يجد في الإيمان ما يثبت العوض عند الله تعالى للشهداء، وإلا لما كان لهم أن يقبلوا على الموت ببسالة، قال تعالى في بعض الآيات التي يوقن ويؤمن بها المقاتل وتشكل له حافزاً متقدماً عند المعامع: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠) وَيَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧١) [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

- إنه الإيمان بوجود الله وقدرته وحكمته، فالله تعالى بالغ أمره، لكنه جعل لكل شيء قدرًا.
- إنه الإيمان بملائكة كرام؛ جعل الله من وظائفهم نصرة عباده المؤمنين.
- إنه الإيمان بكتب الله كلها، وبالقرآن الذي يشكل دستوراً ومنهاجاً ووقوداً للمعركة.
- إنه الإيمان برسول الله كلهم.. وبني الرحمة والملحمة؛ رسولنا المجاهد الشهيد بعون الله تعالى محمد ﷺ.
- إنه الإيمان باليوم الآخر؛ ذاك اليوم الذي يشهد فيه الشهداء ويشفعون ويشاهدون كرم الله وعوضه.
- إنه الإيمان بالقضاء والقدر المكتوب؛ فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. ولن يمنع حذر من قدر.. والخيرة فيما اختار ربنا الكريم.. وإن كانت العين ترى في الجهاد الأذى والضرر، فهو محض الخير لعموم البشر.
- إن أسوأ الفئات البشرية في التعامل مع نداء الجهاد هم المنافقون.. ويكمن سبب قعودهم وترددهم وتجنبهم خوض الغمار بل وتخذيّلهم لغيرهم.. كل ذلك بسبب ضعف إيمانهم والخلل العميق في اعتقادهم، يقول سبحانه وتعالى كاشفًا طوايا نفوسهم: ﴿أَفِي

قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ  
بَلْ أَوْلَتْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ [النور: ٥٠].. وهنا يتأكد أهمية الزاد  
الإيماني في بناء المسلم الشجاع.. والذي يستجيب لنداء الجهاد  
ولا يفر من الزحف لأسباب واهية.. قال تعالى: ﴿فِرَاحَ الْمُخَلَّفُونَ  
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا  
يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ [التوبة: ٨١].

- إننا نرى كيف تفوقت الفئة القليلة بإيمانها وصرها وإعدادها  
المستطاع على الفئة المدججة بالعدد والعدد.. وفي المقابل كيف أن  
هؤلاء اللصوص المعتدين يحاولون زراعة عقائد فاسدة في جنودهم  
لتكون بمثابة زاد يحركهم ويدعم صمودهم.. ولكن أنى للوقود  
الفاسد أن تسير به المركبات.
- وشتان بين من يقاتل في سبيل الله، ومن أجل دينه ومقدساته.. وبين  
مرتزقة جعلوا الهوى والدنيا إلهًا معبودًا لهم.
- هذا ويكتسب برنامج الإعداد الإيماني ثلاث صفات حتى يكون  
برنامجًا ناجحًا فاعلاً، ويؤدي الغرض المنشود، وهذه الصفات هي:  
١. تركيز النية؛ ويقصد بها أن تبقى نية الإعداد للجهاد حاضرة في  
كل أعماله.. وقد ربط النبي ﷺ أعمال الصلاة مثلاً بأعمال

الجهاد حين قال: «ألا أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط. وليس في حديث شعبة ذكر الرباط. وفي حديث مالك ثنتين فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» رواه مسلم.

٢. تثبيت المستوى؛ ويقصد به عدم الصعود في درجات برنامج الإعداد الإيماني إلا بعد التأكد من رسوخ النفس وثباتها عند كل درجة تقف عليها.. وذلك من خلال البدء ب (الحد الأدنى) من برنامج الإعداد الإيماني، والقيام بضبطه وتثبيته والتأكد من اعتياد النفس عليه قبل الذهاب إلى المستوى الذي يليه.. فتبدأ مثلاً يومياً بصلاة ركعتي ضحى، وركعتي قيام، وصدقة يسيرة.. وفي كل شهر تصوم ثلاثة أيام، وتختتم القرآن الكريم ختمة واحدة.. وهكذا في سائر الأعمال.. حتى إذا طابت نفسك وثبتت في هذا المستوى، فإنك تصعد درجة جديدة وتزيد من هذه الأعمال.. ولا تنتقل إلى درجة ثالثة حتى تثبت عند الدرجة الثانية.

٣. الديمومة والاستمرار؛ حيث كان عمل النبي ﷺ ديمية؛ يعني يحب من العمل أدومه وإن قلَّ.

- ومن الأعمال التي يجب إدراجها في باب الإعداد الإيماني (بعد أداء الفرائض على وقتها) ما يأتي:
  - « تحديث النفس بالجهاد والشهادة، مقبلاً غير مدبر.
  - « السير في الأرض مع التفكير والتدبر، والاستغراق في هموم الأمة وآلامها وآمالها.
  - « الدعاء؛ وذلك بسؤال الله من خيرَي الدنيا والآخرة.. لاسيما أدعية النصر في القرآن.. ومنها: ﴿رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].
  - « الأذكار.. لاسيما تلك التي تبعث العزيمة مثل؛ لا حول ولا قوة إلا بالله.
  - « تجديد التوبة والاستغفار عن ذنوبنا كلها.. لاسيما ذنب التأخر عن زحف الانتصار للأقصى والأسرى وغزة وسائر ثغور الإسلام.
  - « التعايش مع أسماء الله الحسنى.. لاسيما أسماء الجلال مثل؛ القهار، الجبار، المنتقم، النصير، القوي، العزيز.. وأسماء الجمال مثل؛ الودود، اللطيف، الرحيم، الحكيم، الكريم.
  - « الصلاة على النبي ﷺ.. وذلك باستحضار غزواته وجهاده وبذله هو وأصحابه.
  - « القيام والتهجد.. فهما من المجاهدة والجهاد.

- « **الصدقة..** في أبواب الخير كلها.. لاسيما باب النصر للمعارك القائمة.. وباب الإعداد والتجهيز للمعارك القادمة.
- « **الصيام..** فهو يعودك على شطف العيش والتعامل مع الظروف الصعبة، والقدرة على احتمال الجوع والعطش في ثغور الرباط.
- « **تلاوة وسماع وتدبر القرآن..** فهو دستور المعركة.. وفيه سور آل عمران ومحمد والفتح والتوبة والأنفال والحشر وغيرها مما يبيقك متأهبًا لأخذ دورك في المعركة.
- « **البر والصلة..** فهو مما يعين في إعداد الحاضنة الشعبية.. ويؤكد رحمتك وذلك على المؤمنين اليوم، وشدتك وعزتك على المعتدين غدًا.. إذ من أكبر البواعث على جهاد المعتدين؛ الدفاع عن أهلنا ونسائنا وعموم المستضعفين.
- « **أداء العمرة؛** ففيها من الأعمال المشابهة لأعمال المجاهد؛ حيث الطواف والسعي وبذل المال والجهد.. ولا تعارض بين بذل المال لنصرة إخواننا، وبذله في العمرة؛ باعتبار أنك في العمرة تدعو الله وأنت تطوف وتسعى أن ينصر إخوانك، وتحرص على توعية من تراهم من المسلمين بقضية فلسطين وسائر قضايا المسلمين.. ولا تمنع عبادة من عبادة.. وفي كل ذلك خير.
- « **زيارة المرضى واتباع الجنائز؛** مع استحضر قيمة الآخرة وشرف صناعة الموت والشهادة الغالية.

« دعوة الناس وخدمتهم وتبشيرهم؛ والتبسم في وجوههم وإمارة الأذى عن طريقهم.. وطلب الرزق الحلال.. فكل ذلك جهاد يتطلب مصابرة ومجاهدة.

« وغيرها من العبادات والقربات التي تعلق الإنسان بربه، وتجعل الدنيا في يده لا في قلبه.. وهذه من الثمرات الكبرى المرجوة في باب الإعداد الإيماني.

نسأل الله أن يملأ قلوبنا خوفاً منه.. ومحبة له.. وثقة بوعدته ووعدته.. وبقيناً بنصره وتمكينه.



## الأسئلة

- س ١. الإيمان والعقيدة هي الباعث على الانتصار:  
 للدين والنفس  للعقل والعرض والمال  جميع ما ذكر
- س ٢. أسوأ الفئات البشرية في التعامل مع نداء الجهاد هم المنافقون:  
 صحيح  خطأ
- س ٣. البرنامج الإيماني الناجح يكتسب ثلاث صفات هي؛ تركيز النية،  
والديمومة مع الاستمرار، و.....  
 الصحة الطيبة  تثبيت المستوى  الصبر والمصابرة
- س ٤. من الأعمال المدرجة في برنامج الإعداد الإيماني؛ الدعوة والدعاء:  
 صحيح  خطأ
- س ٥. لا تصح العمرة إذا وجب الجهاد بالمال:  
 نعم لا تصح  بل تصح إن شاء الله  لا شيء مما ذكر

## النشاط

قم بعمل برنامج عبادي إيماني، وتعاهد نفسك في تطبيقه،  
وليكن وفق مبدأ القليل الدائم.

## الدرس الثاني

ملاحم الإعداد  
الفقهيّ الفكريّ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- فإن الإعداد الفكريّ الفقهي لا يقل أهمية عن الإعداد العقائديّ الإيماني، باعتبار أن الأول هو الزاد الأساسي في صناعة وبناء عقل المسلم المقاوم، والثاني هو الزاد القلبي الوجداني في هذه الصناعة المباركة.
- كما يلعب الإعداد الفكريّ الفقهي دوراً أساسياً في ترشيد المعركة والتأصيل ليوميات وحيثيات التدافع والصراع.
- إن توفير قناعة عقلية وتأصيل شرعي لعمل عظيم ثقيل الكُلف كالجهاد الذي وصفه رب العزة بأنه ﴿كُرَّةٌ لَكُمْ﴾.. يتطلب جهداً وتهيئة وتحضيراً، وهذا من أهم واجبات برنامج الإعداد الفكريّ الفقهي.

- هذا ومن المهم أن يسعى فريق الإعداد إلى تشكيل مرجعيات فقهية شرعية للإجابة على مسائل ونوازل الجهاد، وإلا فالخوض في الدماء بلا بصيرة يوقنا في المهالك، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ قال: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ».
- جاء عن فضيلة الدكتور عبد الله عزام رحمه الله أنه قال: إذا كان الوضوء شرط من شروط صحة الصلاة، فالإعداد شرط من شروط صحة الجهاد، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].
- إن أفضل ما يمكننا الحصول من خلاله على فقه الجهاد وفكره وأساليبه هو تتبع ما جاء في القرآن والسيرة النبوية حول غزوات النبي ﷺ وسراياه الشريفة، ففي القرآن والسيرة النبوية تأصيل وتفصيل.
- وقد اختصر النبي ﷺ فقه الجهاد أثناء جواب على سؤال سأله ذات يوم عمرو بن العاص رضي الله عنه، حين أعطاه الراية فسأله عن حقها، فقال له: «أَلَّا تَقَاتِلَ بِهَا مُسْلِمًا، وَلَا تَفِرَّ بِهَا عَنْ كَافِرٍ»<sup>(١)</sup>.
- وحتى لا يحتكم المجاهدون إلى العاطفة وردود الأفعال، لاسيما وهم يواجهون أعداءً فيهم من صفات المكر والخبث والدهاء والعناد

(١) ينظر في ترجمة عمرو بن العاص رضي الله عنه في سير أعلام النبلاء للذهبي.

الشيء الكثير؛ صار لابد من التأكيد على الضوابط الشرعية لكل خطوة أو عملية جهادية، ومن أبهى صور ضبط النفس في المعامع ذلك التوجيه النبوي الكريم لأسامة بن زيد رضي الله عنه، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَّةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا أُسَامَةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟! قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّدًا، فَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟! فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسَلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ» متفقٌ عليه.

• إن مما ينبغي الاعتناء به في باب إعداد فكر المجاهد تلك الشبهات المثارة حول الجهاد وواجبنا نحوها، وهي شبهات قديمة جديدة متجددة، كيف لا والمنافقون في الزمن الأول لم يتوقفوا عن بث الأراجيف، وأحفادهم في زماننا هذا يتابعون تلك المسيرة العفنة، ومن ذلك قولهم بأن الجهاد فتنة أو تهلكة أو إرهاب، والجهاد ترهيب وليس إرهاب، فهو ترهيب وتخويف لكل من تسول له نفسه المساس بأمة الإسلام، وصدق الله في بيان مقصد الإعداد للجهاد: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

• هذا ومن أهم ما ينبغي تمكينه في عقل المجاهدين وأفكارهم أن الجهاد والإعداد له؛ مشروع حضاري تنتفع به البشرية كلها، وهو ليس حكرًا على انتفاع الأمة المسلمة، كيف لا، والجهاد رادع لقوى البغي من التمدد في الأرض، ومانع لها من السلب والنهب والبطش والاستقواء على الضعفاء، فهنيئاً لمن كان له سهم في هذا الخير العظيم.

• وحتى يتحقق الإعداد الفكري الفقهي لابد من قيام فريق الإعداد بالإجابة على العديد من الأسئلة والتي بها يتم تشكيل مرجعيات جهادية متقدمة، تحسن الإجابة عن نوازل الجهاد لا عن مجرد أسئلته التقليدية، ومن تلك الأسئلة الواجب تناولها وتتبع الإجابة عليها من مظانها ما يأتي:

١. ما الجهاد وما العناوين والمترادفات المقاربة له، وما العلاقة بينه وبين الإعداد من حيث الحكم وحكمة المشروعية؟
٢. ما حكم الجهاد في أحواله كلها، ومتى يكون فرض كفاية أو فرض عين؟
٣. ما حكمة مشروعية وأهداف وغايات الجهاد؟.
٤. ما الضوابط الشرعية للجهاد؟.
٥. ما موانع وهواجس وتخوفات الجهاد والمجاهدين؟.

٦. ما صفة جهاد النبي ﷺ؟
٧. ما أبرز آيات وأحاديث الجهاد، وما أفضل شروحاتها المعتمدة لدى أهل العلم؟.
٨. ما أهم كتب ومراجع فتاوى العلماء في الجهاد ونوازله؟
٩. ما تطبيقات القواعد الشرعيّة والأصولية في الجهاد؟
١٠. ما أهم صفات المجاهد وآداب وذوقيات الجهاد؟
١١. ما حكم قتل السفراء والرسول؟.
١٢. ما أدوات التحريض القرآنيّ والنّبويّ على القتال؟
١٣. ما واجب الجندي المسلم قبل وأثناء وبعد المعركة؟
١٤. ما أحكام التقاتل بين المسلمين؟
١٥. ما السبب في كون الجهاد ذروة سنام الإسلام؟
١٦. ما فضل الحراسة، وما أهميّة تجهيز الغزاة؟
١٧. ما حكم تمني لقاء العدو والشّهادة؟
١٨. ما أبرز محددات عقيدة المجاهد؟
١٩. ما أحكام حمل السلاح في الأماكن العامة؟
٢٠. ما أحكام الأسرى بالتفصيل؛ من حيث الطهارة والصّلاة والوصية والميراث؟ وما الحدود المسموح بها في الاعتراف عند الأسر؟ وما حكم إضراب الأسير عن الطعام؟

٢١. ما حكم شراء أو مقايضة السلاح من الأعداء؟ وما حكم التعاون مع بعضهم على بعضهم الآخر؟
٢٢. ما واجبنا الشرعيّ تجاه الأسرى والرهائن؟
٢٣. ما علاقة فقه السياسة الشرعيّة، وفقه الموازنات، وفقه الضرورات، وفقه الأولويات، بالجهاد في سبيل الله؟
٢٤. ما الأسباب المبيحة لوقف القتال والسلام أو الهدنة مع الأعداء؟
٢٥. ما حكم جهاد الأطفال وغير البالغين؟
٢٦. كيف يؤدي المجاهد صلواته وكيف يحقق طهارته؟
٢٧. ما حكم استخدام أسلحة الإبادة الجماعيّة؟
٢٨. ما حكم الاختطاف وما صورته؟
٢٩. ما شروط الإمام الذي يتوقف الإذن عليه بالقتال؟
٣٠. متى يثبت القتال للدفاع عن الضرورات الخمس؟
٣١. ما حكم غير المقاتلين من ذراري وعوائل المقاتلين لنا؟
٣٢. ما حكم الاستسلام للعدو ومتى يكون؟
٣٣. ما الفرق بين قتال أهل الردة وأهل البغي والمحاربين؟
٣٤. ما حكم القتال ضد الطاغية أو الحاكم المنحرف؟
٣٥. ما حكم قتال مغتصب السلطة؟
٣٦. ما أحكام الجاسوسية لنا أو علينا؟

٣٧. ما حكم المقاطعة الاقتصادية للأعداء؟
٣٨. ما أحكام جثث الأعداء؟
٣٩. ما علاقة دار الكفر ودار الإسلام بمسألة القتال في سبيل الله تعالى؟
٤٠. ما الفرق بين الجهاد والقتال، وما هي أبعاد وصور الجهاد المدني؟
٤١. ما أحكام الشهيد والأسير والجريح والغنيمة؟
٤٢. ما أحكام العبادات المتعلقة بالمجاهد (الصلاة، والصيام، والزكاة،...)?
٤٣. ما أحكام استخدام وحياسة وبيع وتداول السلاح؟.
٤٤. ما بواعث ودواعي انطلاق الجهاد وتوقفه؟
٤٥. ما أحكام الفرار من المعركة وصورها؟
٤٦. ما أحكام العمليات الاستشهادية وتبادل الأسرى؟.
٤٧. ما أحكام الراية والبيعة والطاعة والامارة في المعركة؟
٤٨. ما أحكام دفع الصائل؟
٤٩. ما أهم الشبهات والردود عليها حول الجهاد؟
٥٠. ما علاقة القرار السياسي بالقرار العسكري بالتأصيل الشرعي لكلا القرارين؟

٥١. ما شروط وصور وضوابط جهاد المرأة المسلمة؟
٥٢. ما حدود التّعامل مع نساء الأعداء وأطفالهم؟
٥٣. ما حكم الخداع والتمويه في المعارك؟
٥٤. متى يشرع البدء بالقتال والتوقف عنه؟
٥٥. متى يحرم الفرار من الزحف ومتى يجوز؟
٥٦. ما حكم الجيوش والأنظمة التي تحول دون نصرّة المستضعفين من إخواننا في دولة مجاورة أو بعيدة، وما الموقف الشرعي في التّعامل معهم، وماذا لو حصلت مواجهة وأريق فيها الدماء؟
٥٧. ما الموقف الشرعي في مقاومة المنافقين والمرجفين؟
٥٨. ما الفرق بين الجهاد والرّباط وما الفرق بين الشّهادة والانتحار وبين الجبن والحذر وبين الخدعة والغدر وبين التكتيك والهرب، وبين الجهاد في سبيل الله والجهاد في سبيل الطاغوت والشهوة وهوى النفس، وبين الغنيمة والسلب، وبين الضرورة والاسترخاء، وبين القاعدين وأصحاب الأعذار، وبين الفتنة والواجب، وبين التوكل والتواكل، وبين البيعة والعهد، وبين الكبر وإظهار القوّة، وبين العناد والصلابة، وبين التسامح والخنوع، وبين الجزع ورقة القلب، وبين العصبية للدين أو للراية والجماعة، وبين المبادرة والمخاطرة، وبين القتل المباح والقتل الحرام؟.

- هذه الأسئلة وغيرها يمكن الإجابة عليها من خلال السؤال والبحث  
وعبر المراجع الآتية وغيرها، وهذه المراجع هي:
- ١. أحكام الجهاد عند ابن تيمية حسن وهدان.
- ٢. فقه الجهاد د. يوسف القرضاوي.
- ٣. الحرية أو الطوفان د. حاكم المطيري.
- ٤. الاجتهاد في أحكام الجهاد سيد بيومي.
- ٥. أحكام السلاح عبد العظيم علام.
- ٦. أخلاق الحروب في السيرة النبوية د. راغب السرجاني.
- ٧. التعبئة الجهادية أحمد المومني.
- ٨. التربية الجهادية د. علي عبد الحليم.
- ٩. الإرهاب د. محمد أبو فارس.
- ١٠. أحكام الأسرى نائل رمضان.
- ١١. مشاريع الأشواق ابن النحاس الدمشقي.
- ١٢. الجهاد والقتال في السياسة الشرعية د. محمد خير هيكل.
- ١٣. القتال والجهاد في سبيل الله د. عبد الله القادري.
- ١٤. الحرب النفسية د. أحمد نوفل.
- ١٥. أساليب الجهاد المعاصر د. سهيل الأحمد.
- ١٦. المخاطرة بالنفس د. سهيل الأحمد.

- |                      |                                       |
|----------------------|---------------------------------------|
| الإمام الجويني .     | ١٧ . الفقه اللاهـب                    |
| أبو مصعب السوري .    | ١٨ . دعوة المقاومة الإسلامية العالمية |
| العز بن عبد السلام . | ١٩ . أحكام الجهاد وفضائله             |
| د . محمد سعيد بكر .  | ٢٠ . السيرة المستنيرة                 |
| د . محمد سعيد بكر .  | ٢١ . منهاج ثقافة المرابط              |
| د . محمد سعيد بكر .  | ٢٢ . دليل المسلم المرابط              |
| د . محمد سعيد بكر    | ٢٣ . تربية وفداء                      |

الذِي يَرْبِي الْمُسْلِمِينَ فِي رَوْحِهِمْ

## الأسئلة

س ١. من الكتب المفيدة في الإعداد الفقهي الفكري؛ كتاب مشارع

الاشواق لابن النحاس الدمشقي؟

○ صحيح ○ خطأ

س ٢. من فوائد الإعداد الفقهي الفكري؛ الرد على الشبهات المثارة حول الجهاد:

○ صحيح ○ خطأ

س ٣. الإعداد الفقهي الفكري يتطلب طرح عدد من الأسئلة حول الجهاد

والحرص على الإجابة عليها:

○ صحيح ○ خطأ

س ٤. الصحابي الذي سأل النبي ﷺ عن حق الراية هو:

○ أسامة بن زيد ○ عمرو بن العاص ○ علي بن أبي طالب

س ٥. من مراجع فقه الجهاد الأساسية:

○ القرآن الكريم ○ كتب السيرة النبوية ○ جميع ما ذكر

## النشاط

حاول أن تجيب على بضعة أسئلة مما سبق ذكرها في

الدرس، مع بيان المراجع التي أخذت منها إجاباتك الكريمة.

## الدرس الثالث

ملاحم الإعداد  
التاريخي والجغرافي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- يقولون بأنه لا يمكن للمرء أن يفهم الحاضر والمستقبل إلا بعد قراءته الواعية للتاريخ العميق.
- **وإن من مراحل الإعداد الإلهي للنبي ﷺ حتى يؤدي رسالته على أكمل وجه؛ أنه حكى له في القرآن العظيم تواريخ عظيمة وأحداثاً كبرى منها:**

١. تاريخ بدء الخلق.
  ٢. تاريخ الصراع بين الخير والشر.
  ٣. تاريخ بعض الأمم والأنبياء والملوك.
- فكانت هذه التواريخ مع التوجيهات المتعلقة بها خير زاد للنبي ﷺ في تعامله مع القريب والبعيد.. ومع العدو والصديق.. ومن أجمع

هذه التوجيهات قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥].

• إن من أعظم ما يميز تاريخنا؛ تلك المصادقية العالية التي يتمتع بها قياساً على أي تاريخ لأي أمة من الأمم.. وهذا ما يتيح لنا الاستفادة بشكل دقيق لا إفراط فيه ولا تفريط.. وصدق ذلك الشاعر حين قال:

اقرأ التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

• إن صناعة الإنسان المقاوم تتطلب حسن استقراء للتاريخ من مآثره ومصادره الصحيحة، ولعل أصح مصادر التاريخ في ثقافتنا الإسلامية ما يأتي:

١. القرآن الكريم.

٢. الجوامع من كتب الحديث الصحيح.

٣. السيرة النبوية.

• وأما باقي كتب التاريخ فنأخذ منها الفوائد والدروس والعبر دون اعتبار لدقة محتواها ولا التفات لتحليلات وتعليقات أصحاب الأهواء عليها، فهي لم تنقل إلينا بالسند الصحيح.

• ولعل من أهم ما ينبغي دراسته لطالب الإعداد من التواريخ بشكل استقرائي دقيق وحثيث ما يأتي:

١. تاريخ غزوات وسرايا النبي ﷺ.
  ٢. تاريخ معارك المسلمين والفتوحات الكبرى.
  ٣. تاريخ القادة وأبطال الإسلام.
  ٤. تاريخ حركات التحرر والجهاد والنضال.
  ٥. تاريخ اليهود والحركات الصهيونية والماسونية.
  ٦. تاريخ الصليبية العالمية.
  ٧. تاريخ تطور الصناعات الحربية.
- ومما ينبغي العناية به أثناء دراسة تلك التواريخ ما يأتي:
    ١. أسباب وسنن النصر والهزيمة.
    ٢. أشكال الحيل والخطط وصور الخداع العسكرية.
    ٣. مواقف البطولة والشجاعة.
  - وإنما إذا قمنا باستقراء سريع لأسباب نصر المسلمين يوم بدر فإننا نجد أهمها ما يأتي:
    ١. التوحيد؛ وهو الإيمان واليقين بوجود الله وقدرته وحكمته، والثقة المطلقة بوعدته للمؤمنين بالنصر، ووعيده للمعتدين بالهزيمة.
    ٢. الوحدة؛ وهي الألفة والمحبة، والثقة المتبادلة بين القائد وجنده، وبين الجنود بعضهم بعضاً.
  - وهذه كلها تتطلب إعداداً وتعبئة وأخذاً بالأسباب المتاحة؛ فمن أخذ بأسباب النصر الموجودة أكرمه الله بالأسباب المفقودة.

- وإذا قمنا باستقراء سريع لأسباب الهزيمة أو الفشل والمصيبة بحسب التعبير القرآني في الجولة الثانية من جولات غزوة أحد فإننا نجد أهمها ما يأتي:

١. الاختلاف؛ بين الصحابة في مواضع عديدة من الغزوة.  
 ٢. المخالفة؛ لأمر النبي ﷺ، وذلك كله بسبب ميل البعض للعنف على حساب الآخرة.. فقد جمع الله تعالى هذين السببين الخطيرين بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّن بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

- إن مقارنة تاريخية بين ما يجري اليوم على أرض فلسطين وما جرى في السيرة النبوية تجعلنا نقدر أنها أشبه ما تكون بغزوة الأحزاب.. والتي ستنتهي بنصر المؤمنين بعون الله تعالى وذلك بسبب رباني كالريح التي خلعت خيام جيش الأحزاب، بعد استنفاد جميع الأسباب البشرية.

« وبعد ذلك سيكون صلحًا كبيرًا أشبه ما يكون بصلح الحديبية..  
 وسيكون بمثابة هدنة تستفيد منها المقاومة والأحرار في العالم..  
 « وبعد ذلك يكون الغدر والخيانة من الصهيو صليبية العالمية..  
 كما نقضت قريش وحلفاؤها صلح الحديبية.

« وهذا النقض سيكون ذريعة وسبباً شرعياً لتقدم الأمة نحو فتح بيت المقدس على غرار ما تسبب به نقض المشركين لصلح الحديبية من فتح المسلمين لمكة.. هذا تخمين ممكن لا نملك له قطعاً ولا جزماً.. والله تعالى أعلى وأعلم.

« وهذا كله يتطلب توكلًا على الله وثقةً به وعودةً صادقةً إليه،  
ووحدةً صف واجتماعَ كلمة، وإعداداً تراكمياً تكاملياً.

• إنه ليس أسوأ من تزوير التاريخ والافتراء عليه والتدليس في عرض أحداثه وتحليلها.. إلا ما نراه اليوم من تزوير الواقع والافتراء على الأحداث التي عشناها، والتدليس الإعلامي الرخيص للتجارب المريرة التي خضناها.. وهذا ما يبرع فيه الإعلام الرسمي للدول التي تزين الاستبداد وتحارب تدين العباد.

• لذلك أصبح كشف هذا التدليس والتزوير للتاريخ والواقع المعاصر من أوجب وظائف القائمين على مشروع الإعداد، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

• هذا كله بالنسبة للإعداد التاريخي.. أما الإعداد الجغرافي فهو يعني القراءة الفاحصة الواعية للأرض التي نقف عليها.. والأرض التي يقف عليها أعداؤنا.. والحاجز الذي يفصل بيننا وبينهم.. مع كشف نقاط الضعف والقوة في ذلك كله.

- إن شكل الجغرافيا التي استقرت عليه بلاد العالم العربي والإسلامي اليوم تؤكد حجم الضعف الذي نعيشه، وعمق الاستعمار الذي جثم على صدر الأمة مذ سقطت الخلافة العثمانية.. تلك الخلافة التي امتدت جغرافياً وتاريخياً إلى ما لم تبلغه أي دولة حكمت وسادت على امتداد الجغرافيا والتاريخ.
- إن من أوجب واجبات الذين يجهزون أنفسهم ويعدونها للجهاد في سبيل الله أن يفكروا ويعملوا جاهدين على التخلص من تلك الحدود المانعة من نصرة الأخ لأخيه.. تلك الحدود التي جعلت أعداء الله اليهود يعطون ظهورهم للمسلمين في بلاد الطوق المحيط بفلسطين وهم في الوقت ذاته يسلبون وينهبون ويبطشون، ويقتلون إخواننا ويستبيحون الأرض المباركة.
- إن من أسوأ وظائف تلك الحدود بقاء عالما العربي والإسلامي ممزقاً، وإتاحة الفرصة لمزيد من العصبية والعنصرية التي تغذيها المباريات والمعارك الوهمية.. في حين أوهمنا الاستعمار أن ثمة استقلالاً حقيقياً تنعم به كل دولة أو مملكة أو جمهورية من تلك الممالك.. ولا استقلال طالما أننا لا نملك إرادتنا ولا نحسن في إدارتنا.
- إن حسن معرفة النبي ﷺ لتاريخ المدينة المنورة وما كان فيها من

- حروب لاسيما يوم بُعث الذي قتل فيه أهل المدينة كبراءهم، كان من العوامل المشجعة للهجرة إليه بعد تكليف الله تعالى له بذلك.
- كما أن معرفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتقدمة بجغرافيا المدينة المنورة جعلته يُبدع في حمايتها يوم غزوة الأحزاب.. حيث اكتفى بحفر الخندق في شمال المدينة، دون شرقها وغربها المحمية ربانياً بحرّتين أو لابتين على شكل صخور بركانية وعرة.. وأما الجنوب فمحمي بشرياً ولو مؤقتاً بالعهد الذي كان بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين بني قريظة، لأجل ذلك قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠].
  - إن دولة الكيان الغاصب إذ زُرعت في قلب عالمنا العربي والإسلامي، فذلك لإحكام السيطرة عليه كله.. فهم يجهرون بأن أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل.
  - وإن العناية الفائقة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببلاد الشام وبيت المقدس وأكنافه لتوحي بأهميتها الاستراتيجية للأمة كلها، فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ» (السلسلة الصحيحة).. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا فسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَ خَيْرٍ فِيكُمْ» أخرجه الترمذي وهو صحيح.

• وقد جمع النبي ﷺ لنا في نبوءاته الكريمة بين الجغرافيا والتاريخ بقوله: «أولُّ هذا الأمرِ نبوءةٌ ورحمةٌ، ثمَّ يكونُ خلافةً ورحمةً، ثمَّ يكونُ مُلكًا ورحمةً، ثمَّ يتكادمون عليه تكادُم الحُمُر، فعليكم بالجهادِ، وإنَّ أفضلَ جهادِكم الرِّباطُ، وإنَّ أفضلَ رباطِكم عَسَقْلانٌ» أخرجه الطبراني بإسناد حسن.

• لقد وجد الأعداء في العراق عقل الأمة فعطلوه.. ووجدوا في الشام قلبها فخنقوه.. ووجدوا في الأردن بوابة الفتح فأغلقوها.. ووجدوا في مصر أم الدنيا فاستباحوها.. ووجدوا في اليمن حكمتها فسفَّهوها.. ووجدوا في بلاد المغرب عفتها ففرنسوها.. فصار واجب الإعداد لتخليص بلادنا، لا يقل أهمية عن واجب الإعداد لتحرير مقدساتنا.. والله الهادي والمعين.

• ولك أن تنظر في حجم العزة الذي بلغه الصحابة الكرام بعد طول تربية وإعداد حازوه في مدرسة النبوة من هذا المشهد المهيب، حيث يروي المؤرخون أنه: «لما رأى المسلمون مطاولة الروم في الشام؛ استمدوا أبا بكر رضي الله عنه، فكتب إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه يأمره بالمسير إليهم، وبالحث (الاستعجال)، وأن يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني، ولا يأخذن من فيه نجدة إلا ويترك عند المثنى مثله، وإذا فتح الله عليهم

رجع خالد وأصحابه إلى العراق، فاستأثر خالد بأصحاب النبي ﷺ على المشنى، وترك للمثنى عداهم من أهل القنعة من ليس له صحبة، ثم قسم الجند نصفين، فقال المثنى: والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر، وبالله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي ﷺ، فلما رأى خالد ذلك أَرْضاه، وسار من العراق في ثمانمئة، وقيل: في ستمئة، وقيل أكثر أو أقل.. ثم سار (فما ترك في طريقه بلدة إلا افتتحها) ثم سار حتى وصل إلى بصرى الشام، فقاتل مَنْ بها فظفر بهم وصالحهم، فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق، وبعث بالأخماس إلى أبي بكر رضي الله عنه.

- **فلا حدود ولا سدود تمنع من نجدة الأخ لإخوانه.. ولا تردد ولا تأخير طالما أن ثمة جاهزية واستعداداً.. وعلى قدر الإعداد يأتي من الله الإمداد.**

## الأسئلة

س ١. من التواريخ التي حكاها رب العزة للنبي ﷺ في القرآن؛ تاريخ بدء الخلق:

○ صحيح ○ خطأ

س ٢. من أسباب الفشل في الجولة الثانية من غزوة أحد؟

○ الاختلاف ○ المخالفة ○ جميع ما ذكر

س ٣. من أسباب الانتصار في غزوة بدر؛ التوحيد والوحدة؟

○ صحيح ○ خطأ

س ٤. قال ﷺ: وإن أفضل جهادكم.....

○ جهاد الطلب ○ الرباط ○ جهاد الدفع

س ٥. الذي بقي أميراً على جند الإسلام في العراق بعد ذهاب خالد رضي الله عنه إلى الشام هو:

○ القعقاع بن عمرو ○ عمرو بن العاص ○ المشنى بن حارثة

## النشاط

ابحث في أسباب وحوكم تفضيل النبي ﷺ لبلاد الشام على غيرها في كثير من الأحاديث.

## الدرس الرابع

## ملاحح الإعداد النفسي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- في حين يرى البعض أن القوة الأكبر في حسم المعارك والغزوات هي القوى المادية من مال وعتاد وعدد وعدد، يجزم العقلاء أن البناء النفسي للفرد والمجموعة هو العامل الأهم في حسم المعارك، دون تقليل من قيمة البناء المادي.
- جنباً إلى جنب واجب الإعداد الفكري والفقهني والبدني والأمني والإيماني والسياسي والعسكري وغيرها من صور ومجالات الإعداد؛ فإنه لابد من الاهتمام بالإعداد النفسي.. فما الإعداد النفسي وما صورته ومجالاته؟.
- الإعداد النفسي هو؛ برنامج البناء والتعبئة والتحضير الذي يرقى بصاحبه إلى مستوى خوض المعارك بشجاعة، مع الثبات التام وعدم

- الفرار أثناءها، والتوازن النفسي عند الهزيمة أو الانتصار بعدها.
- الإعداد النفسي لا ينفصل مطلقاً عن صور ومجالات الإعداد الأخرى؛ فهو فرع عن الإعداد الإيماني الوجداني؛ لأن القلب المفعم بالإيمان مع حرصٍ على الصلاة والصيام والذكر والصدقة وقراءة القرآن، قلب ثابت لا يتزعزع.. وهو كذلك فرع عن الإعداد الفكري؛ لأن العقل الواعي؛ راسخٌ، لاسيما وأنه يعي مقاصد التشريع والحكم الإلهية، فلا تربكه الشبهات ويبقى راسخاً عند الأزمات.. والإعداد النفسي كذلك فرع عن الإعداد البدني والمالي وغيرها؛ لأن الملاءة والقدرة والتفوق في أي شيء تمنح صاحبها الثقة وتعينه على الاستمرار.
- إن من أكبر المعينات على الإعداد النفسي؛ توفر النماذج الصادقة والقدوات الحقيقية أمام الجيل الصاعد، فهم يبحثون عن نجم يهتدون به، فتسمو نفوسهم نحو العلياء وهم يسمعون أو يقرؤون عن أمين الأمة أبي عبيدة، وأسد الله حمزة، وسيف الله خالد، رضي الله عنهم وعمن تبعهم في فلسطين والشام وكل مكان بإحسان إلى يوم الدين.
- إن من أشرس المعارك وأخطرها؛ المعركة النفسية.. فأهل الباطل يحرصون على هزيمة أهل الحق نفسياً، فيسعون لتحقيق أهدافهم في الأمة دون أن تراق قطرة دم واحدة، وذلك بأسباب واستراتيجيات

## الحرب النفسية الآتية:

١. إظهارنا بمظهر الضعف والجهل والفقر والتبعية التامة لهم.
٢. إبراز أنفسهم على أنهم شعب الله المختار، وأنا مجرد عبيد لهم، وأنهم الذين يستحقون الحياة دون سواهم.
٣. طمس معالم النماذج الإسلامية العظيمة وإبراز قدوات زائفة أو خبيثة.
٤. محاولة الاستعراض بالقوة، وبيان مدى ما وصلوا إليه من الإعداد والتجهيز، وأن لديهم جيوشاً لا يمكن قهرها.
٥. تخويف الناس على مصالحهم، وتعليق قلوبهم بالدنيا، وهنا نذكر حديث ذاك النبي الكريم الذي رفض أن يخرج أحد معه للغزو وقلبه معلق بالدنيا، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعَنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بَيْتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا».
٦. إثارة الشبهات حول الجهاد، وأنه إرهاب وتهلكة ومنكر.
٧. الإرجاف بصوره وأشكاله.. وهذه لعبة المنافقين، وصدق الله إذ يقول: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۗ مَلْعُونِينَ ۗ﴾

أَيْنَمَا تُقْبُوا أَخْذُوا وَقْتِكُمْ وَقْتِكُمْ تَقْتِيلًا ﴿٦٦﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ  
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٧﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].

- وتكمن الخطورة بالنسبة للحرب النفسية التي يتزعم كبرها المنافقون؛  
أن في أمتنا من يصغي لهم ويتابعهم، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ  
مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ  
سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ [التوبة: ٤٧].
- وفي مقابل محاولات الأعداء التغلب علينا وهزيمتنا نفسيًا فإننا نجد  
في كتاب الله وسيرة النبي ﷺ ما يبني نفوس المجاهدين، ويعزز  
لديهم المناعة النفسية اللازمة للمواجهة والثبات، فمن كتاب الله  
تعالى نجد معالم البناء والإعداد النفسي الآتية:

١. التحريض على الأعداء؛ بيان إجرامهم في حق المؤمنين، قال  
تعالى: ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ  
وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ [التوبة: ١٣].

٢. الحث على الثبات؛ بيان أجر الثابتين وعقوبة الفارين من  
الزحوف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى  
تَجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ [الصف: ١٠-١١]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ [الأنفال: ١٦].

٣. بناء النفوس الراسخة؛ بتزهيدها في الدنيا وكشف حقيقتها الفانية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ [التوبة: ٣٨].

٤. الحث على الثبات ببيان معية الله ونصرته، وحماية جنوده الظاهرة والخفية للمجاهدين الصادقين، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتْنِينَ إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

٥. الحث على الثبات ببيان نماذج وقصص الثابتين في الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنَ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِمْ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴿٢٥١﴾ [البقرة: ٢٤٩-٢٥١].

٦. الحث على الثبات ببيان خوف الأعداء من المؤمنين الصادقين، وجهلهم وجبنهم وتفرق صفهم، قال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣) لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ [الحشر: ١٣-١٤].

• أما سيرة النبي ﷺ، فهي حافلة بأسباب وفنون التعبئة والإعداد النفسي، تلك الأسباب التي جعلت من قوم كانوا يعشقون الحياة الدنيا لدرجة نكرانهم ليوم القيامة، يتحولون إلى مجاهدين وعشاق شهادة، لا ينتظر الواحد فيهم أن يكمل أكل تمرات في يده وهو على يقين بأن ثمن الشهادة الجنة.. فمن تلك الأسباب والقواعد التعبوية النفسية في السيرة النبوية ما يأتي:

١. قاعدة القدوة؛ فقد كان ﷺ إمامهم وفي المعارك أمامهم، يحتمون به عند المعامع، مما جعلهم لا يتأخرون، بل يسارعون ويتسابقون في البذل والفداء.

٢. قاعدة التحريض؛ فقد استجاب النبي ﷺ لأمر ربه القائل: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ (٨٤) [النساء: ٨٤].

٣. قاعدة التعزيز؛ وقد يكون التعزيز النبوي قبل المعارك، ومن ذلك قوله للصحابة الكرام يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ طَمِعُوا فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ: «أَيْنَ عَلِيٍّ؟» رواه البخاري.. وقد يكون التعزيز بعدها، ومن ذلك قوله لعبد الله بن أنيس بعد إتمامه لمهمة اغتيال خالد الهذلي: «أَفْلَحَ الْوَجْهَ، قَالَ: قُلْتُ قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ».

٤. قاعدة التبشير؛ لاسيما عندما تدلهم الخطوب، وما تبشير النبي ﷺ بالفتوحات يوم الخندق، والناس في شدة وخوف إلا دليل على ذلك، فقد روي بسند حسن عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «لَمَّا كَانَ حِينَ أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحُفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ لَا نَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلَ، فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ فَأَخَذَ الْمَعْوِلَ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَضْرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ السَّاعَةَ، ثُمَّ ضْرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ الثُّلُثَ الْآخَرَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَ الْمَدَائِنِ أَيْضًا..».

٥. قاعدة التمني؛ حيث سمع الصحابة الكرام النبي ﷺ وهو يتمنى المشاركة في الغزوات كلها ونيل الشهادة، فعشقت نفوسهم تلك

الأمنية الشريفة، قال النبي ﷺ: «والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده، لَوْلا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» رواه مسلم.

• لقد أثمر غرس النبي ﷺ فأنج رجالاً لا يهابون الموت، ولا يعشقون الحياة، فكان منهم حنظلة الغسيل، ومصعب بن عمير، والقعقاع بن عمرو، وسلمة بن الأكوع، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم وغيرهم.. رضي الله عنهم أجمعين.

ولكلِّ حكايات بطولة سجلها التاريخ، لاسيما في غزوة مؤتة التي وقف فيها ٣٠٠٠ رجل عظيم، مقابل ٢٠٠٠٠٠٠ عالج لئيم من علوج الروم، وأخذ ابن رواحة يؤدب نفسه وقد جرح إصبعه قائلاً:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا أُصْبِعُ دَمِي  
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيْتِ  
يَا نَفْسُ، إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي  
هَذَا حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيْتِ  
وَمَا تَمَنَيْتِ فَقَدْ لَقِيْتِ  
إِنْ تَفْعَلِي؛ فِعْلَهَا هُدَيْتِ  
وَإِنْ تَأَخَّرْتِي؛ فَقَدْ شَقِيْتِي

• وفي باب البناء والإعداد النفسي يمكننا استحضار أبيات من الشعر ترفع الهمم وتبعث المعنويات، ومن ذلك قصيدة قالها عنتره، وهو

يرفض حياة العبيد فتراه يقول:

حَكِّم سَيْوْفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ  
وَإِذَا بُلِيتَ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا  
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ  
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلِ بِهَا  
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ  
مَوْتُ الْفَتَى فِي عِرْزَةٍ خَيْرٌ لَهُ  
إِنْ كُنْتَ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمِّتِي  
أَوْ أَنْكَرْتَ فُرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي  
وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا  
قَدْ طَالَ عِزُّكُمْ وَذُلِّي فِي الْهَوَى  
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ

تلك القصيدة التي وإن كان لنا بعض المؤاخذات على ظاهر ما قيل فيها، إلا أنها تُعدُّ جرعة نفسية متقدمة في الشجاعة والحماسة.

- لقد مارس النبي ﷺ الحرب النفسية على الأعداء في مواطن عديدة من سيرته المجيدة، ومن ذلك:

١. حين سلك مسلك الدعوة السريّة في السنوات الثلاث الأولى، فجعل من الكتمان لعددٍ ونوع المهتدين الجدد أمراً مربكاً لأعدائه والمتربصين به.
٢. حين سلك مسلك الدعوة الجهرية بتكليف من الله تعالى، فأربك أئمة الكفر وجعلهم يحتارون في أمره ويختلفون في أسلوب مواجهته.
٣. حين أرسل بعض أصحابه إلى الحبشة وثبت هو ومن معه تحت الحصار الأثيم في شعب أبي طالب، وكأنه يسخر من أعدائه فيزيدهم غيظاً وكمداً، لاسيما وهم يرون أتباعه في ازدياد.. وقد زاد غيظهم وتأذوا نفسياً وشعورياً بشكل كبير مع إسلام كل رمز من رموز الجاهلية، كحمزة وعمر وغيرهما رضي الله عنهما.
٤. حين استطاع الخروج من بين أيدي المشركين سالماً غانماً بمعية أبي بكر رضي الله عنه يوم الهجرة إلى المدينة.
٥. حين تحول من دار دعوته في مكة إلى دار دولته في المدينة.. مما شكل ضغطاً نفسياً على مشركي مكة.. وعلى منافقي ويهود المدينة.. **وما حركة النفاق في المدينة إلا رد فعل نفسي نتيجة الغيظ المتراكم في نفوس قوم ما طابت نفوسهم دخول الإسلام، وخافوا على أنفسهم من ظهوره وعلوه.**

٦. ومع كل انتصار حققه المسلمون في المدينة كان رصيد سمعتهم وقوتهم يتعاظم في نفوس من حولهم.. ومن أراد أن يكشف حجم الحرب النفسية التي قام بها النبي ﷺ وأصحابه بشكل فاعل وملحوظ؛ فليُنظر إلى نتيجة غزوة تبوك التي انتصر فيها النبي ﷺ على دولة الروم بالرعب مسيرة شهر كثرمة من ثمار الدمار النفسي الذي حل بهم بعد غزوة مؤتة.

٧. بل إن مشهد استعراض جيش الإسلام قبيل فتح مكة وهو يمر أمام أبي سفيان، كان من أكبر أساليب الحرب النفسية التي جعلت زعيم مكة ينطق الشهادتين، بعدما رأى من هيبة الإسلام حتى قال للعباس رضي الله عنه: «والله يا أبا الفضل، لقد أصبح مُلكُ ابنِ أخيك الغداةَ عظيمًا، قال: قلتُ؛ ويلك يا أبا سفيان، إنها النبوة، قال: فنعمة» رواه البخاري.

- وفي المقابل من أراد أن يكشف حجم الأذى الذي لحق بالمسلمين نتيجة الحرب النفسية فليُنظر في حال المسلمين أثناء حادثة الإفك، وقد أوشكت تلك الحادثة الشنيعة التي طعن فيها المنافقون بعرض النبي ﷺ أن تطيح بالمجتمع المسلم، ولكن الله سلّم.
- بل إن في الإشاعات التي سجلتها السيرة النبوية أثرها البالغ على الدعوة والدولة.. ففي مكة كانت إشاعة دخول أهلها الإسلام سببًا

في عودة مهاجري الحبشة الأوائل، إذ بأهل مكة لم يسلموا بل وجدوها فرصة لاعتقال هؤلاء المهاجرين وإيذائهم.. وفي المدينة كادت إشاعة مقتل عثمان رضي الله عنه قبيل صلح الحديبية على يد مشركي مكة أن توقع مذبحه بين المسلمين والمشركين، ولكن الله سلّم.. فالإشاعة ضرب من ضروب الحرب النفسية كما هو معلوم.

• أما غزوة الأحزاب فقد أظهرت سورة الأحزاب حجم الأذى النفسي الذي أصاب المسلمين وهو يمتنُّ عليهم بتثبيت قلوبهم حين قال سبحانه: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴿الأحزاب: ١٠-١١﴾.

• ولا يعدل في حجم الأذى النفسي الذي أصاب المسلمين مشهداً أعظم من مشهد وفاة النبي ﷺ، فمعظمهم لم يحتمل الصدمة، على الرغم من التحصين الإلهي المسبق لهم بقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ ﴿آل عمران: ١٤٤﴾.

## وختامًا:

- إن من أهم معالم الإعداد النفسي؛ أن يستحضر المسلم أنه سيعيش حياة واحدة وأنه سيموت ميتة واحدة، **فإما حياة عز وشهامة وموت شهادة وكرامة.. وإما حياة ذل وموت مهانة.**
- كما أن من معالم الإعداد النفسي؛ استحضارنا لمآلات الأمور.. وذلك بأن نسأل أنفسنا؛ ماذا لو تركت الأمة الجهاد والإعداد.. هل يمكن أن يتوقف الطغاة والبغاة عن غيهم وإفسادهم.. فنسأل ونجيب.. صحيح أنه سيترتب على الجهاد دماء وأشلاء وتضحيات.. ولكن رب العزة لما شرع الجهاد ما كان تشريعه إلا لمصلحة العباد، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢١٦].
- ومن معالم البناء النفسي؛ استحضار الشرف من وراء تلك الكلف، فشرف تحرير مسرى رسولنا الكريم ﷺ، والدفاع عن حياض الأمة وقيمها، وتحرير البشرية من العبودية لغير ربها، كل ذلك وغيره لا يدانيه شرف.
- ومن معالم البناء النفسي؛ أن ترتقي بنفسك إلى شرف الغيرة على دماء المسلمين وأعراضهم وقيمهم ومقدساتهم.. وألا تسمح للديانة

- والبلادة أن تتسرب إليك مهما طال الزمان وامتدت الجراح.
- ومن معالم البناء النفسي؛ أن ننظر في الجهود الكبيرة التي يبذلها أهل الباطل في سبيل باطلهم وشهواتهم، فنستحي من تقصيرنا وعجزنا، ألا تراهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، ويمكرون الليل والنهار، ويتواصون بالباطل كابرًا عن كابر، ويمدون أمثالهم في الغي ثم لا يقصرون.. فماذا نحن لنصرة الحق فاعلون؟!!
  - ومن ملامح البناء النفسي أن نستشعر ضعف النفس البشرية مهما بلغت قوتها.. فأعداء الأمة ليسوا آلهة.. بل هم بشرٌ ضعافٌ محاويجٌ لديهم نقاط ضعف كثيرة.. وقوتهم لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً.. ورب العزة لهم بالمرصاد.. فعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال.
  - ومن ملامح الإعداد النفسي؛ أن ندرس فنون الحرب النفسية لا من أجل إحسان الدفاع والتحصين فحسب.. بل من أجل ممارسة الحرب النفسية على أعدائنا لإرباكهم والتفوق عليهم دون خوض المعارك وإراقة الدماء.
- اللهم إننا لا نسألك خفة الحمل.. بل نسألك قوة المنكبين.

## الأسئلة

س ١. الحذر من الإشاعة؛ من صور الإعداد النفسي:

○ صحيح ○ خطأ

س ٢. تكمن خطورة المنافقين في أن هنالك من يصغي لهم:

○ صحيح ○ خطأ

س ٣. من قواعد الإعداد النفسي في السيرة النبوية:

○ قاعدة التحريض ○ قاعدة التمني ○ جميع ما ذكر

س ٤. القائل: لا تسقني ماء الحياة بذلة هو:

○ المتنبى ○ عترة ○ أحمد شوقي

س ٥. هل مارس النبي ﷺ الحرب النفسية على الأعداء؟

○ لا ○ نعم

## النشاط

لخص بعض ما جاء من صور الحرب النفسية الواردة في كتاب الحرب النفسية للدكتور أحمد نوفل.

## الدرس الخامس

## ملاحح الإعداد الاقصادي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- تحكي قصة تأويل يوسف عليه السلام لرؤيا الملك شكلاً من أشكال الإعداد الاقصادي؛ فقد علم بتعليم الله له أن الناس سيتعرضون لمجاعة شديدة فأوصاهم بمواجهتها، وأعد لذلك خطة متكاملة، ثم تصدى هو بنفسه لتنفيذها، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) [يوسف: ٤٧-٤٩].

- الإعداد الاقصادي يعني الإحسان في إدارة الموارد المالية والمادية بشكل متوازن عند كسبها وإنفاقها، والأخذ بأسباب استقرار المخزون

- الاستراتيجي.. بما يعين على التحصين من المهالك وتحقيق الثبات والنصر والتمكين، ويمنع من التسبب بالجوع والخضوع.
- المال عدل الروح.. وقد رُبط الجهاد بالمال مع الجهاد بالنفس والحال في القرآن الكريم في عشرة مواضع، قدم الله الجهاد بالمال على الجهاد بالحال في تسعة مواضع منها.
  - تبدو قيمة المال بجلاء في جعله من الضرورات الخمس؛ التي أوجب الإسلام حفظها وحث على الدفاع المستميت عنها، فقد «جاء رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ» رواه مسلم.
  - لابد من تحرير معنى الزهد في الدنيا.. وذلك بأن نجعل الدنيا في أيدينا لا في قلوبنا.. لا أن نترك الدنيا ونبتعد عن عالم المال.. فكيف تتم لنا دعوة أو جهاد بلا مال، قال تعالى في التأكيد على عدم التعلق بالمال وعدم جعله في قلوبنا: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ عَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة: ٢٤].

- أمرنا النبي ﷺ أن نجاهد بأموالنا جنباً إلى جنب جهاد النفس والكلمة حين قال: «**جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألستكم**» رواه أبو داود وهو صحيح.. وهو عليه الصلاة والسلام يدرك تماماً أن شح النفس مدعاة إلى البخل، فكيف ينفق أهل الباطل أموالهم وجهودهم للصد عن سبيل الله، ونبخل نحن الموعودون بالعوض من الله الكريم؟!.
- لقد أسعد عثمان بن عفان رضي الله عنه بماله قلب النبي ﷺ يوم قدمه بين يديه قبيل غزوة تبوك فقال: «**ما ضرَّ عثمانَ ما عمِلَ بعدَ اليومِ مرتينٍ**» رواه الترمذي بإسناد حسن.
- ومثلما سعد قلب النبي ﷺ بفعل عثمان رضي الله عنه فقد كان يحزن بكل همز ولمز يقوم به المنافقون لكل باذل مالا كثيراً أو قليلاً للإعداد والجهاد، فقد روى البخاري أنه: «**لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرأى، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: 79]**».
- التجهيز بالمال للمجاهدين أو حسن الرعاية لأهلهم في غيبتهم نوع جهاد وإعداد متقدم، قال النبي ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**» رواه البخاري،

وأعظم الجهاد؛ جهاد المرء بنفسه وماله، فقد سئل النبي ﷺ: «أيُّ الجهاد أفضل؟ قال: من جاهدَ المشركينَ بمالهِ ونفسِهِ، قيل: فأَيُّ القتلِ أشرفُ؟ قال: من أُهريقَ دمهُ وعُقِرَ جوادهُ» رواه النسائي وهو صحيح.

• إنه إذا أحسنت الدولة أو الجماعة والمجموعة والفرد إدارة المال؛ فإنها تحقق الفوائد الآتية:

١. تستمتع بهذه الموارد وتسعين بها في التنمية والإعداد والبناء وتحصيل القوة ورباط الخيل والدبابة والصاروخ.
٢. تستجلب رضا الله والفوز في الدارين، قال النبي ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه: «إني أريدُ أن أبعثك على جيش فيُغنمك الله، وأرغبَ لك رغبةً من المالِ صالحةً، قلتُ: إني لم أُسلم رغبةً في المالِ، إنما أسلمتُ رغبةً في الإسلامِ، فأكونَ مع رسولِ الله، فقال: يا عمرو، نِعَمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ» رواه البخاري في الأدب المفرد بإسناد صحيح.

٣. تحمي نفسها من الكثير من الآفات والعلل والاختراقات والمكائد؛ فقد حاول ملك من ملوك النصارى اختراق المجتمع المسلم بالمال حين أرسل رسالة إلى كعب بن مالك رضي الله عنه يقول له فيها: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةً، فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ، فَقُلْتُ

لَمَّا قَرَأْتَهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا»  
رواه البخاري.. ومن ذلك أيضًا حين حاولت قريش اختراق رهبان  
النصارى في الحبشة بالهدايا ليسهل عليهم قبول النجاشي تسليم  
المهاجرين من المسلمين إليهم.. ولكن الله سلم.

• إنه لا بد من الوعي التام للمعنى الشامل للاقتصاد، وأنه يتعدى الموارد  
المالية، لينتقل إلى موارد أخرى؛ فالإقتصاد في الوقت والجهد كذلك  
مطلوب، والإسراف فيه إثم وحرام، لاسيما أننا بحاجة إلى كل دقيقة  
من دقائق أعمارنا في البناء والإعداد، **وقد يكلفنا هدر الوقت هدر  
المال كذلك.**

• وحتى يتحقق الإعداد الاقتصادي فإنه لا بد من التركيز على القواعد  
والضوابط الآتية:

« **أولاً: على مستوى الكسب:**

١. الحرص على التقوى، والاعتماد على الله والتوكل عليه، فأسباب  
الرزق كلها بين يديه، قال تعالى: ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ  
حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾  
[الطلاق: ٢-٣].

٢. **الحذر الشديد من أسباب الكسب الحرام؛** كالربا والاحتيال  
والغش والتطيف والسرقة والغلول بصورها وأنواعها، قال

تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

٣. الحرص على القيام بالأعمال التطوعية والخدماتية التي تجلب البركة في العمر، وقد تأتي بشيء من الرزق المبارك.

٤. الحرص على استثمار الأموال بما يعود علينا بأرباح وفيرة.. على أن يكون الاستثمار آمناً نسبياً وحلالاً لا شبهة فيه، وهنا لابد من الاستفادة من أهل التجربة لتحقيق العائد الأفضل.

٥. الحرص على التواصل مع أصحاب الأيدي البيضاء وإقناعهم بوجوب المشاركة بالمال في المعارك القائمة والقادمة، لا سيما أن الجهاد مصرف من مصارف الزكاة الثابتة، فضلاً عن الصدقة والعطاء المفتوح.

٦. السعي الجاد لتوفير مصادر بديلة للدعم، لا سيما عند الضرورة، فللضرورة أحكامها، والأمر إذا ضاق اتسع، لكنه كذلك إذا اتسع ضاق، ومن يعطيك لا شك بأنه سيأخذ منك.. فلا نتعرض لابتزاز عدو لجأنا إليه مضطرين.. والأمة الحرة لا تأكل بثدييها، والله الغني ونحن الفقراء إليه.

٧. الاستعانة بأصحاب الخبرة في استخراج خيرات الأرض وبركاتها، فالمعارك ممتدة والصراع طويل.

« ثانيًا: على مستوى الإنفاق:

١. الحذر من الإسراف والتبذير لاسيما في الأكل والشرب واللباس والمعيشة، والتأكيد على أن ما يتم إتلافه وإقاؤه في النفايات من بقايا الطعام والشراب؛ إثم يمحق البركة، ويُعرض صاحبه للمساءلة الإلهية يوم الدين.

٢. استشعار بركة زكاة المال لمن بلغ عنده النصاب وحال عليه الحول، وصدقات النوافل، وكفارات الأيمان والندور.. فنحن نعطي الكريم، والكريم لا يزاود عليه أحد في العطاء.

٣. الجمع بين التوفير والادخار، وبين التوسعة على العيال وإكرام الأهل، واستحضار قيمة الكرم والجود والبركة الحاصلة منها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

٤. الحذر من الكماليات الزائدة والعادات والتقاليد المكلفة، وعدم إلزام النفس ما لا يلزم.

٥. استجلاب دعاء الملائكة بطلب البركة لكل منفق في كل (يوم)، ولو كان الإنفاق قليلاً، قال النبي ﷺ: «ما من يوم يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» رواه البخاري، ففي الإنفاق بركة تنعش

اقتصادنا وتبارك إعدادنا، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۗ﴾ [الطلاق: ٧].

٦. معرفة متى يجوز السؤال وممن يُطلب المال، وكيف يوزع بحق الله؟، ولك أن تبحث في غنائم غزوة حنين كيف عمت وفاضت حتى شملت المؤلفة قلوبهم، واستثني منها الأنصار الذين رجعوا بقائدهم وزعيمهم ورسولهم، فطابت بهذا العطاء نفوسهم.

• إن من أوجب واجبات الإعداد الاقتصادي؛ أن يفقه المسلم أحكاماً لازمة تحفظ عليه جهاده وتبارك له إعداده، ومن تلك الأحكام؛ أحكام الأنفال والفيء والفداء والغنيمة، فقد نزلت سورة الأنفال تحكي فقه الغنيمة التي كاد المنتصرون ببدر أن يهلكوا بسبب تنازعهم حولها لولا أن الله سلم، قال تعالى معلماً ومؤدباً لهم ولنا: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

• لقد أدرك الصحابة شرف إعداد المال، فكانوا يقفون شيئاً منه بنية الجهاد في سبيل الله، قال ﷺ: «وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا؛ قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رواه البخاري.

• لقد عالج النبي ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار شيئاً من

الاختلال والنقص المادي عند إخوانه المهاجرين.. ثم بدأ يرسل سرايا قطع تجارة قريش ليستعيد منها حق المهاجرين.. وقد قرر الله تعالى عليه النفير؛ لأنه أعز وأبرك من العير.. فكان النصر وما فيه من بركات، والخيرة فيما اختار رب الأرض والسموات.

• إننا إذا امتلكننا إرادتنا وعزيمتنا وأعددنا العدة المتاحة.. فلن يتمكن الأعداء من هزيمتنا اقتصادياً من خلال حصار يفرضه علينا كحصار قريش للنبي ﷺ في شعب أبي طالب في مكة، وكحصار الأحزاب له يوم الخندق في المدينة.. بل سنعمل على حصاره ومقاطعته وإساءة وجهه وقطع مصالحه والاستغناء عنه.. وهذا يتطلب إعداداً للتضحية ودفء الثمن.

• إن قوماً لم يحسنوا التربية وإعداد النفوس؛ هلكوا عند الرخاء بعد أن ثبتوا في زمن الشدة، قال النبي ﷺ: «أَبْشُرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ» رواه البخاري.

• إن وجود حصالة أو حساب خاص لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم؛ يضع فيه يومياً مبلغاً ولو يسيراً من المال بنية نصره وإخوانه في الثغور والجبهات القائمة.. أو إدخاره وزيادته واستثماره بنية

تجهيز نفسه وأهله للمشاركة في المعارك القادمة.. كل ذلك مما يؤكد  
 نيتنا في الغزو.. والأعمال بالنيات.. وهذا مما يرضي رب الأرض  
 والسموات.

- إن من المهم إدراكه أننا بالمال يمكننا شراء السلاح والعُدَد والذخيرة..  
 كما يمكننا تجهيز الجيش بما يلزم من طعام وشراب ولباس.. وبالمال  
 نحصل على أدوات الإعلام، ونشتري بعض المواقف السياسية، وقد  
 نكف به أيدي المرتزقة الذين يحاربون بلا مبدأ ولا عقيدة، بل طلبًا  
 للمال فقط.. كما حاول النبي ﷺ كف يد قبيلة غطفان يوم الأحزاب  
 وقد جاؤوا بستة آلاف مُرتزق للقتال مع يهود والمشركين؛ لأن يهود  
 وعدوهم بنصف ثمار خيبر إن انتصروا معهم على المسلمين.. فعرض  
 عليهم النبي ﷺ الرجوع مقابل منحهم ثلث ثمار المدينة فقبلوا..  
 ولكن النبي ﷺ استشار زعماء المدينة فرفضوا ذلك وأصرروا على  
 النزال.. فنصر الله المؤمنين الصابرين بالريح وكفاهم شر القتال.
- لقد أطلق المفسدون في الأرض تهمة تمويل الإرهاب على كل من  
 يدعم الجهاد والمقاومة.. في حين أنهم يمدون إخوانهم في الباطل  
 بالمال والسلاح والرجال والمعلومات والتقنيات.. فهل بعد هذه  
 الوقاحة من وقاحة.
- إن ثروات الدنيا كلها لا تنفع صاحبها إن حيل بينه وبينها عند احتياجه

لها أو عند عجزه عن الانتفاع بها.. وهذا يقتضي إعداد ما يناسب من وسائل الاستفادة من المال وتخزين ما يلزم من الغذاء والدواء والذخيرة والعتاد بطرائق مناسبة.. ومنع الأعداء من الاستفادة من مقدراتهم.. فقد شرب النبي ﷺ من آبار بدر ومنع جيش المشركين من الوصول إليها.. والحرب خُدعة.

• إنه لا بد من التدريب على إحسان التدبير مع القدرة على التعايش مع الظروف الصعبة.. وبعد ذلك يأتي الفرج من عند الله الكريم، فقد روى جابر رضي الله عنه قال: «بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة نحملُ زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى إن كانَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنَّا كُلُّ يومٍ تمرَةً، فقيلاً لَهُ يا أبا عبدِ اللَّهِ وأينَ كانتَ تقعُ التَّمرةُ مِنَ الرَّجُلِ؟ قالَ لقد وجدنا فقدَها حينَ فقدَناها، فأتينا البحرَ فإذا نحنُ بحوتٍ قد قذفهُ البحرُ فأكلنا مِنْهُ ثمانيةَ عشرَ يوماً ما أحببنا» رواه البخاري.

• إنه لا انفكاك بين الإعداد النفسي الإيماني والإعداد الاقتصادي.. ذلك أن إهمال ذلك سيؤدي إلى تحويل الثورة إلى ثروة، والمجاهد إلى قاطع طريق.. وما سميت الأنفال أنفالاً إلا لتأكيد اعتبارها زيادة لا تُقصد لذاتها عند الغزوات.. فمن قاتل للمغنم؛ خسر الأجر ومحقت بركة غنيمته، ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا؛ بارك الله له في الحسنين.. فقد روى أبو موسى رضي الله عنه قال: «إن أبواب الجنة

تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ .. فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَنْبَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ» رواه مسلم.. وجاء في أثر وإن كان فيه ضعف ومعناه حسن: «جعل رزقي تحت ظل رمحي».

- إن في الصيام شكلاً من أشكال الإعداد الاقتصادي، على ألا تُمَدَّ الموائد العريضة عند الإفطار.. والاختيشان مطلوب، ففي الأثر عن عمر رضي الله عنه قال: «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم».
- وحتى يكتمل الإعداد الاقتصادي فإنه لا بد من الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. ما احتياجات تجهيز المقاتل؟
٢. ما احتياجات كفالة المقاتل الشهرية؟
٣. ما كلفة تأسيس وتشغيل كتيبة مكونة من ٢٠ مقاتل؟ أو لواء مكون من ٥٠٠ مقاتل؟
٥. ما الجدوى الاستثمارية لعمل مشروعات وقفية جهادية؟
٦. من أين نأتي بالدعم للجهاد؟
٧. كيف نتعامل مع الأموال المشبوهة المصدر، وهل يجوز الاستعانة بـ

٨. ما أبرز محددات الموازنات المالية للأعمال الجهادية؟

٩. ما الخطوات اللازمة لحفظ وضبط أموال الجهاد؟

١٠. كيف نكسر حاجز الخوف لدى الناس ليتبرعوا مباشرة لصناديق

الجهاد؟

١١. كيف نزرع ثقافة وجوب دعم الجهاد؟

١٢. كيف نحصل على تبرعات دائمة ومستمرة للجهاد؟

١٣. ما آليات توزيع الغنائم والفبيء في التنظيمات والمنظمات

الجهادية؟

١٤. ما الاحتياجات اليومية للمعركة؟

١٥. ما آليات وضوابط دعم أسر الشهداء والجرحى والأسرى؟

• وغيرها من الأسئلة النافعة في باب الإعداد الاقتصادي للمعارك القادمة.

ربنا لا تجعل الدنيا أكبر همنا.. ولا مبلغ جهادنا ودعوتنا وعلمنا..  
وساعدنا على التخلص من شُح نفوسنا.. وبارك لنا فيما رزقتنا يا أكرم  
الأكرمين.

## الأسئلة

س ١. النبي الكريم الذي تحكي بعض حكايته جانباً من الإعداد الاقتصادي هو:

- إدريس عليه السلام     يوسف عليه السلام  
 إسحاق عليه السلام

س ٢. قال النبي ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم و.....».

- أيديكم     ألسنتكم     أفكاركم

س ٣. الصحابي الجليل الذي قال: «اخشوشنوا؛ فإن النعم لا تدوم» هو:

- عثمان بن عفان     عثمان بن مظعون     عمر بن الخطاب

س ٤. ما هي التي وجدوا فقدوها (يعني: عرفوا قيمتها) حين فقدوها في أحد الغزوات؟

- السيوف     التمرة     الخيول

س ٥. المرتزقة هم الذين يحاربون من أجل:

- المبادئ     المال     جميع ما ذكر

## النشاط

قم بالإجابة على عدد من الأسئلة الواردة في الدرس، بالتعاون مع أحد الأصدقاء الخبراء في ذلك.

## الدرس السادس

ملامح الإعداد  
البدني والصحي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- خلق الله تعالى الإنسان من عقل وروح.. استودعهما الجسد.. فإذا صح الجسد كان في صحته وسلامته أكبر مساعد على صحة العقل والروح.. وكان ذلك خير معين على القيام بوظيفة العبادة وإعمار الأرض.
- الإعداد البدني الصحي يعني؛ البناء التكاملي التراكمي لمكونات الجسد، وحمايته من أسباب تلفه وهلاكه.. وإكسابه المهارات والقوة الكافية لخوضه المعارك، وتعايشه مع الظروف الصعبة.
- قوة البدن من أبرز عناوين القوة المقصودة في حديث النبي ﷺ: «المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ» رواه مسلم.. وذلك جنباً إلى جنب قوة الفكر والقلب.

- قوة البدن تحقق قوة الرمي في حديث النبي ﷺ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ» رواه مسلم، إذ لا بد للإصابة من التركيز وقوة الضرب.
- وفي حين أن صحة الأبدان تسمح بمشاركة صاحبها في شرف الغزو، فإن الأبدان المصابة تُعفى من هذا الشرف، لاسيما إن كان أصحاب هذه الأبدان الضعيفة أو المصابة يحملون نوايا الغزو وعزائم الجهاد، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].
- إن إهمالنا لأبداننا يُحملنا مسؤولية السؤال عنها يوم القيامة.. فهي أمانة عندنا ومن الواجب الحفاظ عليها وعدم إتلافها.. **فحفظ النفس من الضرورات الخمس**.. إلا إذا دعت الحاجة لأن نتلفها في ميادين العز والشرف، فقد قيل للنبي ﷺ: «فأيُّ الجهاد أفضل؟ قال: من جاهد المشركين بماله ونفسه، قيل: فأيُّ القتل أشرف؟ قال: من أُهريقَ دمه وعُقرَ جواده» رواه النسائي وهو صحيح.
- إنه لا يجوز لأي شيء أن يعطلنا عن واجب الجهاد.. حتى العبادة كالصيام مثلاً، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدْوِكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ. فَكَانَتْ رُخْصَةً؛ فَمِنَّا مَنْ صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدْوِكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطَرُوا. وَكَانَتْ عَزْمَةً، فَأَفْطَرْنَا» رواه مسلم.

وهذا داود عليه السلام لم يكن صيامه شبه المتواصل ليمنعه عن واجب الغزو والجهاد، فقد «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيَفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى» رواه النسائي وهو صحيح.

• وحتى نحقق واجب الإعداد البدني الصحي؛ فإنه لابد من الانتباه إلى القواعد والضوابط الآتية:

« وجوب الحرص على سلامة البدن من العلل والأمراض.. ومتابعة العلاج والدواء أولاً بأول إن لزم الأمر ذلك.

« وجوب الحرص على الغذاء الصحي، والابتعاد الأكيد عن الأغذية الفاسدة، والانتباه لعدم حصول الإدمان على بعض المشروبات والمأكولات، ومن المأكولات والمشروبات التي أوصى الأطباء بتركها أو التقليل منها: الخبز الأبيض.. والمشروبات الغازية.. والدونات.. والبطاطس المقلية.. والسمن.

« الحرص على العادات الصحية والسنن النبوية الواردة في المأكل والمشرب والنوم وغيرها، ومن ذلك قال النبي ﷺ: «ما ملأ آدمي»

وعاءٌ شراً من بطن، بحسب ابن آدم أُكَلَّتْ يُقْمَنَ صُلْبُهُ، فإن كان لا محالة فثَلثُ لَطْعَامِهِ وَثَلثُ لَشْرَابِهِ وَثَلثُ لِنَفْسِهِ» رواه الترمذي وهو صحيح.

« التوسط والاعتدال وعدم إرهاب الجسد حتى في الطاعات والعبادات، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفِطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.»

« الحرص على المشية القوية وترك التماوت فيها، فقد وصف علي رضي الله عنه مشية النبي ﷺ حين قال: «إِذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفُؤًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ» رواه الترمذي وهو صحيح.

« الحرص على برنامج رياضي مناسب يبني العضلات ولا يكسر العظام، وهذا يتطلب استشارة متخصص فهِم، يقرأ احتياجك على ضوء حالتك الصحية والبدنية.

« الحرص على ممارسة بعض الألعاب الرياضية المناسبة.. كالسباحة والرماية وركوب الخيل أو ما يشابهها في لغة زماننا.. وهنا ننصح بممارسة الرياضة المشروعة والمناسبة ولا ننصح بمتابعة المباريات الرياضية.. لما في الممارسة من فوائد

- معلومة.. ولما في المتابعة من مضار كثيرة؛ فهي تثير العصبية  
والعنصريات، وتهدر الأموال والأوقات.
- « الحذر الشديد من التعلق أو الإدمان على أي نوع من أنواع  
الأدوية أو المشروبات والمأكولات.. وتعويد النفس على مخالفة  
الهوى.. والصبر وحسن التعامل مع الظروف الصعبة.
- « المعيشة الحقيقية لحياة المرابط والمجاهد، والقيام بأعمال  
الكشافة؛ من مبيت في الخلاء ومسير طويل وغيرها.
- « المعرفة التامة والإلمام المناسب بفنون الإسعافات الأولية  
ومبادئ علم الطوارئ.
- « بناء جسد مشدود يمكن لصاحبه استخدام الأسلحة الخفيفة  
والثقيلة، دون أن يتسبب ارتدادها عليه وعلى إخوانه بالتهلكة  
والأذى.
- « تعلّم مبادئ الدفاع عن النفس وقتال الشوارع.
- « مطالعة مبادئ الطب النبوي، وطب الأعشاب، ومبادئ الطب  
التكميلي والطب البديل.
- « الاقتراب من البيئة الطبيعية، والابتعاد قدر المستطاع عن البيئات  
الملوثة.. والتخفف من البيئات والأدوات الإلكترونية.
- « ممارسة مناورات الكر والفر.

« **متابعة سنن الفطرة**، حيث قال النبي ﷺ: «عشر من الفطرة: قَصُّ الشَّارِبِ، وإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، والسَّوَاكُ، واسْتِنْشَاقُ المَاءِ، وقَصُّ الأظْفَارِ، وغَسْلُ البَرَاجِمِ، ونَتْفُ الإِبْطِ، وحَلْقُ العَانَةِ، وانتِقاَصُ المَاءِ. قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُضْعَبٌ: وَنَسِيتُ العَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ المِضْمُضَةَ. زَادَ قُتَيْبَةُ، قَالَ وَكَيْعٌ: انتِقاَصُ المَاءِ: يَعْنِي الاسْتِنْجَاءَ»  
رواه مسلم.

« **تخيل ما يمكن أن يقع عليك من الأذى عند الأسر لا سمح الله..**  
**وبناء جسد يحاول احتمال هذا الأذى قدر الإمكان بعون الله**  
**تعالى.**

« **الحذر من حرق المراحل والاستعجال أو التعسف في البناء**  
**البدني، أو عدم استشارة ذوي الخبرة..** لما قد يسببه ذلك من  
**اضطرابات أو شد عضلي وعصبي.**

« **العناية بعلم السموم من حيث أنواعها ووسائل الوقاية والعلاج**  
**منها.**

« **العناية التامة بعلم الأحياء، والإطالة اللازمة على أجهزة الجسم**  
**المتنوعة وصفاتها وعوامل تكوينها وأسباب ضعفها وضمورها،**  
**وهذه الأجهزة هي:**

**الجلد، والهيكل العظمي، والعضلي، والعصبي، والغدد الصماء،**

والقلب والأوعية الدموية، والجهاز المناعي، والجهاز التنفسي،  
والجهاز الهضمي، والجهاز البولي، والتناسلي.

« الاهتمام بعناصر الإعداد البدني، والتي منها بحسب اجتهاد  
الخبراء في هذا المجال ما يأتي<sup>(١)</sup> :

١. **المرونة والإطالة؛** والمرونة هي الحد الحركي الذي يمكن أن  
يصل إليه مفصل الجسم اعتماداً على طبيعته ومداه التشريحي،  
والإطالة هي خاصية العضلات المطاطية المعتمدة على  
المفصل، وتؤثر بشكل كبير في المرونة، **ومن الأمثلة على**  
**تمارين المرونة والإطالة:** تركيز الوقوف على قدم واحدة مع  
رفع القدم الأخرى على الحائط.

٢. **القوة العضلية؛** وهي قوة ومقدرة عضلات الجسم على القيام  
بحركات بمقاومة خارجية؛ مثل: رفع وزن ثقيل، أو دفعه أو  
سحبه، **ومن الأمثلة على تمارين القوة العضلية:** الوقوف  
باستقامة، ورفع وزن بتفريق المرفقين، ورفعهما إلى أعلى.

٣. **التحمل العضلي؛** وهو مقدرة العضلات على مقاومة  
التعب والجهد حتى لو استمر لفترات طويلة، حيث تتمكن  
العضلات من العمل ضد المقاومة، وتعتمد اعتماداً وثيقاً

(١) تم أخذ هذه التفاصيل بتصرف من موقع (موضوع) على الشبكة العنكبوتية.

على قوة الشخص البدنية، **ومن الأمثلة على تمارين التحمل العضلي: الاستلقاء بشكل مائل مع ثني ومد الذراعين، وتكرار الخطوات ١٥ مرة أو أكثر.**

٤. **التحمل الدوري التنفسي؛** وهو مقدرة الجهاز الدوري والتنفسي على تحمل العبء الواقع عليها، نتيجةً لحركة العضلات، وعملها على الانقباضات المتوسطة لفترات طويلة، **ومن الأمثلة على تمارين التحمل التنفسي: الركض، والسباحة، وركوب الدراجات الهوائية.**

٥. **السرعة؛** وهي القدرة على تكرار حركات معينة أكثر عدد ممكن في أقصر فترة زمنية، مع الحفاظ على سرعة الحركة، وسرعة رد الفعل، **ومن الأمثلة على تمارين السرعة: الركض لمسافة تتراوح بين ٥٠-١٠٠ م بأقل فترة زمنية.**

٦. **القدرة العضلية؛** وهي القدرة على دمج القوة العضلية مع السرعة للقيام بحركات تتطلب المهارتين، **ومن الأمثلة على تمارين القدرة العضلية: الوثب الطويل إلى أبعد مسافة.**

٧. **التوافق؛** وهو القدرة على القيام بحركات مختلفة مرة واحدة بانسجام، مما يتطلب جهداً من الجهاز العصبي والعضلي بانسياب، **ومن الأمثلة على تمارين التوافق: الوقوف مع حمل**

وزن أمام الجسم، والمشي مع رمي الكرة واستلامها.  
**٨. التوازن؛** وهو القدرة على الحفاظ على توازن الجسم أثناء القيام بحركات تتطلب سيطرة على الجهاز العضلي والعصبي، والمقدرة على الإحساس بالمكان والمسافة، **ومن الأمثلة على تمارين التوازن:** الوقوف على قدم واحدة، مع رفع الذراعين، وثني الجذع إلى جانب.

**٩. الدقة؛** وهي القدرة على القيام بالحركات بدقة، وتوجيهها نحو هدف معين، وتتطلب كذلك سيطرة على الجهاز العصبي والعضلي، **ومن الأمثلة على تمارين الدقة:** لعبة كرة السلة.

**١٠. الرشاقة؛** وهي القدرة على التحكم بوضعيات الجسم واتجاهاته، وتغييرها حسب وقت وسرعة محددة، **ومن الأمثلة على تمارين الرشاقة:** الوقوف مواجهًا لقوائم مسنودة على الأرض، والجري بشكل متعرج.

• لقد كان الصحابة الكرام مثالاً للرشاقة وصحة الأبدان.. حيث كان الواحد منهم هدفًا متحركًا يصعب على العدو قنصه بسهم أو رمح.. فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول بأنه كُسرت في يده يوم مؤتة تسعة أسياف.. وأما سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فكان لا يُسبق، وها هو يحكي مشهدًا من مشاهد قوته وسرعته وشجاعته

فيقول: «خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ ذَاهِبًا نَحْوَ الْعَابَةِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةِ الْعَابَةِ، لَقَيْتَنِي غُلامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قُلْتُ: وَيْحَكَ مَا بَكَ؟ قَالَ: أَخَذْتُ لِقَاحُ النَّبِيِّ ﷺ، قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ: غَطَفَانُ، وَفَرَارَةُ فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ أَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا: يَا صَبَاحَاهُ يَا صَبَاحَاهُ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ حَتَّى الْقَاهِمِ، وَقَدْ أَخَذُوهَا، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ، وَأَقُولُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ فَاسْتَنْقَذْتَهَا مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبُوا، فَأَقْبَلْتُ بِهَا أَسْوَقَهَا، فَلَقَيْتَنِي النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْقَوْمَ عَطَاشٌ، وَإِنِّي أَعْجَلْتُهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا سِقْيَهُمْ، فَأَبْعَثْ فِي إِثْرِهِمْ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ: مَلَكَتْ، فَأَسْجِحْ إِنَّ الْقَوْمَ يَقْرُونَ فِي قَوْمِهِمْ» رواه البخاري.

• إن سلامة الجسد وقوته إذا أضيفت إلى قوة العلم واليقين في غير كبر ولا مخيلة؛ فإنها تمنح صاحبها السيادة والقيادة.. قال تعالى في صفة القائد طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧].

• ومع كل ما قيل ويقال في أهمية الإعداد البدني الصحي إلا أن ثمة

نماذج من أصحاب الإعاقات الجسدية لم تمنعها الإعاقة عن الوثوب والانتصار لدين الله، فهذا الشيخ المجاهد أحمد ياسين رحمه الله لم يكن شيء في جسده يتحرك سوى عيناه ولسانه، وكان يقود بها كتائب المجاهدين.. وقبله الصحابي الجليل عمرو بن الجموح رضي الله عنه الذي يروي ابن إسحاق عنه فيقول: «أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إن بنيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إنني لأرجو أن أظأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك، وقال لبنيه: ما عليكم ألا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة، فخرج معه فقتل يوم أحد».

• إن في عبادتنا كلها إعداداً بدنياً لدرجة أن غير المسلم يحسب للوهلة الأولى حين يرى مسلماً يصلي بأنه يمارس رياضة تحوي تحريك أعضاء الجسد كلها، بما في ذلك عظام الرقبة عند التسليمتين.. وفي الصوم ترويض البدن على التعايش مع الظروف الصعبة.. وفي الحج طواف وسعي ورمي للجمار ومبيت؛ وكأنك في مخيم كشفي متكامل.. فما أعظم ديننا وهو يربينا تربية روحية فكرية بدنية متكاملة.

- إن صعود قمة أو ذروة الجبل تتطلب جهوداً مضاعفة تزيد على الجهد المطلوب لصعود جزء منه.. والجهد ذروة سنام الإسلام، فلا أقل من إعداد جسد قوي، سليم، يتمتع بالمرونة والرشاقة، بعيداً عن السمنة المقعدة، لبلوغ هذا المرتقى العظيم.
- إنه لا بد من مراعاة الفروق الفردية في جميع صور الإعداد.. لاسيما الإعداد البدني.. فإعداد الفتیان بدنياً يتطلب برنامجاً يختلف عن إعداد الشباب والشيوخ.. وإعداد النساء بدنياً يختلف عن إعداد الرجال.. وهذا من معالم وحدود الاستطاعة في باب الإعداد كما هو معلوم.
- إن قوة الأبدان وسلامتها تمنح صاحبها مزيداً من الثقة اللازمة للثبات وعدم الفرار من الزحف.. كما تمنح صاحبها الانسحاب النشط عند الحاجة إليه، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].
- إننا مهما بلغت قوتنا الجسدية؛ ضعاف محاويج لخالقنا ورازقنا.. فلا يحميننا من الأعراض إلا وهو.. ولا يشفيننا من الأمراض إلا هو.. وقد بلغ موسى عليه السلام من القوة ما به يقتل رجلاً بوكزة واحدة..

وما به يسقي للفتاتين بجهد يسير.. وما به يتحدي طاغية زمانه..  
ولكنه كان يطلب معية الله ثم الاستعانة بأخيه على حمله الثقيل، قال  
تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٣٥﴾  
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٣٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٣٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٣٨﴾ وَأَجْعَلْ  
لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٤٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٤١﴾ وَأَشْرِكُهُ  
فِي أَمْرِي ﴿٤٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٤٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٤٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا  
بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [طه: ٢٥-٣٥].

- ونحن في هذا المقام ندعو بدعاء الفاروق عمر رضي الله عنه:  
اللهم إننا لا نسألك خِفة الحِملِ.. وإنما نسألك قوة المنكبين.

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

## الأسئلة

س ١. من المأكولات التي أوصى الأطباء التخفيف منها:

- الخبز الأبيض ○ البطاطس المقلية ○ جميع ما ذكر

س ٢. ننصحكم بمتابعة الرياضة:

- نعم ○ لا

س ٣. المقصود بانتقاص الماء في سنن الفطرة هو؛ الاستنجاء:

- نعم ○ لا

س ٤. من الأمثلة على تمارين القدرة العضلية:

- لعبة كرة السلة ○ لعبة الوثب الطويل ○ لعبة التنس

س ٥. اللهم إننا لا نسألك خفة الحِمْلِ، إنما نسألك قوة المنكبين، هذا

الدعاء ل:

○ علي بن أبي طالب رضي الله عنه

○ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

○ سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

## النشاط

عود نفسك على المشي لمسافة لا تقل عن خمسة كيلو،

في أربعة أيام من كل شهر.

## ملاحح الإعداد الأمنى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان على يوم الدين وبعد:

- فما أجمل أن يستشعر المسلم صاحب المشروع النهضوي العظيم، أهمية علاقته بربه بين يدي الحديث عن الحس والإعداد الأمنى، لا سيما وهو يواجه الكفر والعهر والعربدة، فالله تعالى هو القوي المتين العزيز العليم الخبير الجبار القهار، وبالتالي يلتقي الحس الأمنى بالحس الإيماني، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].
- كما يلتقي التوكل على الله تعالى بالأخذ بأسباب جعلها سبحانه بين أيدينا لتحميننا، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثَبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].
- ومن هنا كان لابد من التعيد لمبدأ إخفاء القوة كي لا يتبعها الكفر

والطغيان فيجهضها في مهدها، كما لا بد أن نتعلم مهارة قوة الإخفاء للمعلومة والحركة والعدد والعدد، حتى نستثمر عنصر المفاجأة للباطل، فنميل عليه ميلاً واحدة.

• ولأجل ذلك كانت الملاحظة الأمنية والعين المفتوحة والحراسة للمشروع الرباني؛ عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه، وقد كان النبي ﷺ يطلب من يحرسه قبل أن يكرمه الله تعالى بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، باعتبار أنه كان يمثل مشروعاً عظيماً ويقود أمة ممتدة، فلا يجوز التردد والزهد والتكاسل في هذه الموضوع الخطير.

• وإن من أوجب واجبات الأمة التي تريد أن تبني مشروع إعداد وجهاد أن تعتني بالجانب الأمني، لما له من أهمية بالغة في تأمين حراك المجاهدين.. والحامي هو الله رب العالمين.

• والمقصود بالإعداد الأمني؛ تلك التدابير والأسباب التي يحرص المجاهد على توفيرها لحماية نفسه وإخوانه وأدوات المعركة من الاختراق.. مع متابعته الحثيثة لاكتشاف أثر العدو واختراقه واكتشاف خططه ونواياه القبيحة.

• وإن من أبرز معالم الإعداد الأمني؛ دراسة الجوانب الأمنية في السيرة النبوية.. تلك التي حمى بها النبي ﷺ دعوته ودولته، وأسقط من

خلالها هيبة الكيانات الخبيثة المحيطة، بفضل الله ومعونته، ومن

تلك المعالم الأمنية في السيرة النبوية ما يأتي:

« فكرة الدعوة السرية؛ وكيف استطاع النبي ﷺ من خلالها تشكيل

النواة الصلبة.. علماً بأنها كانت سرية حتى على بعض المهتدين

الجدد، فضلاً عن كبراء قريش.

« التكتّم الشديد لحراك الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة.. ثم إلى

المدينة.. بل وحتى رحلة النبي ﷺ إلى الطائف كانت في غاية

السرية.. ومثل ذلك حراك السرايا والغزوات التي كان النبي ﷺ

يخفي فيها وجهته حتى عن المسلمين، لتحقيق عنصر المباغته

المرتبك للعدو.

« بث العيون للحصول على الأخبار والمعلومات بشكل حثيث ودقيق..

مثلاً أرسل يوم الأحزاب حذيفة بن اليمان والزبير بن العوام رضي

الله عنهما ليأتياه بأخبار الأحزاب المتحزبين حول المدينة.

« إظهار النوايا البعيدة وإخفاء النوايا القريبة؛ ومثال ذلك إعلانه ﷺ

لبلاد التي يفتحها الله عليه حين كان يساعد أصحابه في حفر

الخندق، فذكر الشام والعراق، ولم يذكر مكة التي فتحها الله له في

حياته، وفتح لأمته الشام والعراق لاحقاً.

« إظهار النوايا القريبة وإخفاء النوايا البعيدة؛ ففي صلح الحديبية قبل

النبي ﷺ شروط قريش العاجلة القريبة على ما فيها من ألم.. وأخفى عزمه على فتح مكة ولو بعد حين.. فتحول الألم إلى أمل.. وتحول الصلح إلى فتح.

« معالجة الأحداث الأمنية بهدوء وعدم السماح بتفاقم الأوضاع، ومثال ذلك حادثة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه الذي عزم على إفشاء سر تقدم جيش الإسلام لفتح مكة.. ولكن الله سلم.. وجيء بحاطب فاعترف وبين العذر، ولكن النبي ﷺ استدعى ماضيه الكريم ليمنع تفاقم الأزمة حين قال: «لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» رواه البخاري.

« التدريب على الكتمان في الميدان، فقد «بعث رسول الله ﷺ رسوله عبد الله بن جحش إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة في اثني عشر رجلاً من المهاجرين، فوصلوا إلى بطن نخلة يرصدون عيراً لقريش.. وكان رسول الله كتب لابن جحش كتاباً، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، ولما فتح الكتاب وجد فيه: «إذا نظرت في كتابي هذا، فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم»، فقال: سمعاً وطاعة، وأخبر أصحابه بذلك، وبأنه لا يستكرههم، فمن أحب الشهادة فلينهض، ومن كره الموت فليرجع، وأما أنا فناهض، فمضوا

كلُّهم» ذكرها الواقدي وابن سعد وغيرهما.

« **تعاضد الأسباب البشرية مع الأسباب الربانية**، فقد أعان الله تعالى النبي ﷺ وأعمى المشركين والمتربصين عنه ليلة الهجرة حين ألقى في وجوه المتربصين به التراب، وصدق الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].. فالحامي هو الله.. ولم يمنع ذلك من أخذ التدابير الأمنية في تلك الرحلة حيث نزل النبي ﷺ باتجاه الجنوب تمويهاً والمدينة في الشمال.. ومكث في غار ثور ثلاثة أيام تمويهاً.. واستعانة براحٍ يمحو الأثر، وبدليل ماهر يعرف الطرق الالتفافية لتضليل المتربصين، بل قيل بأنه كان يكمن في النهار، ويمشي في الليل اتقاء للشمس وإخفاءً للمسير.

« **اكتشاف طبيعة العدو وحجمه ومحاولة تفكيك تحالفاته**؛ ومن ذلك ما كان يوم الخندق وما فيه من حصار وشدة.. «فلماً جاء نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ مُسَلِّمًا، أَوْصَاهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُمَ إِسْلَامَهُ وَرَدَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ يُوقِعُ بَيْنَهُمْ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَخَذَلْ عَنَّا إِنْ اسْتَطَعْتَ؛ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ».. فأدى مهمة نزع الثقة بين الأحزاب على أكمل وجه.

« **الاستفادة من الخروقات الأمنية التي تسببت بالأم شديدة للمسلمين**،

ومن ذلك ما حصل في حادثتي الرجيع وبئر معونة، حيث غدر المجرمون بأصحاب النبي ﷺ في الرجيع وقتلوهم لعدم توفر أسباب أمنية تحميهم.. كما تتبع المجرمون أثر سبعين من خيرة الصحابة وقتلوا جلهم عند بئر معونة.. لكننا لم نسمع عن تكرار ذلك، فالمؤمن حذر يقظ، لا يُلدغ من جحر واحد مرتين.

« **القدرة على انتزاع المعلومة من الخصوم**، ففي كتب المغازي والسير أن المشركين قد أقبلوا إلى بدر فسار رسول الله ﷺ إليه، وبدر بئر، فسبقنا المشركون إليها، فوجدنا فيها رجلين، منهم رجلٌ من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة، فأخذناه فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «كم القوم؟» فقال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجهد رسول الله ﷺ أن يخبره فأبى، ثم إن النبي ﷺ سأله: «كم ينحرون من الجزر؟» قال: عشر لكل يوم، فقال رسول الله ﷺ: «القوم ألف، كل جزور لمئة ونيفها».

« **اختار النبي ﷺ حذيفة بن اليمان ليكون كاتم سره لاسيما فيما يتعلق بشؤون المنافقين**، وكان حذيفة رضي الله عنه شديد الحذر يُغَلِّب حس الاحتياط والمحافظة على حس المخاطرة، فقد كان يسأل النبي ﷺ

عن الشر مخافة أن يدركه.. هذه بعض معالم الإعداد الأمني في السيرة النبوية والشواهد أكبر من أن تحصر.

• ومن أبرز قواعد وضوابط الإعداد الأمني بشكل عام ما يأتي:  
**(٩٩ قاعدة في الأمن والسلامة العامة)**

١. الحذر والانتباه فرض عين وهو من أوجب الواجبات، لاسيما بين يدي المعارك الغزوات، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]
٢. الحذر ليس خوفاً ولا جبناً، بل هو من باب الأخذ بأسباب استدامة المشروعات.
٣. عين الحارس التي لا تنام محروسة من مس النار، قال ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عينٌ بكَّت من خشيةِ الله، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيلِ الله» رواه الترمذي وهو صحيح.
٤. ليس الأمن أن تحمي نفسك ومن معك فحسب؛ بل هو أن تصنع خرقاً في جدار الأعداء.
٥. ليس هنالك وصفة جاهزة للعملية الأمنية، فالإعداد الأمني يقوم على الإبداع، ولكلِّ مدرسته وطريقته.
٦. إذا كان الاختفاء من الترتيبات الأمنية المهمة، فإن الظهور الساطع قد يكون أكثر أمناً منه.

٧. الظهر المكشوف يؤذي الجيش، وهذه هي خطيئة رماة الجبل يوم غزوة أحد.
٨. التمويه والاستعارة في الكلام وفي الحراك وفي المسير مطلوب وواجب.
٩. أنت مراقب من الله تعالى أولاً.. فلا تتجاوز حدوده حتى يحفظك ويحميك.. ثم إنك مراقب من خصمك الذي لن يترك ولن يخليك.
١٠. ثلاثة أرباع معاركنا مع خصومنا أمنية وبعضها عسكرية وإعلامية.
١١. ما ظاهرة الشهداء والجرحى والأسرى إلا انعكاس عن حالة من الضعف الأمني مع وجود الشجاعة الكافية لاقتحام الصعاب لدى هؤلاء الأخيار.
١٢. الدفاع أقوى من الهجوم في العمليات الأمنية العسكرية المشتركة.. فالواجب أن نستثمر نقطة القوة هذه.
١٣. الاختراق الفكري أشد ضرراً من الاختراق الأمني.
١٤. الحركة السريعة والكلام الخافت ضرورة من ضرورات العمل الأمني.
١٥. الله وحده هو: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهذا بالتالي ما يغريك باختراق عدوك الغافل.

١٦. أعظم أمنيات العدو أن يراك غافلاً عن أغلى شيء تملكه، قال تعالى: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء: ١٠٢].

١٧. القدرة على التعايش أو التلون بلون البيئة أمر لازم أحياناً، وهو من متطلبات الأعمال الأمنية (الحربائية) المعقدة.

١٨. في الحياة الاجتماعية؛ الأصل براءة الذمة وأن الإنسان بريء حتى تثبت إدانته، وفي المجال الأمني: الأصل أن الذمة مشغولة، وأن الإنسان مُتهم حتى تثبت براءته.

١٩. الخدعة واجبة، قال ﷺ: (إنما الحرب خدعة) متفق عليه.. ولها ظروفها ووقتها وميدانها، وهي تصيب العدو في مقتل.

٢٠. قراءة التجارب الأمنية والجاسوسية تعطيك فرصة لاختصار التجربة وإن كانت هذه كلها متغيرة.

٢١. يقولون: من مأمنه يؤتى الحذر.. بل يقول الله تعالى في أكثر الناس حرصاً على الجوانب الأمنية وهم اليهود: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

٢٢. عملية مسح الأثر؛ مضمينة ومتعبة لك، لكنها أيضًا متعبة لمن يتتبع أثرك.

٢٣. تشتيت الخصوم من خلال العمل في أكثر من ميدان، وتناول أكثر من جبهة ضرورة.

٤٢. ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].. وليس كل الظن إثم.. لأن المسلم ليس بالخب ولا الخب يخدعه.. والحذر واجب.. وجمع الأدلة يرتب حكمًا واضحًا.

٢٥. استخدام الأجهزة العصرية في الاتصال والتواصل أمر مريح، لكنه يجلب المشقة بخلاف استخدام الأدوات التقليدية التي هي متعبة لكنها تجلب التيسير وتتعب المتعقبين.

٢٦. توفير إجابات منطقية لكل سؤال متوقع، ضرورة وهو ما يسمى بالغطاء الأمني لكل نشاط.

٢٧. لا يغني في العمل الأمني التدريب عن التجريب، ولا بد من تقمص شخصية المطارِد والمطارِد، والمحقق والمحقق معه.

٢٨. لدى ممارستك لعملية إخفاء معلومة أو قطعة أو وثيقة ما، ستجد أن الأرض كلها قد ضاقت عليك بما رحبت، فلا تيأس.

٢٩. المعلومة على قدر الحاجة لا على قدر الثقة.. فلا تسمح لنفسك أن تعطي معلومة لمن لا تلزمه وبقدرها، ولا تسمح لنفسك أن تأخذ معلومة في غير حاجة لها.

٣٠. عند حلول الأقدار تعمى القلوب والأبصار.. لأجل ذلك كان

التوكل على الله هو خير سبيل للثبات والانتصار.

٣١. عامل الوقت مهم جدًا في الحراك الجهادي، وأنت بتعقيدك للعمل

الأمني تزيد من مساحة تأخر الخصوم في الوصول إليك، وبالتالي

قد تنجو من كمينهم ويلوذون بعدك بالحسرة.

٣٢. قد يضعف الصديق الحميم بداعي الخوف أو الطمع فيفشي سرّك،

لأجل ذلك احرص على تغيير موقعك، ومستودع أعمالك وأسرارك

بين الفترة والأخرى.

٣٣. الشيفرة الغبية هي المتعبة لأصحابها، والملفتة لانتباه الخصوم.

٣٤. قد يؤذيك الصديق وهو لا يشعر، فانتبه: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا

النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

٣٥. في القرآن الكريم من صور الحذر والتحذير ما يأتي:

• الحذر والخوف الشديد من الآخرة وما فيها من عذاب النار قال

تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ عِندَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾

[الزمر: ٩]، ومن ذلك جاءت فكرة الحذر من العذاب الأليم يوم

الدين، والتي بها يتكون الحافز الإيجابي للعمل النبيل، قال

تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

- الحذر من فتنة الدنيا أو من فتنة المجرمين، قال تعالى: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، ولا شك أن الكفر يتربص بنا الدوائر، ويث آذانه للسمع، وعيونه للإبصار في كل مكان، وهم يقصدون بهذا التردد والإرصاد الإيذاء، وأن تظل الأمور في أيديهم، فلا يُفَلت منها شيء قد يتسبب لهم بالهلاك.
- الحذر من المنافقين، قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].
- الحذر من الهجر والترك لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، ومن ذلك؛ التحذير العام والمباشر من ذات الله تعالى وصفاته، في قوله سبحانه: ﴿وَيَحْذَرِكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرِكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].
- الحذر من غش النفوس بكتمان فجورها، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

• الحذر من الزوجة الفاسدة والولد الخبيث، أو الحذر من تأثير الزوجة والولد على البرّ والمعروف الذي ننويه بداعي العاطفة الزائدة نحوهم، وتقديم أمرهم ورغبتهم على أمر الله تعالى وعلى نداء الطاعة والإيمان، وهنا نقف مع الاستجابة لنداء الصلاة ونقدّمه على نداء الزوجة والولد، ونجيب داعي الجهاد في سبيل الله في مرحلة متقدمة كذلك ونقدمه على نداء الزوجة والولد، قال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، وما يقال في الزوجة يقال في الزوج كذلك.

• الحذر عند النفير للدعوة إلى الله تعالى والتغيير في الدول العلمانية والفاجرة، أو الحذر عند النفير للغزو والجهاد في سبيل الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]، ثم عاود سبحانه وتعالى ذكر الحذر في السورة نفسها، فقال وهو يحكي خبر صلاة الخوف في المعارك: ﴿وَلَتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، ثم ختم الآية نفسها بقوله: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢].

• وقد كان من هدي النبي ﷺ أن يستطلع بين يدي كل غزوة،

وكان يُخفي خبرها، وكان لا يُظهر تفاصيل عدد الجند وعدتهم، وقد أخذ حذره إبان دعوته السرية الأولى في دار الأرقم، وكان يأخذ بأسباب السلامة العامة ويستخدم الخدعة أحياناً ليزيد من الاحتياط والحذر.

٣٦. في سورة يس آية يستخدمها المجاهدون في باب الاحتياطات الأمنية بين يدي حواجز المجرمين، وهي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، وإن لم تكن مقصودة لذات ما يطلبون إلا أنها قد يُستأنس بها في ذلك.

٣٧. يملك الجاسوس أو (العصفور) من الجلد أن يتعاطى معك طويلاً بلغتك ومنطقك نفسه، وأن يصبر أياماً بل شهوراً وسنوات حتى يأخذ ما عندك باعترافاتك، بل وحتى يسحب أحلامك وطموحاتك، فليكن شعارك دائماً ومع الجميع: (اختصر تنتصر).

٣٨. حذر المجرمين واحتياطهم من المؤمنين، هو إلى بوار وزوال، قال تعالى على لسان فرعون الطاغية: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤-٥٦]، وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ﴿٥٦﴾ [الشعراء: ٥٤-٥٦]، فهل انتفع فرعون بهذا الحذر والاحتياط الشديد على الرغم مما ملك من جهاز أمني عتيق؟!.. قال تعالى في هذه (الشرذمة) التي

كان فرعون يحذرهما: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ  
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦].

٣٩. يسعى العاملون في القطاع الأمني لا سيما الجهادي أن يحصلوا على إجابات وافية على كل من الأسئلة الآتية: ما مفهوم الأمن وما صورته؟ ... ما هي عناصر وأدوات ومعالم الأمن في القرآن ... ما المقصود بالأمن العام والأمن الخاص؟ ... ما علاقة الحس الأمني بالحس الإيماني؟ ... ما دلالات اشتقاق كلمة الحذر في القرآن والسنة؟ ... ما هي وسائل وأدوات حفظ أمن الأفراد والمجموعات والوثائق والأجهزة والبرامج والأنشطة والتحركات؟ ... ما هي أدوات حفظ أمن السلاح والذخيرة والمال والعدد؟ ... ما هي أدوات ووسائل التجسس على الآخر؟ ... كيف نمارس دور الاستخبارات والتحقيق؟ ... ما هي أدوات انتزاع المعلومة من العدو؟ ... كيف نصنع ثغراً في حصون الأعداء؟ ... ما هي تجارب الجاسوسية العالمية؟ ... ما هي ألوان وصور التحقيق الناجح؟ ... ما هي أهم الاحتياطات الأمنية للعمليات الاستشهادية؟ ... ما هي أهم الاحتياطات الأمنية للعمليات العسكرية الجماعية؟ ... ما هي الشيفرة وما أدواتها وصورها؟ ... ما أدوات وأساليب التمويه؟ ... كيف نمارس الحراسة الناجحة للشخصيات والمرافق والأبنية

والعدد؟ ... ما هي وسائل التنبيه على الخطر القريب؟ ... ما هي لغة الإشارة ولغة الجسد وما أدواتها؟ ... ما صور التقدم الآمن وما صور الانسحاب الآمن كذلك؟ ... ما هي أنواع الاختبارات الأمنية؟ ... ما أدوات التزوير والتمثيل والخداع وما حدود ذلك؟ ... ما هي أدوات وأجهزة التعقب والملاحقة والتنصت؟

٤٠. لا ينفك الجانب الأمني عن الجانب النفسي، وبالتالي فإن من الضرورة بمكان أن نحرص على ثبات نفوس الأفراد، وتعزيز ثقتهم بربهم ثم بأنفسهم ومشروعهم.

٤١. من أسوأ المشاهد والمواقف أن ترى قائدك أو رفيق دربك يخونك ويفشي سرّك ... فليس لك ساعتذ إلا الاستعانة بالله تعالى، وأنت بين أن تأخذ بالعزيمة فتصرّ على الإنكار، وبين أن تأخذ بالرخصة من باب الضرورة، ولكن بقدر ودون إهدار، لأن الضرورات التي تبيح المحظورات تقدّر بقدرها.

٤٢. خصمك كاذب، فلا تركز لوعوده، وهو خبيث، فلا تركز لغفلته المصطنعة.

٤٣. عنصر المفاجأة هو من أكبر العوامل التي تهزّ الكيان الأمني لك أو لعدوك، فاحرص على أن تحضّر مفاجأة ساخنة له بين الفترة والأخرى ... وخذ من الاحتياطات وحضّر من الاحتمالات ما

يجعلك تكون صلبًا أمام ضرباته المباغته، واستعن بالله ولا تعجز  
(كن ضد الصدمات).

٤٤. العمليات الأمنية الناجحة هي التي تحقق الجودة العالية في السلامة العامة، وهي تعني أن توفر أكبر قدر ممكن من الجهد والوقت والمال أثناء سعيها لحفظ المكتسبات والأنشطة والتحركات.

٤٥. أنت من يعترف على نفسك، وأنت من يوقع نفسك في الشبهات الأمنية، وأنت من يورط نفسك: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] فلا تلو من إلا نفسك.. ولن ينفعك ندمك إذا زلت قدمك ... ولكن في الوقت ذاته لا تنس أنك في منازل اجتهاد بشري ... فلا تجلد هذه النفس كثيراً.

٤٦. اقطع الشك باليقين؛ لأن اليقين لا يزول بالشك ... ولكن لن تصل إلى اليقين بلا شك.

٤٧. سرعة البديهة، وقوة الذاكرة، والقدرة على الربط بين المشاهد والأحداث، والصبر والمصابرة؛ من أعظم المهارات التي يحتاجها رجل الأمن.

٤٨. كما أنه ليس كل ما يلمع ذهبًا، فإنه ليس كل ما يبدو فرصة متقدمة للحراك والعمل هو كذلك، لأنه قد يكون كمينًا.

٤٩. قدرتنا على تضليل الخصوم يعني أننا نملك تكبيدهم خسائر فادحة ... وأن نسير بهدوء وطمأنينة.

٥٠. استثمار معية الملائكة الحفظة واجب: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٣﴾ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١١] ولكن استثمار معية الله تعالى أوجب: ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦].

٥١. لا بد من خطة طوارئ لكل برنامج عمل.

٥٢. الأعمار الاصطناعية ترانا والهواتف الخلوية تسمعنا... ولازلنا نعيش ونقاوم ونكر على العدو ونفر!!!... وهذا يعني أن هنالك حالة من التهويل لقوة الخصم بقصد إنهاكنا، قبل الدخول في المعركة.

٥٣. إن كان عدوك ضخماً كبيراً، فكن كالبعوضة التي تُدمي مُقَلَّةَ الأسدِ.

٥٤. هم بطبيعة أنهم يدورون مع شهواتهم ويطلبون حفظ أهوائهم؛ تجدهم يشتغلون في الميدان الأمني الاستخباراتي، أما نحن فنعمل بداعي التكليف المباشر من ربنا، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا ﴿١٣٥﴾﴾ [طه: ١٣٥].

٥٥. يظهر جلياً في المعارك الفاصلة بيننا وبين الكفر كم هي حاجتنا

لترصد ومراقبة وتتبع أعدائنا، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهَرُ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴿٥﴾﴾ [التوبة: ٥]

٥٦. هنالك كلفه باهضة للاحتياطات الأمنية، ولكنها في المحصلة توفر

علينا حفظ الأرواح والمقدرات، وتحمي المشروع برمته.

٥٧. قد يحتاج عنصر الأمن أن يخترع ويكتشف وسائل غير تقليدية لحفظ المعلومة، وتوفير الغطاء الأمني.. ولا بأس في ذلك فالحاجة أم الاختراع.

٥٨. إن لم يتسنَّ لك أن تحفظ الكل، فلا أقل من حفظ وحماية البعض ... وما لا يُدرك كله لا يُترك جُلَّهُ.

٥٩. مقولة: ما حكَّ جلدك مثل ظفرك؛ فتولَّ أنت جميع أمرك، صحيحة وهي توحى بوجود توفُّر احتياطات أمنية شخصية لكل ممارس للعمل الجهادي، وهي لا تغني عن توفر عناصر أخرى للحماية والوقاية والأمن، عدا عن حماية الشخص لنفسه.

٦٠. مقولة: البعرة تدلُّ على البعير، صحيحة في المجال الأمني ... فاحذر من أن تدل آثار قدميك على وجهة مسيرتك.

٦١. داعي الإكراه يبيح لك أن تكفر وقلبك مطمئنٌ بالإيمان، وداعي اختراق الخصم يبيح لك أن تكذب وقلبك مطمئنٌ بكره الشيطان ... واسأل نعيم بن مسعود رضي الله عنه صاحب يوم الأحزاب، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه قاتل كعب بن الأشرف؛ وقد أباح لهما النبي ﷺ الحيلة والكذب والخداع عند الضرورة، لبلوغ الهدف العظيم.

٦٢. (التشبيك) أو الاختبار الأمني الدوري حتى على الثقات العدو ضرورة.

٦٣. ليس حسُّ المحافظة بالضرورة هو الذي يحمينا، فقد نحتمي ببركة حسِّ المخاطرة، وليس من فراغ قالوا: إن خير وسيلة للدفاع الهجوم.

٦٤. يحرص الخصوم على قتل الجميع إلا رجال الأمن في الطرف المقابل لهم، وذلك لأن رجل الأمن بالنسبة للخصوم مستودع أسرار، فاحرص على مزيد من الحذر وقدر قيمتك فوزنك ذهب.

٦٥. قراءتك في النواحي الأمنية لا للتقليد، وإنما لتأتي بما هو جديد، باعتبار أن ما ستعرفه هو في الأصل معروف عند خصمك ... والجديد مجهول ... والمجهول مطلوب.

٦٦. غلبة الظن وحدها تكفي للتوقف أو للتلفت أو للتريث أو للمضي الخاطف بومض البرق.

٦٧. رسم السيناريوهات الذهنية لكل ردود الأفعال المتوقعة واجب (التوقع) مطلوب.

٦٨. حافظ على نبرة صوت واحدة، وتصرف بشكل لا يكشف انتماءك من خلال لغة جسدك أو إيماءاتك الغريبة.

٦٩. قد يبالغون في اتهامك لتعترف فقط بما هو عندك ... ويمكنك أنت أن تبالغ باتهام نفسك لتجعلهم يهابون شخصك.

٧٠. اقطع أسئلة تحقيقهم بأسئلة منك تشتت فكرتهم؛ لأن تراكم الأفكار عليك يؤدي إلى اختراق روحك.

٧١. التبرير والتحوير وإعادة رسم الصورة أولى من الإنكار، لاسيما في أمور معروفة عنك بالضرورة.

٧٢. المحققون ثعالب تعتاش على ما عندك من معلومة... ومخطئٌ من ظن يوماً أن للشعلب ديناً.

٧٣. مقولة: للحيطان أذنان ... مقولة وقائية مهمة طالما أنها لم تؤدَّ إلى وسواس قهري.

٧٤. القدرة على تمالك الأعصاب مطلوبة، فقد يتاح لك التوغل في الخصوم فلا تستعجل إصابة الهدف الظاهر؛ لأنه لعل هدفاً أكبر وأعظم ينتظرك بعد ساعة، فتريث.

٧٥. النسخ الاحتياطية من الأدوات والوسائل وحتى من البشر مطلوبة لاستدامة العمل، وإن كان في ذلك محذور أمني من جهة خطورة تعدد وجود الأرشيف في مواقع عديدة مثلاً.

٧٦. انتحال شخصية الآخرين جريمة، لكن التدريب على هذا الانتحال مطلوب لاستخدامه عند الضرورة.

٧٧. معرفة لغات بل ولهجات وعادات وعائلات وتناقضات وتوافقات الآخرين مطلوبة، لاسيما الخصوم منهم ... ومن تعلم لغة قوم أمن مكرهم.

٧٨. يمكن لرجل الأمن أن يتابع برامج نشاط وحراك بعض الحيوانات وهي تتربص بالفريسة، ويمكن له أن يتتبع بعض الألعاب الرياضية؛

ككرة القدم مثلاً ليرى وبدقة كيف يتم توفير جو آمن لإحراز الأهداف المتقدمة والسهلة أحياناً... والحكمة ضالة المؤمن.

٧٩. قد تحصل على معلومات عميقة بطريق الصدفة أو العلاقات العابرة ... ويحتاج الأمر منك إلى عين مفتوحة وعقل واع.

٨٠. توزيع الحمل على مجموعة أبواب وحقائب وزوايا وبلاد ونواحي مطلوب، وهو أشبه بخطة يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِّي أَخُكُّمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧]

٨١. الثقة لا تمنع من التفتيش، والاختبارات الأمنية المتكررة واجبة.

٨٢. يحرص المحقق على معرفة ما عندك بالتأكد مما تقوله، فاحرص على أن تعرف حدود ما عليك عنده ... وإياك أن تثرثر فتقدم له خدمة زائدة.

٨٣. اللمسة الأخيرة في كل نشاط حركي أو جهادي هي أولى وأهم من اللمسة الأولى؛ لأن داعي الاسترخاء كامن فيها، وقد تكون هي القشة التي تقصم ظهر البعير.

٨٤. على قدر ما مات بفعل حوادث السير إلا أنك لا تزال ترى الشوارع تعجُّ بالسيارات، ولن تتوقف عجلة الحياة لأجل بعض الأخطاء

- والتجاوزات الأمنية القاتلة ... والأفكار لا تموت ... ولكن من المؤسف أن نخسر الكبار والأطهار بفعل سهو أو لغو هنا أو هناك.
٨٥. الاقتران بالشخصيات ذات التوجهات المحسومة يولد انطباعاً في العقل الباطن لدى المشاهدين والمتابعين أن ثمة ما هو أبعد في العلاقة بينكما من السلام، وبعض الكلام، فانتبه.
٨٦. يمارس رجل الأمن دور الممثل تماماً مع ضرورة إتقانه للدور.
٨٧. القدرة الفائقة على الإخفاء والاختفاء مهارة تحتاج إلى تدريب ... (الإخفاء للأشياء والأشخاص ... والاختفاء الشخصي) ... وهناك ثمة فرق بين إخفاء القوة، وقوة الإخفاء ... وكلاهما يحتاج إلى تدريب وتجريب.
٨٨. لا أقل من معرفة مواطن بيع وشراء السلاح، ومعرفة كيف يتم تصنيعه وتنظيفه، ولو نظرياً، هذا إن توهمت أنك عاجز تماماً عن اقتنائه وحفظه بأمان.
٨٩. التعرف على جغرافيا الثغور ضرورة أمنية ملحة؛ بحيث يتم تحديد مداخل ومخارج كل مكان تنزل فيه، وإن كان من مداخل ومخارج بديلة.
٩٠. التسريبات الإعلامية لا بد من متابعتها على ألا يعول عليها كثيراً في صناعة الغطاء الأمني والحراك الجهادي.

٩١. احرص على صناعة ما يسمى بالهالة الأمنية لمشروعك، وفي الوقت ذاته لا تسلم كثيراً لما يُشاع من الهالة الأمنية لدى الخصم، فلكلّ ثغراته ونقاط ضعفه.

٩٢. هل سألنا أنفسنا كيف عرف خالد رضي الله عنه بأن الرماة قد نزلوا عن الجبل ... لاسيما وأن ذلك إنما حصل أثناء عملية فرار جيش الكفار ... هل استعان بجواسيس ... هل استعان بعينه البصيرة.. هل كان يعرف بعض الرماة بشخصهم ... هل كان نزولهم ملفتاً بشكل كتلة كبيرة إلى هذه الدرجة ... أم هل استعمل وسائل تخابر أخرى؟!..

٩٣. التنسيق الأمني بين دول الأعداء والخصوم نقطة قوة بالنسبة لهم، ولكنك من خلال تضليلك لهم تصنع حالة من انعدام الثقة بينهم، وتتحول نقطة القوة إلى نقطة ضعف.

٩٤. ليس غريباً أن تُعتقل وتقع في الأسر، بل الغريب أن تظل حراً ويصبر العدو على نشاطك الذي يقض مضاجعه ... فلا بد بالتالي أن تُحضر نفسك ومن حولك لأسوأ الاحتمالات، كي لا تكون هذه النفس أو الأحباب الآخرين من حولك نقطة ضعف بالنسبة لك تؤدي إلى إزهاق المشروع.

٩٥. يحرص العدو على نزع ثقتك بربك وبنفسك وبرفاق المشروع،

بكل ما يملك من وسائل ضغط نفسي ومادي ... فتأكد بين الفترة والآخرى من تعزيز هذه الثقة الكريمة.

٩٦. تأكد أن ما تحمله من أسرار إنما هي أمانة والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

٩٧. المحققون من الأعداء ما هم إلا بشرٌ من البشر، لكنهم بلا رحمة، وبلا قلوب وليس لهم دين، ولا عندهم قيم، وإن أظهروا لك أحياناً خلاف ذلك: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨]

٩٨. الاعتداد بالنفس غرور يهلك صاحبه، والإعداد الفكري والروحي والبدني والأمني يعزز موقفك، سواء أكنت في موقف دفاع أم في هجوم.

٩٩. ويزداد الإعداد الأمني تعقيداً على ضوء واقعنا الأمني الخطير من خلال ما نرى ونسمع عن حجم الاختراقات العميقة، والعيون المبتوثة إلكترونياً وبشرياً، والأقمار الصناعية ممن يمكرون الليل والنهار.

## الأسئلة

س ١. هل هناك علاقة وطيدة بين الحس الأمني والإيماني:

○ نعم ○ لا

س ٢. المطلوب بالنسبة للنوايا من الناحية الأمنية:

○ إظهار النوايا البعيدة وإخفاء النوايا القريبة

○ إظهار النوايا القريبة وإخفاء النوايا البعيدة.

○ جميع ما ذكر

س ٣. الذي طلب منه النبي ﷺ أن يأتي بخبر القوم يوم الأحزاب هو:

○ الزبير بن العوام ○ حذيفة بن اليمان ○ جميع ما ذكر

س ٤. لا داعي لإجراء الاختبارات الأمنية للثقات والعدول:

○ نعم ○ لا

س ٥. نحن بحاجة إلى:

○ إخفاء القوة ○ قوة الاخفاء ○ جميع ما ذكر

## النشاط

قم بعملية إخفاء كتاب أو شيء ما في أحد نواحي بيتك،  
ثم اطلب من أهلك البحث عنه لتكتشف قدرتهم على إيجادها،  
أو قدرتك على إخفائها.

## الدرس الثامن

ملاحم الإعداد المجتمعي  
(إعداد الحاضنة الشعبية)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- فالحاضنة الشعبية للجهاد هم؛ عامة الناس دون الجيش أو الفريق أو الكتيبة المجاهدة؛ سواء أكانوا من الرجال أو النساء أو الشيوخ والأطفال.
- الأصل في الحاضنة الشعبية أنها ليست غريبة عن الطائفة المجاهدة.. فهم أهلهم وجيرانهم وإخوانهم.. والمجاهدون ليسوا مجرد مرتزقة.. بل هم من صلب المجتمع، وهم المتطوعون للدفاع عنه واسترداد حقوقه المنهوبة.
- تعتبر الحاضنة الشعبية عاملاً من العوامل المؤثرة بشكل أساسي في جلب النصر أو الهزيمة من الخطوط الخلفية للمجاهدين.
- يحرص العدو على الحرب النفسية التي يضرب بها الحاضنة الشعبية،

بجعلها تنقلب على المجاهدين أو تطعنهم في ظهورهم من خلال العديد من الأساليب ومنها:

١. تشويه صورة الجهاد والمجاهدين.
٢. البطش والتنكيل بتلك الحاضنة، مع إيصال الرسائل التي تقول بأنه؛ لولا هؤلاء المجاهدون واستفزازهم للأعداء ما وصل الأذى إلى المدنيين، ولا تم قتل الأطفال والنساء.
٣. بث الجواسيس والعملاء، وإثارة الشبهات حول رموز الجهاد والمقاومة.
٤. محاولة اختراق هذه الحاضنة وإسقاطها، لاسيما إن كانت ذات صلة قرابة أو نسب قريب بالمجاهدين، وذلك من خلال أساليب الترغيب والترهيب القذرة.

• إن أعداء الأمة في الوقت الذي يحرصون فيه على اختراق وتدمير حاضنة الأمة المتماسكة، فإنهم يعملون على تمكين حاضنتهم الشعبية.. فلا تجد في الكيان الغاصب طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً إلا وهو مشحون بالفكر الصهيوني الخبيث.. وكلهم مُسلحون مُدربون على أحدث أنواع الأسلحة.. فليس في الكيان الغاصب مدني.. وكلهم يدفع الضرائب الداعمة للجيش.. وهذا ديدنهم من زمن النبي ﷺ، فهذه زوجة كعب بن الأشرف اليهودي تحذره من

محمد بن مسلمة ورفاقه رضي الله عنهم الذين نادوا عليه وهم ينون اغتياله فتقول لزوجها: إني أسمع صوتاً يقطر منه الدم<sup>(١)</sup>.. تحذيراً له، فكيف حال المجتمع اليهودي في زماننا هذا؟!

• ومن هذا المنطلق لابد أن تعتنى المقاومة والمجاهدون بحاضنتهم الشعبية، عناية تامة.. وعدم إهمالها؛ لما يتسبب إهمالها من تعطيل وخلل قد يؤدي إلى الهزيمة من الداخل.. **ومن وسائل وأساليب الاعتناء بالحاضنة الشعبية وإعدادها ما يأتي:**

« تمكين العلماء والدعاة والمصلحين من المنابر والقنوات الدعوية، **ومنحهم الدعم والحرية الكافية للتحرك بين الناس وتوجيههم وتربيتهم وتشبيتهم.**

« **القدوة الحسنة؛** بحيث يتمثل قادة الجهاد حالة القدوة للحاضنة الشعبية، باعتبار أنه إذا كنت إمامي فكن أمامي.

« ضرب الأمثلة بال نماذج الرائعة من القدوات المجاهدة على امتداد الجغرافيا والتاريخ.

« **خوض الغمار في المعارك المتقدمة، وتحقيق الانتصارات التي تزيد من ثقة الحاضنة بالمقاومين.**

« **التأكيد على عدالة القضية التي يتبناها المجاهدون.**

(١) نوصي بقراءة قصة اغتيال كعب بن الأشرف لما فيها من الفوائد المتنوعة.

« تربية الناس وتعليمهم وغرس القيم العليا فيهم.. ومن تلك القيم:

١. قيمة تعظيم الله تعالى.
٢. قيمة الشعور بالمسؤولية.
٣. قيمة اليقين بالعوض الإلهي.
٤. قيمة العزة والحرية والكرامة.
٥. قيمة الصبر والمصابرة.
٦. قيمة الزهد في الدنيا الفانية.
٧. قيمة شرف الجهاد والشهادة.

« مشاركة الحاضنة الشعبية ببعض الأعمال الجهادية.. وهذا مما يفيد المقاومين ويدعم ثبات حاضنتهم.. ومن تلك الأعمال ما يأتي:

١. تأمين المجاهدين وحمايتهم.
  ٢. تضليل الأعداء ومسح الأثر.
  ٣. تقديم الدعم المادي.
  ٤. مواساة أهل الشهداء وتثبيتهم.
  ٥. الصبر والثبات، وعدم تشكيل أي ضغط أو عبء زائد على المجاهدين، مهما كانت كلفة المعارك كبيرة.
- ولا يكتفي المجرمون بالحرب النفسية في مواجهة الحاضنة الشعبية

العزلاء.. بل تظهر خستهم وسوء طباعهم وشدة عداوتهم في الإبادة الجماعية للأطفال والنساء والشيوخ.. وهذا ما يوجب رفع مستوى الإعداد لهذه الحاضنة، وتدريبها على حمل السلاح ووسائل الدفاع عن نفسها.

• إنه عندما تُختبر الحاضنة الشعبية بحلول معركة أو مواجهة بين الأعداء والمقاومة؛ فإن الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام في نظرهم للمقاومة:

١. أهل العزيمة، الذين يقبضون على الجمر فلا يزالون يرون في المقاومة الأمل بعد الله.. ولا يزالون يثقون بها ويشكرون صنيعها ويعتزون ويرفعون رؤوسهم بها.. على الرغم مما يصيبهم من شدة وبلاء وقتل وتجويع وتشريد، شأنهم شأن سائر الناس..  
فهؤلاء يُشكرون ويؤجرون.

٢. الذين يصبرون طويلاً حتى يفقدوا صبرهم، فيبدأ الوهم والوهن بالتسلل إلى بعضهم، ويسمح بعضهم لنفسه الطعن أو الإساءة أو التخطيء للمقاومة.. فهؤلاء يُعذرون.. ويُنصحون.. حتى لا يعينوا شياطين الإنس والجن على إخوانهم؛ فيصبحوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

٣. المتربصون الخبيثاء الذين يرون في المقاومة شراً مطلقاً قبل

- المعارك وبعدها.. فهؤلاء هم المنافقون الذين يجب كف ألسنتهم وأيديهم والحذر من سمومهم.. والله يتولى أمرهم.
- لقد اعتنى النبي ﷺ بالحاضنة الشعبية في مكة والمدينة.. ولولا ذلك ما استطاع أن يقوم بالمهام الكبرى التي كلفه الله بها، ومن صور الاعتناء بالحاضنة الشعبية وإعدادها في عهد النبوة ما يأتي:
    ١. المجتمع العشائري الذي نشأت فيه الدعوة بمكة كان رافضاً وطارداً للدعوة.. ومع صبر النبي ﷺ وحلمه وحكمته وحسن سلوكه وصدقه وأمانته؛ أخذ من هذا المجتمع فئة آمنت بتلك الدعوة ودافعت عنها.. وفئة دافعت عنها وإن لم تؤمن بها.
    ٢. استعان النبي ﷺ ببعض المشركين في أكثر من موطن للضرورة وبلا شروط مؤثرة.
    ٣. لما هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة، بقي في مكة من كان له منعة في قومه وعشيرته.
    ٤. كان النبي ﷺ يقابل الوفود وزعماء القبائل في المواسم طلباً لاحتضانه ودعم دعوته.
    ٥. كان سبب الهجرة إلى المدينة ضعف البيئة الحاضنة للدعوة في مكة، وعدم قدرتها على الاستمرار والمتابعة.. مع توفر فرصة داعمة وحامية للدعوة ثم للدولة في المدينة.. وقد استوثق النبي ﷺ من ذلك بعدة وسائل منها:

- « البيعة بعد البيعة (بيعة العقبة الثانية بعد الأولى).
- « مشاركة عمه العباس في البيعة الثانية؛ للتأكد من قدرة أهل المدينة على حماية ابن أخيه.
- « إرسال مصعب بن عمير رضي الله عنه ليكون سفيره الأول، وبقصد التأكد من قدرتهم على استضافة واحتضان الدعوة ومشروع الدولة.
- « نزوله في قباء أكثر من أسبوع وهي من ضواحي المدينة وأطرافها؛ للتأكد عن قرب من وجود الحاضنة الشعبية وجديتها قبل الدخول إلى قلب المدينة لبناء مسجده فيها.
- « يوم بعث الذي أهداه الله تعالى للنبي ﷺ قبيل دخوله المدينة، وهو سبب من أسباب تحضير الحاضنة الشعبية في المدينة لاستقبال النبي ﷺ بعد مقتل كبراء المدينة في ذلك اليوم.
٦. إنه في الوقت الذي كان المنافقون يحرصون فيه على زعزعة البيئة الحاضنة للمشروع الجهادي، من خلال طرحهم للعديد من الشبهات.. كان القرآن الكريم يعالج ويرد على تلك الشبهات.. ولعل من أسباب المصيبة التي ذاقها المسلمون يوم أحد؛ ما فعله المنافقون حين انسحبوا من الجيش قبيل الغزوة، **حيث تسبوا بانخفاض الروح المعنوية لدى الجيش الغازي.**

٧. كان عليه الصلاة والسلام يتقدم الصفوف في بعض الغزوات؛ ليكون الإمام القائد **فلا يتقول عليه أحد بأنه يرسل أصحابه للموت ليعيش..** وكان أحياناً يبقى مع المجتمع الحاضن ويرسل السرايا، وذلك بقصد تدريب أصحابه.. وبهدف مواصلة الفئات الضعيفة التي لا تستطيع الخروج.

٨. ولعل في مصارف الفيء والغنائم ما يمنح حتى غير الذين يشاركون في الغزوات، كالأيتام وغيرهم ما يزيد من انتمائهم لأمتهم، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

٩. وعند النظر في تزامم وتسابق الصحابة من الفتيان والنساء والشيخو وأصحاب الأعدار، وبكائهم لعدم السماح لهم بالمشاركة في الغزوات، ما يؤكد حجم الإعداد لهذه الحاضنة الشعبية المباركة آنذاك، حتى رغبت في الالتحام لا مجرد المشاركة العاطفية أو الدفاع أو القعود في الخطوط الخلفية.. لأجل ذلك منحهم النبي ﷺ وسام المشاركة في أجر الغزاة حين قال فيهم: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا مَا سَرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمْ

- المرَضُ. وفي رواية: **إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ** رواه مسلم.
- وعلى النقيض من ذلك لم يجد النبي ﷺ حاضنة شعبية تقبله أو تدافع عنه في الطائف فلم يتمكن من دخولها.
- أما نموذج الحبشة فكان مختلفاً.. حيث كان النجاشي بوصفه ملكاً لا يُظلم عنده أحد خير بديل عن المجتمع الحاضن للصحابة الكرام في الحبشة بادئ الأمر.. حيث كان المجتمع طارداً كما وصفته أسماء بنت عميس حين قالت في أهل الحبشة بأنهم: **«الْبُعْدَاءُ الْبُغْضَاءُ»**.
- إن حجم الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي ذكرت فضائل الجهاد وشرف الاستشهاد على قيمتها في صناعة وإعداد الحاضنة الشعبية لمشروع الجهاد؛ فإنها قد لا تنفع ما لم يكن ثمة مشروع تربوي متكامل يحكي للناس عموماً عن قيمة نعمة الدنيا في مقابل نعيم الآخرة.. لأنه لن يجاهد إلا الزاهد.. **ولا يُغلب جيش وراءه مجتمع يدرك حجم الدنيا وحقيقتها؛ فلا يملأ قلبه فرحاً بها إن هي أقبلت، ولا حزناً عليها إن هي أدبرت.**
- ولو أننا تدبرنا مشهد النبي ﷺ وهو يتابع عن طريق الوحي أحداث غزوة مؤتة أولاً بأول؛ لعلمنا كيف ربي النبي ﷺ الحاضنة الشعبية على وجوب متابعة أخبار الجيوش الغازية والفئة المقاومة والتعايش معها.. وعدم إرسالهم للمعامع ثم الانصراف إلى أعمالنا وحياتنا

الطبيعية بكل تبدل وانعدام شعور.. روى البخاري أن النبي ﷺ،  
 نعى زيداً، وجعفرًا، وابن رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ، فَقَالَ  
 أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ  
 فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

- إن مصيبة الفقد لا تعدلها مصيبة.. فكيف بفقد أم كريمة لابنها  
 المجاهد في ميادين الوغى.. ثم تجدها صابرة محتسبة ترضى عن  
 الله وترجو القبول.. كحال خنساء الزمن الأول وخنساوات هذا  
 الزمان؛ ممن نراهن في غزة العزة وغيرها من بلاد الله.. يقدمن فلذات  
 الأكداد وينتظرن شمولهن بشفاعة الشهيد التي وعده بها رب العباد..  
 لقد ربح البيع.. ولولا حضانة الأم لهذا الشهيد وإرضاعه لبن العزة  
 في مهده لما تجرأ هو على الإقدام، ولا هي على الصبر والثبات على  
 الأقدام.. هكذا تجتمع بركة الحضانة والحاضنة.
- لقد ساهمت الحاضنة الشعبية في زمن العز بن عبد السلام في الدفاع  
 عنه وحمايته وعدم السماح له بالخروج من مصر، وكان له ما أراد  
 من بيع الملوك المماليك.. في حين أن ضعف الحاضنة أيام الإمام  
 أحمد بن حنبل وابن تيمية رحمهما الله جعلت الناس يتفرجون على  
 اعتقاله وتعذيبه ظلمًا دون أدنى حراك منهم.

- إن الحاضنة الشعبية شكل من أشكال الركن الشديد الذي طلبه نبي الله لوط عليه السلام بقوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيَّ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠].
- إن أسمى ما ينبغي تحقيقه في المجتمع الحاضن للجهاد أن يبقى على العهد داعماً ومسانداً وحامياً بل ومزوداً للشعور المتقدمة.. مهما كانت كلفة المعارك والغزوات.. حتى يبدو المجاهدون وأهلهم ومن وراءهم صفاً واحداً في المعامع كأنهم بنيان مرصوص.. لا أن تأتي الهزيمة من الثغور الخلفية.. وهذا بإذن الله لم ولن يكون.
- إن في غزوة الأحزاب التي هدد فيها المجرمون المدينة المنورة وعزموا على استباحتها خير دليل على أهمية الحاضنة الشعبية، وليس الجيش المقاوم فقط في دفع العدو وردعه.. فالخطب جلل، والخوف كبير، والحصار يشتد.. ومع ذلك صبر الجميع وصابروا ورابطوا فاستحقوا تدخل الريح كجندي من جنود الله لحسم المعركة.
- لقد بلغت الحاضنة الشعبية بعد غزوة تبوك مستوى متقدماً في الطاعة والانتماء.. ليس في حرصها على المشاركة في الغزوة بالمال والحال فحسب، بل في استجابتها لأمر النبي ﷺ بعدم محادثة الثلاثة المخلفين عن الغزوة.. حتى نزل من الله قبول توبتهم.
- إن بداية مشروع إعداد الحاضنة الشعبية تكمن في الجهد الذي يبذله

المجاهد على أهله وذويه، فيرقى بهم في مدارج الرغبة في الشهادة..  
 وآفاق حب الله ورسوله ﷺ والمؤمنين.. ومعالم الشعور بالمسؤولية  
 تجاه الأقصى والأسرى.. ثم تأتي المعارك بأحجامها، كأنها امتحانات  
 بعد تلك الدروس؛ فتصقل وتربي، وتكشف وتميز.. ولنا في ثبات  
 وصمود الحاضنة الشعبية في غزة العزة وغيرها من ثغور الأمة نماذج  
 تُدرس.

حفظ الله أهلنا ومجتمعاتنا ومجاهدينا من كل سوء.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الأسئلة

س ١. من القيم التي يجب تربية الناس عليها:

- قيمة الشعور بالمسؤولية     قيمة تعظيم الله  
 جميع ما ذكر

س ٢. استعان النبي ﷺ ببعض المشركين في بعض المواقف عند الضرورة:

- نعم     لا

س ٣. استفاد العز بن عبد السلام من الحاضنة الشعبية.. ولم يستفد منها

الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى:

- نعم     لا

س ٤. من الذين طلبوا مساعدة ودعم الحاضنة الشعبية نبي الله:

- إبراهيم     لوط     يعقوب

س ٥. الذين يصبرون طويلاً حتى يفقدوا صبرهم، ثم يقومون بشتم المقاومة:

- نعذرهم     ننصحهم     جميع ما ذكر

## النشاط

قم بإحصاء بعض الأنشطة والوسائل التي ساهمت في تكوين الحاضنة الشعبية للمقاومة في غزة وفلسطين.

## الدرس التاسع

## ملاح الإعداد الإعلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- فالإعلام هو الإخبار والتوجيه، ولفت الانتباه إلى أمر من الأمور، أو حدث من الأحداث، أو قضية من القضايا.. وصناعة رأي عام حولها.. وتعبئة البعيد والقريب سلبيًا أو إيجابًا نحوها.
- والإعلام بمثابة رسول بلا وحي، إن كان مقصده رساليًا نبيلًا.. أو بمثابة وسواس خناس يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.
- القرآن الكريم هو أول وأعظم وأشرف وأصدق إعلام للبشرية كلها.. فهو البيان.. والبلاغ المبين.. الذي لا ريب فيه مطلقًا.. حكى لنا فيه ربنا أخبار من قبلنا وأحوال من بعدنا.. فهو النبأ العظيم.. وأخباره قديمة متجددة، وهذا من دلائل إعجازه وخلوده.
- لقد خلق الله الإنسان ومنحه أسباب النطق والإفصاح والتعبير.. فلا

يجوز أن يسكت أو أن يسكت، لاسيما في مواطن الحاجة للإفصاح والإعلام، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ [الرحمن: ١-٤].

- نخبة الإعلام في كل زمان إما أن تقوم بدور عصا موسى في كشف زيف فرعون وسحرته.. أو أن تقوم بدور سحرة فرعون الذين ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].
- حامل الكاميرا.. والقابض على المايك.. والممسك بالقلم.. كل أولئك لا يقلُّون أهمية ولا خطورة عن ذاك الذي يحمل البندقية والقاذف، أو ذاك الذي يلقي بالصواريخ الذكية عن بُعد.
- الحرب النفسية والغزو الفكري أدواتها؛ الإعلام المرئي أو المسموع أو المقروء.. والإشاعات المغرضة توشك أن تفتك بالمجتمعات المتماسكة وأن توهمن أثبت البيوت.. وفي السيرة النبوية تحرك إعلام الكفر والنفاق فأشاع أربع إشاعات خطيرة عبر أبواق إعلامه المسمومة.. كادت هذه الإشاعات أن تفتك بالمجتمع لولا أن الله سلم، وهذه الإشاعات هي:

١. إشاعة خبر إسلام مشركي مكة بين مهاجري الحبشة الأوائل ما تسبب في عودتهم وبالتالي استئناف اعتقالهم وإيذائهم في مكة.
٢. إشاعة خبر مقتل النبي ﷺ يوم غزوة أحد، ما تسبب في ارتباك

الجيش المسلم وهروب البعض إلى المدينة.

٣. إشاعة خبر مقتل عثمان رضي الله عنه قبيل صلح الحديبية، ما أدى إلى بيعة الرضوان التي عزم فيها النبي ﷺ على محاربة قريش، لولا أن الله سلم.

٤. إشاعة فتنة الإفك والطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين التقط المنافقون لها صورة مع صفوان بن المعطل رضي الله عنه، عندما أوصلها إلى الجيش بعد أن تأخرت، وهي تبحث عن عقدها المفقود.

- إن خطورة الإعلام تكمن في تكبير الصغير وتصغير الكبير من المشاهد والأخبار.. لأجل ذلك؛ تدفع الدول والأنظمة مليارات الدولارات لبناء وزارات وفضائيات وقنوات ومواقع وأجهزة إعلامية؛ تحكي ما تريد وتخفي ما تشاء.. وترفع من تريد وتخفض من تشاء.
- إن جيوش الإعلام أو ما يسمى بلغة العصر «الذباب الإلكتروني» تنتشر في الآفاق بصور وأشكال وعناوين وأسماء شتى، وتحمل السموم التي لا يسلم منها إلا المحصنون بالإيمان العميق والفهم الدقيق.
- إن من أبرز قواعد وضوابط الإعداد الإعلامي لتحصين الأمة من سيول الشبهات والشهوات المثارة هنا وهناك.. وتبليغ الرسائل الإيجابية

## النافعة ما يأتي:

« الحذر والتأكد من مصدر كل خبر.. فلا نسمع ولا ننشر قبل التأكد والاستبانة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

« تتبع الإذاعات والقنوات الأقرب إلى الصواب.. مع وضع احتمال ضعف مصداقيتها أحياناً؛ إما لضعف قدرتها أو لما قد يحصل عليها من تضيق.. وفي الغالب معظم الإعلام يتبع للجهات الممولة؛ فهو في الغالب مَسِيئٌ مُسَيِّسٌ، إلا ما رحم الله.

« التدريب المستمر على التعامل مع أدوات الإعلام المتاحة.. مع القدرة على سرعة التقاط الصورة أو الفيديو أو نشر الرسائل والأخبار في الوقت المناسب؛ لما لذلك من أهمية في ضبط الأحداث وتثبيت القلوب.

« التدريب المستمر على كتابة المقالات والتعليق على الأحداث والتحليل للأخبار.. وذلك بمحاولة قراءة السطور وما وراء السطور، من خلال ربط التاريخ بالحاضر لاكتشاف وتنبؤ المستقبل.

« التدريب على استخدام الأجهزة الذكية، مع ضرورة توفير المناعة الكافية قبل قيام هذه الأجهزة باختراقنا روحياً وفكرياً وأمنياً.

« الحذر الشديد من تسريب أي معلومة يمكن أن تتسبب بالإيذاء والإساءة والظلم.

« التدريب على أساليب الخداع الإعلامي، لاسيما ما يتعلق بالدوبلاج والفوتوشوب وغيرها.

« التدريب على الصمت وترك الثثرة، وعدم الاستعراض الذي يكسر القلوب أو يؤدي إلى الخوض في الآخرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَلْحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

« الحذر الشديد من حب الظهور لأنه يقصم الظهور.. فالإعلام وسيلة لإرضاء الله عبر رسائل الخير التي نبثها من خلاله، فرفع الروح المعنوية للناس ونحذرهم من الشرور والآفات؛ لا من أجل لفت الأنظار والأبصار إلينا وتسويق ذواتنا.

« التدريب على أساليب الإخراج والمونتاج والتسويق للأفكار، والاعتناء بذلك؛ لأن الخط الجميل والإخراج المميز والمونتاج الموفق، كل ذلك يزيد الحق وضوحًا.

« الحرص على استقطاب وتأهيل ودعم اليوتيوبرز صاحب الرسالة؛ لأنه الأقدر على التعريف بالقضايا المركزية للأمة.. لاسيما ونحن في عالم التفاهة، صرنا نرى المعجبين والمتابعين والمتأثرين بالتافهين كثيرين.

« معرفة وممارسة فنون الإلقاء والخطابة والتأثير، فمنبر الجمعة هو أهم قناة إعلامية توعوية لأبناء الأمة.. وهنا لابد من التدريب على مقومات الخطاب الإعلامي الرشيد وهي:

١. الإخلاص وصدق النبوة.

٢. وضوح الرسالة؛ وحضور الانتماء والولاء للأمة.

٣. الأصالة؛ المنبعثة من الوحيين كمصدر أساس من مصادر التوعية والتوجيه.

٤. المعاصرة؛ المنبعثة من التعايش المستمر مع قضايا الأمة الساخنة.

٥. الإيجاز وعدم التطويل؛ فقد روى عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ؛ مِثْنَةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصِرُوا الخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا» رواه مسلم.

٦. الوحدة الموضوعية؛ باختيار موضوع واحد للحديث، وعدم تشتيت الناس.

٧. سلامة المنطق والتعبير؛ والقدرة على استخدام اللغة واللهجة المناسبة؛ لقول علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!».

٨. استخدام عناصر الجذب والتأثير، والتي منها ما يأتي:

- « حكاية القصة، وضرب المثل، وإلقاء أبيات الشعر بشكل مناسب.
- « توزيع النظرات على الحضور بعدالة.
- « توزيع النبرات الصوتية بحسب الحاجة.
- « طرح الأسئلة واقتراح الإجابات الصحيحة ثم الأصح.
- « طرح المشكلات والحلول بشكل مختصر.
- « الدعاء والمناجاة وطلب التلبية والتأمين.
- ويلزم كل خطاب مقدمة مشوقة ومدخل مناسب.. يليها عرض موجز وجامع.. ثم خاتمة تلملم الموضوع وتضع النقاط على الحروف، وتوجه الناس للغايات المنشودة بخطوات عملية مناسبة.
  - وحتى يحقق الإعلام غايته لابد له من ميثاق شرف وقيم عليا لا يزيغ عنها ولا يحيد، ومن أبرز تلك القيم:
    ١. المصداقية والشفافية.
    ٢. الحيادية والموضوعية.
    ٣. الرسالية.
    ٤. الشجاعة والثبات، فالإعلام الصادق نوع جهاد، قد يكلف أصحابه أرواحهم.
  - إن ثمة أسراراً في الإعلام لا يعرفها إلا الدارس الباحث المجرب الخبير.. وثمة ما هو أعظم من ذلك فيما يتعلق ببلوغ الفكرة ووصول

المطلوب.. إنه القبول الإلهي الذي إن حصل لكلمة أو موقف عابر ذاع صيته وبلغ الآفاق.. فهنيئاً لمن نال المحبة والقبول، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ».

• إن أعداء الأمة اليوم يملكون زمام أدوات الإعلام والتوجيه، وهم يحرصون على أن يقوم الإعلام بأدواره الخبيثة الآتية:

١. تخدير الشعوب.

٢. تعهير الشعوب.

٣. مسخ فطرة الأجيال.

٤. تبرير الإلحاد والاستبداد.

٥. تشتيت النفوس والأرواح.

٦. تضييع الأوقات والأعمار.

٧. قلب الحقائق وتزوير الأحداث.

• لأجل ذلك ينبغي اعتماد قاعدة ثابتة في التعامل مع بعض القنوات؛ بأنها كاذبة حتى يثبت صدقها.. والحذر من سمومها التي تضعها في الدسم غالباً.

• إنه ينبغي توطين النفس على عدم الاستجابة للإثارة.. ففي الوقت

الذي يعتمد فيه الإعلام النظيف على التأثير العميق، يعتمد الإعلام الرخيص على الإثارة العابرة.

- لقد ابتلينا بإعلام ينقل مشاهد الدماء والأشلاء على لسان عارضة أزياء من خلال قنوات إخبارية لا تخجل من الخالق ولا تستحي من المخلوق، وهذا يدعوننا لتأهيل فئة من الشباب يبلغون درجة الاحتراف في نقل الأخبار بنبرة النائحة المكلومة، لا النائحة المستأجرة.
- إن من واجب كل مسلم ومسلمة أن يكون بمثابة وكالة أنباء متحركة؛ تنشر الحقيقة وتدافع عن الحق، بلا خوف ولا وجل، قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧].
- لقد كان النبي ﷺ يحرص على نقل الأخبار الساخنة لإخوانه أولاً بأول، حيث نقل مجريات غزوة مؤتة في بث مباشر من خلال الوحي لأهل المدينة لتحقيق المشاركة العاطفية والدعم والإسناد.
- لقد كان الشعر والخطابة والرسائل؛ أهم أدوات الإعلام القديم.. ولا زال لها دورها وأثرها الكبير.. وهنا لابد من التدريب على فنون ذلك كله، واعتماد الإيجاز والبلاغة كأسلوب ثابت، فقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم لتحقيق ذلك الأسلوب.. مع مراعاة الفئات المستهدفة بشكل مستمر.
- لقد أصبح حال كثير من القنوات والإعلاميين كحال بعض الشعراء

الذين قال فيهم رب العزة: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٢٧﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

• إن من الواجب أن يلتقي أصحاب الخبرة والتجربة مع أصحاب المال؛ لصناعة قنوات ومواقع إعلامية نظيفة، تأخذ على عاتقها إنتاج جيل ذكي تقي قوي.. بدلاً من تلك المواقع التي أنتجت جيلاً ضائعاً مائعاً.

• إن تدريب عدد من الشباب على فنون الإنشاد والتمثيل البارع، ودعمهم لإنتاج مسرحيات وأفلام نافعة؛ تخدم قضايا الأمة وتبني القيم، واجب من واجبات الوقت، لاسيما ونحن نعلم حجم التأثير الذي تتركه الدراما في النفوس.. هذا وإن كان التمثيل والإنشاد من أبواب الإعداد الفني.. إلا أنه يلتقي مع الإعداد الإعلامي في جانب العرض وحجم التأثير.

• إن صورة حقيقية أو رسماً كاريكاتورياً قد يقلب مجريات معارك دامية، فلا بد من التدريب على مهارات التقاط الصورة ورسم الكاريكاتير.

• إن كثرة الإعجابات التي يحصل عليها بعض المقالات أو التغريدات لا تعبر بالضرورة عن حقيقة وعي الناس.. والإعلام الفضائي على

أهميته لا يمكن أن ينافس الإعلام الوجيهي.. فالتواصل المباشر مطلوب، والتدريب على أساليبه وفنونه ضرورة.

• إن تصوير لقطة ساخنة في ثغر من الثغور لقناصٍ يصيب عدوًا من أعداء الأمة؛ قد تكلف تلك اللقطة المصور روحه وحياته.. وقد أبداع إخواننا في الإعلام العسكري للمقاومة في غزة، وهم يلتقطون وينشرون صوراً لبعض ضرباتهم الموجهة للعدو.. ولاشك أن ذلك بعد طول إعداد وصبر وتوكل على الله الكريم.

نسأل الله أن يجعل لنا لسان صدق في العالمين..

وأن يعيننا على نشر كلمة الحق والدفاع عن قضايا المسلمين.

الآن انظر علماء الفقه

## الأسئلة

س ١. عدد الإشاعات المشهورة في السيرة النبوية:

- اثنين ○ ثلاثة ○ أربعة

س ٢. حب الظهور يقصم الظهور:

- نعم ○ لا

س ٣. الأصالة؛ تعني التعايش المستمر مع قضايا الأمة:

- نعم ○ لا

س ٤. إنتاج وتأسيس مواقع إعلامية جادة يحتاج إلى:

- أصحاب المال ○ أصحاب الرسالة ○ جميع ما ذكر

س ٥. من عوامل الجذب والتأثير في الخطاب؛ توزيع:

- النظرات ○ النبرات ○ جميع ما ذكر

## النشاط

قم بنشر منهاج الإعداد.. أو مشروع الإعداد تأصيلاً  
وتفصيلاً.. أو أي فكرة وبرنامج جهادي عبر القنوات المتاحة  
وفي أوسع نطاق.

## الدرس العاشر

## ملاحح الإعداد القيادي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- فالإعداد والتدريب على المهارات القيادية المتنوعة ضرورة.. وذلك  
لحاجة المعارك القائمة والقادمة إلى من يديرها ويدبر أمرها.. أما  
مجرد الجنود فستجد الأمة منهم كثيرون ممن يُظهرون حمية للدين  
أو للعرض والشرف، ولا يحتاجون إلى كثير إعداد (نسبيًا).
- يرى البعض أن المرء يولد زعيمًا نخبويًا رمزًا بالفطرة دون أدنى دور  
للاكتساب أو التدريب.. في حين يرى آخرون أن ذلك كله يمكن أن  
يتحصل لأيّ كان مع طول التدريب والتجريب.. والذي يبدو أنه ثمة  
بوادر أو بذور فطرية غرسها الخالق لدى بعض عباده تساعد ليكون  
زعيمًا إن أراد ذلك.. في حين أن آخرين يحتاجون إلى جهد مضاعف  
لبلوغ ذاك المرتقى الصعب، وقد يبلغوه.

- الزعامة والقيادة في عين المؤمن الصادق تكليف أكثر من كونها تشریف.. وإن كانت رتبة شرفية وقيمة مضافة ومثار عجب وإعجاب في عين الماديين وأصحاب الأهواء.
- لقد كان الأنبياء الكرام يمثلون دور القيادة الطليعية باقتدار بالغ.. فأخذ عنهم مَنْ حولهم ومَنْ بعدهم العلم والعمل والقيادة الميدانية دون تكلف.
- وفي مقام إعداد القادة لابد من طرح سؤال مهم: من هو القائد الذي تحتاجه الأمة وما صفاته ومعالم شخصيته؟
- إنه القائد القدوة.. والنموذج الملهم لمن حوله.. ولمن بعده في العلم والعمل والبذل والتضحية.
- إنه القائد القدوة الذي يؤثرُ العمل والتطبيق، وتقدم الصفوف على كثرة الكلام والتنظير؛ فتجده يبدأ بنفسه فيأمرها وينهاها.. ويعزم عليها ويحاسبها ويربها.
- القائد القدوة هو الذي لا يختفي عند الأزمات بل يبرز بوضوح عند التحديات والملمات.. وتجده في آخر الصفوف عند الغنائم والمطامع والهبات.
- القائد القدوة يورث الآخرين صفات القائد ومهاراته سلوكاً وعملاً.. لا كثرة كلام لا تسمن ولا تغني من جوع.

- القائد القدوة يقتدي بالكبار ليكون مثلهم، فقد أوصى الله تعالى النبي ﷺ أن يقتدي بإخوانه الأنبياء عليهم السلام حين قال له: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمُ آقْتَدِهٖ﴾ [الأنعام: ٩٠].
- فالقائد الذي تحتاج الأمة إلى إعداده وصياغته يتمتع بصفات عالية رفيعة منها:
  ١. المبادرة والإقبال والإيجابية.
  ٢. الثقة واليقين بوعد الله ووعيده.
  ٣. الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.
  ٤. السبق في الخيرات.
  ٥. الحكمة والتروي في مواطن الفتن.
  ٦. تقوى الله في السر والخلوة.. وفي العلانية وبين الناس.
- وليس القائد القدوة بالمعصوم.. فهو إنسان يصيب ويخطئ، لكنه قدوة كذلك في الاستغفار والاعتذار عند الخطأ والزلل، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ وَّ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].
- لقد نال من نال الإمامة في الدين بالصبر واليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فلا يجوز للدعاة وأهل العلم أن يتخلفوا عن مواطن البذل والفداء.

- القائد القدوة لا يحرص على التفوق على غيره بقدر حرصه على التفوق على ذاته.. كيف كان؟ وكيف صار؟ وكيف كان ينبغي أن يصير؟.
  - القائد القدوة قوي الإرادة متين الإدارة.. رَجُلُه عند الخطوة الأولى وعينه على الهدف البعيد.
  - وإنما إذا فثشنا عن زعامة وقيادة حقيقية للأمة اليوم؛ فإننا نجد شحاً وندرة، ولا عجب من ذلك فقد قال النبي ﷺ: «إنما الناس كالإبل الممّنة، لا تكاد تجد فيها راحلة» رواه البخاري.
  - فالقادة القدوات هم الذين يجددون دين الله في مختلف مجالات الحياة، لاسيما ميادين العلم والدعوة والجهاد.. ونحن نراهم اليوم في فلسطين.. وفي غزة تحديداً يتقدمون ويتفوقون ويسبقون غيرهم في طلب العلم والدعوة والجهاد.. وميدان التنافس لا يزال قائماً، قال النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود وهو صحيح.
  - وقد ظهرت صفة القائد القدوة بوضوح في حياة النبي ﷺ من خلال الجوانب الآتية:
١. في العبادة؛ حيث كان ﷺ متقدماً على أصحابه، وكان يقول لهم: «صلُّوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري.

٢. في السلوك؛ حيث وهبه الله أرقى الصفات.. ومن ذلك أنه سأل رجل النبي ﷺ غنماً بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم، أسلموا؛ فوالله إن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر. فقال أنس: إن كان الرجل يسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها» رواه مسلم.

٣. **في الجهاد وميادين البذل كلها؛** فقد روى أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً وقد سبقتهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول: لم تُراعوا، لم تُراعوا» متفق عليه.

• **إن السبب الأعظم في ندرة القائد القدوة في زماننا هو؛ دخول الدنيا وتغلغلها وحب المناصب والكراسي وطول الأمل،** فقد جاء في أسباب هزيمة المسلمين في الجولة الثانية من غزوة أحد بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

• **إن من أسوأ نتائج غياب القائد القدوة ما يأتي:**

١. ضياع البوصلة وتفرق الجمع.
  ٢. ضعف الثقة وغياب الانتماء.
  ٣. اللامبالاة والسلبية.
  ٤. البحث عن قيادات بديلة هزيلة، قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» رواه البخاري.
- إن من واجب الأمة أن تحترم وتقدر وتحمي من تراه قائداً قدوة بحق..
  - وألا تتركه أو تطعنه في ظهره.. فهو عملة نادرة ومثله قد لا يعوض.
  - كما يجب على الأمة إعادة تشغيل مصانع القيادات والنماذج القدوة، ومن أهم أساليب ووسائل بناء وإعداد القائد القدوة ما يأتي:
١. العيش في ظلال سير أعلام النبلاء؛ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.
  ٢. الدعاء لذرياتنا بأن يخرج الله منهم زعامات متقدمة في الخير والفضيلة، فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].
  ٣. تمكين فئة من الشباب بثلاثة أنواع من الفقه وهي:
    - « فقه الدين (قراءة جادة لأقسام علوم الدين).

« فقه الواقع (قراءة جادة للتاريخ والحاضر وشيء من علوم الإدارة والسياسة والحياة).

« فقه النفوس (قراءة لأنماط السلوك البشري في الظروف الطبيعية والأزمات).

٤. التأهيل على الانتاج والتقدم المستمر في مختلف المنابر (دراسات، دورات، مؤتمرات، مؤلفات، ومختلف المشاركات).

٥. الرسوخ في المواقف والأزمات، والحضور الإعلامي الرسالي.

٦. توفير الدعم المادي والمعنوي المستمر.

٧. الإيمان بوجود الاستثمار في الأجيال القادمة، وألا نياس منهم على الرغم من محاولات إفسادهم وتلويث فطرتهم.

٨. كما يتطلب إعداد القادة التدريب على مهارات كثيرة منها ما يأتي:

« إتقان المستلزمات والفنون اللازمة للجنديّة في مختلف

المجالات (الروحية، والفكرية، والجسدية، والأمنية، و..).

لأنه لا يمكن أن يكون قائدًا فذاً من لم يتقن فن الجنديّة.

« إتقان مهارة التخطيط والتنظيم والتوظيف والتوريث.

« إتقان مهارة امتلاك الرؤية.

« إتقان مهارة الإقناع وقوة الحجة.

« إتقان مهارة التنبؤ والحدس والتوقع المقارب.

- « إتقان مهارة الإلهام للآخرين (القدوة والشخصية المغناطيسية).  
 « إتقان مهارة الخداع والتمويه.  
 « إتقان مهارة اكتشاف وتنمية واستثمار الطاقات، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].  
 « إتقان مهارة العمل مع الفريق دون أن تذوب شخصيته وذاتيته في وسط الطريق، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿فَقَتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفَ بِأَسْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤].  
 « إتقان مهارة اقتناص الفرص.  
 « إتقان مهارة إدارة التحديات والمشكلات والوصول إلى مخارج الطوارئ (كما فعل خالد بن الوليد يوم أحد، حين أخرج قريش من هزيمتها النكراء).  
 « إتقان مهارة التفكير الاستراتيجي والنظر في المآلات (صلح الحديبية نموذجاً).  
 « إتقان مهارة التركيز والاستغراق في الأفكار وعدم الشتات.  
 « إتقان مهارة التفاوض.

- « إتقان مهارة التحفيز والتعزيز.
- « إتقان مهارة الإبداع والخروج عن المألوف.
- « إتقان مهارة التقدم واختراق الصنوف، وما يقابلها من مهارة الانسحاب دون خسائر إن لزم الأمر ذلك.

- هذه المهارات وغيرها تتطلب ميادين تدريب وتجريب.. ويتم تحصيلها من خلال الدورات والقراءات الموثقة في الإنترنت والكتب ومراكز التدريب.. وهي في الغالب مكتسبة، وقد لا نتمكن من امتلاكها كلها في الحال، وهذا لا ينفي أهمية المتابعة لبلوغها.
- والواجب على المجموعات الصغيرة التي عازمت على الإعداد أن تراعي توزيع هذه المهارات على أعضاء الفريق حتى يتحقق التكامل المنشود.. وبعد ذلك يأتي العتاد والأتباع والجنود.

- وفي النظرة المتفائلة للجيل القادم يقول أحمد شوقي:

فَرُبَّ صَغِيرٍ قَوْمٍ عَلَّمُوهُ      سَمَا وَحَمَى الْمُسَوِّمَةَ الْعِرَابَا  
 وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَفَخْرًا      وَلَوْ تَرَكُوهُ كَانَ أَدَى وَعَابَا  
 فَعَلَّمْ مَا اسْتَطَعْتَ لَعَلَّ جِيلاً      سَيَّاتِي يُحَدِّثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا  
 وَلَا تُرْهَقْ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْسَا      فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرِمُ الشَّبَابَا

- لقد كان الزبير بن العوام حريصاً على أن يكون قائداً قدوة حتى لأبنائه الصغار؛ فما هو ذا يأخذ ابنه عبد الله وهو صغير لحضور غزوة

الأحزاب.. وأيُّ فخر ذاك الذي حازه وهو يقول لابنه: هل رأيتني أي بني؟ قال: نعم، قال الزبير: كان رسول الله ﷺ يجمع حينئذ لأبيك أبويه فيقول: احمل يا زبير، فذاك أبي وأمي.

• إنه لا شيء يحكي صدق وثبات وحقيقة القائد القدوة كمثل المواقف الساخنة الشديدة، أو مواطن الفتنة والمطامع للمناصب والأموال.

« ولعل غزوة الأحزاب من أشد المواقف في السيرة النبوية، فقد كانت اختباراً صعباً لإنتاج قيادات ونماذج وقدوات شهد لهم رب الأرض والسموات.. وذلك في ثلاث آيات من سورة الأحزاب متتاليات جاء فيها قول الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ  
قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ  
إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ٢٢ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا  
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا  
تَبْدِيلًا ٢٣﴾ [الأحزاب: ٢١-٢٣].

« فالقائد القدوة بحسب هذه الآيات يتمتع بما يأتي من المزايا والصفات:

١. يقتدي بالنبى ﷺ في كل شؤونه.

٢. يرجو الله واليوم الآخر ولا يرجو سواهما.
٣. يذكر الله كثيراً ولا ينساه في كل أحواله.
٤. يثق بوعده الله للمؤمنين ووعيده للفاجرين.
٥. لا يخاف من أحد ويؤمن ويسلم لله ويرضى بقضائه.
٦. يمتلك صفات الرجولة والشهامة.
٧. يصدق ولا يكذب ويؤتمن ولا يخون.
٨. يثبت حتى يموت.. فهو يعيش في سبيل الله ثم يموت في سبيل الله.

• أما واجبات القائد القدوة فكثيرة، ولعل منها ما يأتي:

- « تقدم الصفوف، لا التأخر ولا الاقتحام.
- « تنسيق الجهود، لا الدمج ولا الانفراد.
- « ترشيد المسار، لا رفعه مطلقاً ولا خفضه باستمرار.
- « تحفيز السائرين، لا إرجافهم، ولا تفخيخهم.
- « مراجعة الأفكار، لا هدمها ولا تقديسها.
- « فتح الآفاق، فلا انسداد ولا إغلاق.
- « استيعاب السفهاء وتجاوز الاستفزازات.
- « تقدير المصالح والمفاسد.
- « تقديم المصالح العامة على الخاصة.

- « حساب الأمور بما ستؤول إليه في الواقع القريب والأبعد.
- « صناعة الرأي.
- « تشكيل نقاط قوة وعوامل ضغط.
- « الثبات عند الابتزاز والاستفزاز.
- « التبشير والتفاؤل.
- « الوقاية من القادم والمعالجة للقائم.
- والقادة لا يقومون بهذه المهام والواجبات وحدهم بل يحسنون إدارة الفريق لتحقيق غاياتها.
- والقادة لا يمكن أن يتحقق أثرهم الفاعل على الوجه الإيجابي إلا من خلال:
- « صفاء نيتهم.
- « ووضوح رؤيتهم.
- « وتناغم أدائهم.
- « وتنسيق جهودهم.
- « وتجاوز خصوصياتهم.
- « وتجديد وترشيد خطابهم.
- لقد ذكر القرآن الكريم لنا قصة قائد وزعيم فذ.. وذلك لتتعلم منه أصول القيادة والزعامة.. ألا وهو ذو القرنين، حيث قال تعالى مبيناً

كيف أعانه بالأسباب.. وكيف استفاد هو من الأسباب المتاحة ولم يفرط بها: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥].

ثم ذكر من صفاته العدل والقوة في الحق واستثمار الطاقات وإدارة الأزمات.. وقد ختم قصته ببيان نسبته الفضل إلى الله، وثقته المطلقة بوعد الله، قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءٌ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨].

• إنك لن تحتاج إلى قراءة كتاب يتحدث عن إعداد القادة إذا عكفت على مدارس سيرة النبي ﷺ.. كيف لا وقد كان زعيم دعوة وقائد دولة.. وقد مارس أدوار القيادة والإدارة كلها حيث؛ التخطيط والتنظيم والمتابعة والتفويض والتقويم.. ومارس جل أنواع الإدارة إن لم تكن كلها، ومن ذلك؛ إدارة الذات، وإدارة الأزمات، والإدارة بالأزمات، وإدارة مصادر المعرفة والتوجيه، وإدارة الفريق، وإدارة الفرص والتحديات، وإدارة الشخصيات البغيضة، وإدارة الحروب، وإدارة التفاوض، وإدارة المشاعر، وغيرها من أنواع الإدارة حتى تحقق له بمعية الله خلال مدة بعثته من الإنجازات ما لم يتحقق لسواه.

• ومن المحزن القول بأنه في الوقت الذي تنتظر فيه أمة الإسلام ولادة

رموزها المُخَلَّصين لها مما وصلت إليه؛ فهم ينتظرون ولادة المجدد الذي يُبعث على رأس كل مئة عام أو ينتظرون ظهور المهدي وعيسى عليه السَّلام.. نرى كيف أن الآخرين يبنون مصانع إعداد الزعماء وترميز القادة والعلماء وإنتاج النخب.. وشتان بين من يترك الأقدار تأتي بما يريد.. وبين من يشترك في صناعة تلك الأقدار الجميلة.

• إن عملية إنتاج وتكوين وصناعة الزعماء والقادة تمر في مراحل ثلاث:

١. مرحلة اكتشاف بذور الزعامة الأولى: وهي مرحلة تتطلب الإيمان بما أودع الله تعالى في الإنسان من طاقات، والوعي بوجود التنوع في القدرات، وإجراء بعض المسابقات والاختبارات.

٢. مرحلة تنمية وسقاية تلك البذور: وهي مرحلة تحتاج إلى برامج تدريب وتجريب (نظرية وتطبيقية)، مع استقراء ومطالعة للتجارب السابقة، ومعايشة واحتكاك قريب بأهل الخبرة، وسفر وانتشار وحركة دون كلل ولا ملل.

٣. مرحلة الاستثمار وقطف الثمار: وهي مرحلة التوظيف لتلك الطاقات في ميادين تخصصها، مع متابعة عملها والصبر عليها حتى يكتمل نضجها.

• إن أمة الإسلام قد فقدت عددًا كبيرًا من نخبها وزعمائها وعلمائها

## ورموزها في الفترة الأخيرة، وهذا الفقد على نوعين:

١. فقد ارتقاء: وهو بموت أو استشهاد عدد منهم، وهم الذين قال فيهم النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» رواه البخاري.

٢. فقد سقوط: وهو بانحياز بعض الرموز والقادة إلى الباطل وارتمائهم في أحضان الطغاة والمستبدين؛ خوفاً وطمعاً، وهم الذين قال فيهم رب العزة سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهِمْ رَبَّ الْعِزَّةِ لَبَّاسًا بَلَابِئَاتٍ يَصِفُونَ أُمَّةً ضَالَّ سَبِيلُهَا﴾ وَأَيَّتِنَا فَأَنْسَلَخْ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ [الأعراف: ١٧٥].

- وعلى ضوء هذا السقوط أو الارتقاء أصبحت الأمة أحوج ما تكون إلى إعادة تشغيل مصانع إنتاج الرموز والقادة والعلماء والنخب.. وهذا خير من أن تظل الأمة تشكي وتبكي على ما فقدت.. وأمة الإسلام ولأدّة، ففي مسند الإمام أحمد: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الغالين» وهو صحيح.
- إن ما يسمى بالكاريزما بالنسبة للزعماء والنخب والقادة لا علاقة لها بأشكالهم وألوان بشرتهم بقدر ما هو نور يسطع في نفس هذا الزعيم

أو ذاك القائد فيكتب الله له القبول فيظهر.. وما سوى ذلك فتمثيل وسحر للعيون؛ كما سحر جنود فرعون أعين النَّاس واسترهبوهم.

• إن من الضروري بمكان الحذر والانتباه من آفات وأمراض النخب والزعماء ولعل أسوأها ذلك الكبر والغرور الذي يتسلل إليهم فينسى الواحد منهم فضل الله تعالى عليه؛ فيتعالى ويتكبر، بل وينسى فضل أيادٍ كثيرة ساهمت في صناعته، فيتنفس قائلاً ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨].

• إننا (أحياناً) قد لا نحتاج إلى تأهيل نخب ورموز جديدة بقدر ما نحتاج إلى توجيه وتفعيل نخب ورموز موجودة، فقد كان النبي ﷺ يتعامل مع جيلين من أصحابه؛ وهما:

١. جيل الكبار كأمثال أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم، فقد وجد ما عندهم من طاقات وإمكانات ووجهها ثم استثمارها لمصلحة الدَّعوة والدُّولة المسلمة.

٢. جيل الصبيان والفتيان والغلمان كأمثال علي وابن مسعود ومن هم أصغر منهما لاحقاً كعائشة وابن عمر وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

• ولك أن تتابع هذه المشاهد القصيرة من سيرة الحبيب ﷺ لتكتشف شيئاً من استراتيجياته الكريمة في صناعة الرموز والنخب والقادة.. ومن تلك المشاهد:

١. يروي الإمام العَلَم في الحديث والتفسير عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيقول: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الطَّيِّبِ، يَعْنِي الْقُرْآنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ غَلَامٌ مُعَلَّمٌ (أَلْهَمَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ وَالصَّوَابَ)، فَأَخَذْتَ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يَنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ) رواه أحمد وهو صحيح.

وهنا نلاحظ كيف أن الطَّرِيق إلى النخبوية تحتاج إلى مبادرة وسؤال، تحفيز وتعزيز، متابعة ومثابرة، ميدان تنافس.

٢. يروي حَبْر الأُمَّة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» رواه البخاري.

وهنا نلاحظ كيف أن الطَّرِيق إلى النخبوية تحتاج إلى فرصة تلوح، ومبادرة من طموح، وتعزيز ودعاء من طيب مليح، لينتج عن ذلك كله الرَّجُل الفصيح.. فكان عمر رضي الله عنه إذا ذكر ابن عباس قال: «ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول».

### • هذا ومن معالم تفعيل النخب والقيادات القائمة الموجودة:

١. البحث عن نقاط التقاطع والاشتراك معها.
٢. استشارتها واحترام رأيها.
٣. غض الطرف عن شيء من نقاط ضعفها وأخطائها (لاسيما إذا

كان ذلك شكليًا لا جوهريًا).

٤. مدحها وتقريبها وإهداؤها.. ولكن دون تزلف ولا نفاق.

٥. ملازمتها ومجالستها ومحاورتها.

٦. تشغيلها بشكل كامل أو جزئي وإكرامها.

٧. استكتابها في بعض المجالات والخبرات.

٨. مساعدتها عند حاجتها وعدم التخلي عنها.

• ولنا في تفعيل الطاقات الموجودة من خلال استقراء ما فعله النبي

ﷺ لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبي سفيان رضي الله عنهم

من حفاوة وتكريم وتولية ودعم؛ خير شاهد على ذلك.

وختامًا:

لم يعد لدينا وقت.. فمصانع الترميز وصناعة القادة لدى الشرق

والغرب تعمل جاهدة في الليل والنهار لإنتاج نخب ورموز مغشوشة..

والأمة تحتاج إلى قدوات ونخب وقادة في مختلف المجالات الحياتية..

**فلا أقل من المبادرة والمساهمة لتكوين تلك الطليعة؛ الحرة في تفكيرها،**

المنضبطة في سلوكها، الراسخة في مبادئها، المنفتحة على واقعها،

مفتوحة العين على مستقبل أمتها، شغوفة النفس لرضوان ربها.

اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشد؛ تذل به الأعداء، وتُعز به الأولياء،

وتنصر به الضعفاء، وتقهر به الجبابرة والمنافقين والخبثاء.

## الأسئلة

س ١. القيادة:

- فطرية  مكتسبة  جميع ما ذكر

س ٢. تحصل الإمامة في الدين بالصبر واليقين:

- نعم  لا

س ٣. من أنواع الفقه التي يحتاجها القادة؛ فقه الدين، وفقه الواقع:

- نعم  لا

س ٤. من المهارات التي يحتاجها القادة:

- مهارة اقتناص الفرص  مهارة الخداع والتمويه  
 جميع ما ذكر

س ٥. من أنواع الفقد:

- فقد سقوط  فقد ارتقاء  جميع ما ذكر

## النشاط

قم بدراسة تحليلية لبيان صفات أحد القادة في التاريخ الإسلامي.

## الدرس الحادي عشر

## ملاحح الإعداد المفتوح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبعد أن أكرمنا الله تعالى بتناول ملاحح أنواع وصور الإعداد الأساسية؛  
صار لابد من تناول صور أخرى من هذا الواجب المبارك، **باعتبار أن  
الإعداد واجب مفتوح الأنواع متعدد الصور، واسع الآفاق.**

وقبل البدء بتلك الأنواع من الإعداد المفتوح نود التذكير بأنواع  
الإعداد السالفة الذكر وهي:

١. الإعداد العقائدي الإيمانى.
٢. **الإعداد الفقهي الفكرى.**
٣. الإعداد التاريخى والجغرافى.
٤. **الإعداد النفسى.**
٥. الإعداد الاقتصادى.

٦. الإعداد البدني والصحي.

٧. الإعداد الأمني.

٨. الإعداد المجتمعي (إعداد الحاضنة الشعبية).

٩. الإعداد الإعلامي.

١٠. الإعداد القيادي.

هذه صور الإعداد التي قمنا ببيان بعض ملامحها.. ولا بد من مراعاتها والاهتمام بها.

• أما صور الإعداد المفتوح فنذكرها مع شيء من التوضيح المختصر.. وهي على النحو الآتي:

١. الإعداد السياسي:

ويتطلب هذا النوع من الإعداد ما يأتي:

- قراءة واعية في فقه السياسة الشرعية.
- مدارس استقصائية لتطبيقات السياسة في السيرة النبوية.
- معرفة ضوابط السياسة وفنونها المعاصرة.

٢. الإعداد الوقائي والعلاجي:

ويتطلب هذا النوع من الإعداد ما يأتي:

- معرفة قواعد الوقاية من العلل النفسية والأمراض العضوية.
- معرفة مبادئ عامة في العلاج من الأمراض النفسية والعضوية.
- دورة في فنون الطوارئ والدفاع المدني والإسعافات الأولية.
- دورة في الأدوية والسموم والحرب الجرثومية.

### ٣. الإعداد الاستقطابي التعبوي (الدعوة والتجنيد):

- ويتطلب هذا النوع من الإعداد ما يأتي:
- معرفة قواعد الجذب والتجنيد والدعوة الفردية.
  - معرفة محاذير العمل الاستقطابي والوقاية من الاختراق.
  - التمكن من مبادئ الحوار والإقناع والتأثير.
  - إدراك مبادئ اكتشاف وتنمية واستثمار الطاقات والنخب.

### ٤. الإعداد العسكري:

- ويتطلب هذا النوع من الإعداد ما يأتي:
- معرفة مبادئ التخطيط العسكري.
  - دراسة نظرية لأكثر أنواع الأسلحة تأثيراً في المعارك.
  - معرفة مبادئ الكر والفر والخداع والتمويه.
  - معرفة مصادر بيع السلاح وآليات تصنيعه وحفظه واستخدامه بصورة آمنة (نسبياً).
  - دورات في الرماية والسباحة والدفاع عن النفس.

- كما لا بد من التنويه على خطورة هذا النوع من أنواع الإعداد؛ لأجل ذلك نوصي بإرجائه وعدم الاستعجال عليه أو الأخذ بالحذر المضاعف عنده.

#### ٥. الإعداد التقنيّ التكنولوجيّ الإلكترونيّ:

وهذا الجانب تخصصي احترافي.. لا بُدّ له من ذوي التّخصصات الاحترافية في ذات السياق لتفصيل محتواه بشكل دقيق، لاسيما وقد أثبت فعاليته؛ حيث قدرة التقنيات الحديثة على تحديد الهدف ومراقبته وضربه عن بُعد.

#### ٦. الإعداد التّخصصيّ المهاري:

فمن خلال هذا الجانب يتم استقراء التّخصصات والخبرات الأكاديميّة والوظيفية القائمة لدى الأفراد، ومحاولة إيجاد الرابط الرّساليّ الخادم لمشروع الإعداد من خلالها، وهذا يتطلب تفوقاً وإبداعاً لا مجرد نجاح عابر في تلك التخصصات.

#### ٧. الإعداد القانوني:

فعلى الرّغم من أننا نعيش شريعة الغاب، وأن الذي يملك القوّة هو الذي يملك القانون؛ إلا أنه لا بد من صياغة بعض الدّورات القانونية الرافدة لهذا المشروع من ذوي التّخصص الدقيق لمحاولة اختراق هذا

الفضاء، وإحراج أدعياء العدالة، ومحاولة أخذ ما يمكن أخذه بهذه القوانين المختلفة.

## ٨. الإعداد الغذائي:

وهو فرع عن الإعداد الصحي، ويتطلب المعرفة التامة بأنواع الغذاء النافع والضار، وأساليب حفظ وتخزين الماء والغذاء، وكيفيات التعايش مع الظروف الصعبة المتعلقة بهذا الأمر.

## ٩. إعداد الناشئة والفتيان<sup>(١)</sup>:

سيأتي تفصيل ذلك في درس خاص.

## ١٠. إعداد المرأة:

والمرأة تشترك مع الرجل في صور الإعداد كلها؛ بما في ذلك الإعداد البدني والعسكري، ولكن بما يناسب قدراتها وطاقاتها، وبما أن الأعداء يستهدفونها ولا يستثنونها؛ صار من الواجب إعدادها بما يعينها على الدفاع عن نفسها، وسيأتي تفصيل ذلك في درس خاص.

## ١١. الإعداد لاحتمال النتائج المختلفة:

فالمعارك قد ينتج عنها نصر، يتطلب شكراً لله، وتواضعاً لخلقه،

(١) نوصي في هذا الباب بمطالعة كتاب تربية وفداء للدكتور محمد سعيد بكر ففيه تفصيل وتأصيل.

ورحمةً عند امتلاك المقدرة، كما يتطلب رضًى عن الله إن وقع فقدُّ أو هزيمة، ويمكن استقراء ذلك من خلال نتيجة غزوتي بدر وأُحد، وموقف النبي ﷺ بعدهما، كما يتطلب حسن استثمار النصر كفرصة، وحسن التعامل مع الهزيمة كتحدٍ.

### ١٢. الإعداد الاستغنائي:

وهو القدرة على امتلاك الإرادة التي تجعلك تستغني عن عدوك وبضاعته، وتبقيه منبوذاً، ولا تُطَبِّع العلاقة معه لأي سبب من الأسباب، وهذا يتطلب إعداداً نفسياً متقدماً، كما يتطلب متابعة حثيثة في العمل على توفير البديل الذي يقوي مركزك، ويحرم العدو من فرصة خنقك ومحاصرتك.

### ١٣. إعداد ذوي الحاجات الخاصة:

وهذا الإعداد غاية في الأهمية لما لهذه الفئات المجتمعية من أهمية، ولأن أعداء الأمة قد يتسللون من خلالهم فيخترقون ثغور الأمة الحصينة.. ويقصد بذوي الحاجات الخاصة صنفين من الناس هما:

- **المبدعون المتميزون في أي مجال من المجالات؛** فهم ندررة الندررة في المجتمع، ويحتاجون إلى عناية مطلقة أثناء اكتشافهم وتنميتهم واستثمارهم.
- **أصحاب الإعاقات والضعفاء،** فلدى هؤلاء سرٌّ بينهم وبين الله،

صحيح أنه سبحانه عفا كثيراً منهم من الجهاد، إلا أن النبي ﷺ أوجب الاعتناء بهم لدورهم البالغ في جلب النصر والرزق للأمة، فقد روى مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: «رَأَى سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بَضْعَائِكُمْ؟!» رواه البخاري.

#### ١٤. الإعداد العددي:

مطلوب أن يجتهد المسلمون في زيادة عددهم، وألا يزهدوا في الكمّ وهم يحرصون على الكيف والنوع.. لأننا من العدد الأكبر يمكن أن نستخلص النوع الأفضل.. فإذا كان بالإمكان استخلاص ثلاثة يمكن الاعتماد عليهم من مئة.. فمن ألف إنسان يمكن استخلاص ثلاثين.. وهكذا هم الرواحل القلة يتم استخلاصهم من الكثرة.

ومدحُ القلة الصابرة في القرآن لا يعني ذم الكثرة على الإطلاق.. بل المذموم هو الكثرة الفاجرة والكافرة.. وإلا فلا قيمة لقول النبي ﷺ: «تزوجوا فإني مكاثرٌ بكم الأمم» رواه البيهقي وهو صحيح.

وقد استهان بنا المشركون في مكة واستباحونا لأننا كنا قلة (مؤمنة).. وخافونا واستسلموا لنا لما رجعنا فاتحين ونحن كثرة (مؤمنة).

• ولدى المسلمين طريقتين لزيادة عددهم وتكثير جموعهم وتحقيق

## هذا النوع من الإعداد الشريف وهما:

« التزواج.. وهنا لابد من تشجيع الشباب على الزواج بهذه النية..  
 وألا يجعلوا الجانب المادي يسيطر عليهم.. فالله يرزقهم وإياكم،  
 ويرزقكم وإياهم.. ونوصي الأهل بتخفيف المهور... كما نوصي  
 أصحاب المال بدعم مشروع إعفاف الشباب والفتيات.. ونذكر  
 بضرورة توفر نية العناية بالأجيال الناشئة عن هذا التزواج لتحقيق  
 الغاية المنشودة.

« الدعوة.. فنحن بالدعوة والبلاغ المبين ننشر الإسلام؛ فيزيد اتباعه  
 ومعتنقه.. ويتوب الشاردون عنه.. فيشتد عوده ويتعاضم شأنه..  
 ونذكر بضرورة توفير نية الاعتناء بالمهتدين الجدد وتعليمهم لتحقيق  
 الغاية المنشودة.

ولا تقل؛ المسلمون اليوم كثير، وهم غناء كغناء السيل ولا نحتاج إلى  
 زيادة.. فأنت بالتالي تنفي قيمة التزواج وشرف الدعوة.. وتمنح الأعداء  
 فرصة ذهبية لتحديد نسلنا وخنق منابرنا.

• هذه بعض صور الإعداد المفتوح، ولا شك بأن ثمة أنواع ومجالات  
 وصور أخرى للإعداد.. والمهم أن يسعى العاملون في مشروع  
 الإعداد لرفع حالة التعبئة والجاهزية لمواجهة أعداء لا يخافون الله،  
 ولا يراعون عهداً ولا قرابة، ولا يرفقون بامرأة ولا طفل ولا شيخ

كبير.. فلنطلق عنان تفكيرنا ليذهب خارج الصندوق.. ويبحث لا عن أسباب ردع العدو عند دخوله أرضنا وبلادنا ومقدساتنا.. بل عن منعه من مجرد التفكير في ذلك.. وهنا يتحقق معنى التهيب في قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

• إن من أبواب الإعداد المفتوح؛ أن نتخيل من يقف وراء العدو ويسنده، ومن يحميه ويمده ويدعمه، ممن قال فيهم رب العزة: ﴿وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].. فنعمل على إعداد فريق يستفرغ الوسع في ردع ومنع هؤلاء الخبثاء، الذين يمكن أن يكونوا أقرب الناس إلينا، ولا يراعون فينا عهداً ولا قرابة.

• إن من أوجب الواجبات على كل مدرسة وجامعة وجمعية وجامع؛ أن تجعل من غاياتها بناء وإعداد جيل يتقن العيش في سبيل الله.. لأن من أتقن العيش في سبيل الله سيتقن الموت في سبيل الله.

• إن المشتغلين بمشروع الإعداد لا يتركون أحداً ولا شيئاً بلا إعداد.. فهم يجهزون كل شيء حتى الشجر والحجر، فضلاً عن حرصهم على تجهيز البشر.. ولماذا لا يتم تطويع الحجر والشجر ونحن نعلم أنه سيكون لها دور في المعركة الفاصلة بيننا وبين اليهود، قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم

المسلمون، حتى يختبيء اليهوديُّ من وراء الحجرِ و الشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلمُ يا عبدَ اللهِ هذا يهوديٌّ خلفي، فتعالِ فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجرِ اليهودِ» رواه مسلم.

• إنه لا يوجد مدرسة محددة لصور الإعداد المفتوح، فهو إعداد يقوم على الإبداع والسبق والتطوير المستمر، ويحرص أصحابه على امتلاك زمام المبادرة وتوفير عنصر المفاجأة للأعداء، وذلك لتحقيق قوله تعالى: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

• هذا ومن أبرز التوصيات اللازمة للعاملين في مشروع الإعداد بصوره وأشكاله المفتوحة ما يأتي:

١. يمكن تشكيل لجان متخصصة للمزيد من العمق فيما سبق، أو أخذ الخبرة والمشورة من أصحاب التخصص في كل مجال من المجالات السابقة أو غيرها؛ لإثرائها وتقدير حجم الوقت الأمثل لعرضها وتقديمها.

٢. لا بُدَّ من مراعاة التقييم المرحلي وإيجاد نظام حوافز واضح المعالم وتكريم المميزين في كل مجال، مع نهاية كل مرحلة.

٣. وينبغي الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي، وبين الجانب **المرحلي والاستراتيجي**، وبين الجانب الشعبي والنخبوي في هذا المشروع.

٤. كما ينبغي الجمع بين إطلاق طاقات الأفراد والمجموعات الصغيرة من جهة، وبين العمل الجماعي من جهة أخرى، فالجهاد والإعداد ينبغي أن ينطلق من منطلق الشعور بالمسؤولية الفردية، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤]، ولكنه لا يمكن أن يتم على الوجه الصحيح والمستدام إلا بالعمل الجماعي؛ لأجل ذلك نزلت سورة الصف وفيها قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

٥. يمكن تحويل عناوين ومجالات الإعداد المختلفة إلى أدلة ومناهج مناسبة للمستويات العمرية المتنوعة، من خلال متخصصين في تلك المجالات بالتشارك مع متخصصين في المناهج والبرامج التربوية.

٦. يمكن تقديم ما سبق من العناوين في أوعية عرض متنوعة (محاضرات أو دورات أو ورشات أو صالونات فكرية أو

مسابقات بحثية أو قراءات ذاتية أو حوارات ثنائية...، بالتنوع في أساليب الطرح مطلوب.

٧. ويمكن تحويل أي مجال من مجالات الإعداد السابقة إلى أسئلة محددة، ويطلب من المشاركين في المشروع الإجابة عليها ضمن فترة زمنية محددة، لتحقيق الكفاية المعرفية المناسبة.

### وختامًا:

- إننا مع كل يوم نتأخر فيه عن واجب الإعداد ندفع ضريبة هذا التأخر غالبًا.. وهذا ما يجعلنا بحاجة إلى إعداد للإعداد.. وذلك لتوفير القابلية والاستعداد اللازم لهذا الإعداد.. والله المستعان.
- إن أمة يراقبها أعداؤها، ويطمعون بمقدساتها ومقدراتها، ويقعدون لها كل مرصد؛ لا يحل لها الاسترخاء.. ويجب أن تبقى مستعدة لكل طارئ.. والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.
- كما أنه لا بد من الإعداد لكل شيء في حياتنا.. فالنجاح في الامتحانات يتطلب إعداداً.. والسفر والزواج يتطلب إعداداً.. وكما أن لقاء الأعداء يتطلب إعداداً؛ فإن لقاء الأحاب كذلك يتطلب إعداداً.. وأعظم لقاء للعبد هو لقاءه بربه، وهذا أيضاً يتطلب إعداداً للإجابة على أسئلة القبر المعلومة؛ من ربك؟ وما دينك؟ وما قولك

في الرجل الذي بُعث فيك؟.. لأجل ذلك لما جاء رجل يسأل عن الساعة، قال له النبي ﷺ: «ما أعددت لها قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنني أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت» رواه البخاري.

نسأل الله أن يفتح لنا وبنا وعلينا..

وأن يتقبل منا جهدنا وجهادنا..

وآلا يؤاخذنا على تقصيرنا وسوء اجتهادنا.

فادركوا العلم

## الأسئلة

س ١. ذوي الحاجات الخاصة هم:

- المعاقون      ○ المبدعون      ○ جميع ما ذكر

س ٢. ينبغي إعداد جيل يتقن العيش في سبيل الله، والموت في سبيل الله:

- نعم      ○ لا

س ٣. الإعداد المفتوح لا يوجد له مدرسة محددة، وهو يقوم على

الإبداع:

- نعم      ○ لا

س ٤. من طرائق زيادة العدد عند المسلمين:

- التزاوج      ○ الدعوة      ○ جميع ما ذكر

س ٥. الإعداد الذي يؤدي إلى رفض التطبيع هو الإعداد:

- الاستقطابي      ○ الغذائي      ○ الاستغنائي

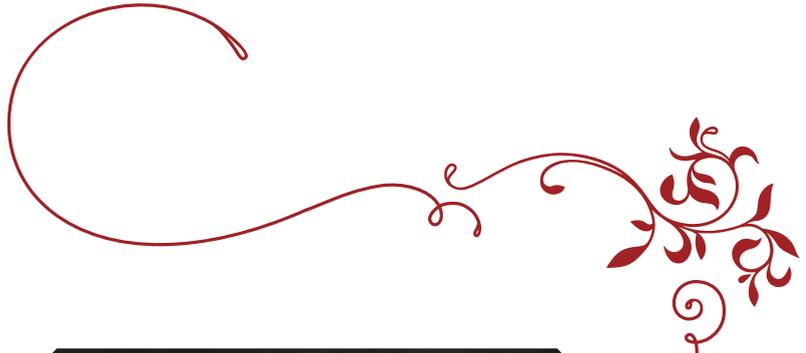
## النشاط

قم بعمل دراسة تبين أثر الإعداد الاستغنائي على العدو من الناحية الاقتصادية.

# المرحلة المتخصصة

المرحلة الرابعة (المرحلة المتخصصة)  
وفيها المطالب الآتية:

١. كن مستعداً (٩٩ قاعدة في الإعداد والجاهزية).
٢. أبرز التحديات والفرص حول مشروع الإعداد.
٣. أبرز الشبهات والردود حول مشروع الإعداد.
٤. دراسة حول أساليب الأعداء في الإعداد.
٥. دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالنساء.
٦. دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالفتيان.
٧. الإعداد لتحطيم الأصنام.
٨. الإعداد للتعامل مع المنافقين.



## الدرس الأول

# كن مستعدًا

## (٩٩ قاعدة في الإعداد والجاهزية)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].
- وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].  
قد هويينا لما هوت وأعدوا وأعدوا من الردى ترياق

• ومن أبرز قواعد الإعداد ما يأتي<sup>(١)</sup>:

« في مفهوم الإعداد:

١. الإعداد من التحضير، والاستعداد، والتهيئة، ورفع الجاهزية؛ لمواجهة أمر قائم وقادم.
٢. الإعداد رباطٌ بمفهومه العام: (أن نلزم عبادة الله حتى نلقاه)، ورباط بمفهومه الخاص: (أن نلزم الشغل الساخن حتى نحمله ونرعاه).
٣. من معاني العدة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾؛ بناء العَدَد (الإنسان) والعَدَد (السلاح).
٤. الإعداد هو التحضير المستطاع؛ لإثبات الوجود، وقطع الأطماع.
٥. الإعداد هو الاستيقاظ والحراسة، وترك الغفلة، والوعي لما يحاك للأمة في الخفاء.
٦. الإعداد بناء تراكمي (تصاعدي)، وجهد تكاملي (شمولي).
٧. الإعداد بذل الجهد واستفراغ الوسع، للإمساك بزمام القوة، وإخراج الأمة من حالة العدمية والصفورية، تمهيداً لإدخالها في عالم الأرقام المعتبرة.
٨. الإعداد يحولك من إنسان متحرق على وجع إخوانك.. إلى إنسان متحرك لنصرتهم في الحال والمآل.

(١) هذه القواعد اجتهادية ويمكن الزيادة عليها أو ضم بعضها لبعض.

## « منطلقات الإعداد وبواعثه:

٩. الإعداد يجعلك كأبي جهاز يطلب تعديل إعداداته ليعطيك مسارات ونتائج مختلفة.. فنحن نبذل جهوداً جبارة لأعمال وغايات متنوعة.. ولو أننا نقوم بتعديل إعدادات قلوبنا وعقولنا وأجسادنا نحو غايات النصر والفتح والتمكين؛ فإن النتائج ستختلف بعون الله تعالى.
١٠. عندما تنوي الإعداد للجهاد تصبح عاداتك كلها كالأكل والشرب والنوم والدراسة والشغل؛ عبادة.. وذلك لأنك ستمارس تلك العادات كلها بنية الاستقواء على أداء ذروة سنام الإسلام (الجهاد).
١١. كل من يتمنى الجهاد بلا إعداد فهو كذاب أشر، والذين يخافون من الإعداد لا يرجى منهم جهاد.
١٢. العقلاء لا يفكرون في (إنهاء الصراع)؛ لأنه لا يمكن أن ينتهي، بقدر ما يحرصون على أن يكون لهم أدوار متقدمة في (إدارة الصراع).. وإدارة الصراع تتطلب إعداداً متقدماً؛ يهابه العدو، ويفرح به الصديق.

## « في حكم الإعداد وحكمته ومقاصده:

١٣. الإعداد (فريضة) الوقت، و(فضيلة) تجلب الخير وترفع المقت.
١٤. الإعداد للجهاد يشبه الوضوء للصلاة، والنَّصاب للزكاة، والإحرام للحج، فهو ركن أو شرط من شروط صحة الجهاد.

١٥. الإعداد يحقق القدرة النسبية في الدعم والتعامل والتعايش مع المعارك القائمة، والجاهزية التامة في المبادرة أو المدافعة عند حصول المعارك القادمة.

١٦. الإعداد يؤكد قيمة تحديث النفس بالغزو، وذلك أضعف الإيمان.

١٧. الإعداد تحديد وضبط وتوزيع للمهام الخاصة، بعد صناعة روح متوقدة وفهم مشترك.

١٨. الإعداد يجعل آفاقنا مفتوحة نحو تخليص أسراننا، وتحرير مسراننا، وتأييد من آذى إخواننا في كل مكان وأذانا.

١٩. الإعداد له ظاهر وباطن، فباطنه فيه الرحمة (للمؤمنين)، وظاهره من قبله العذاب (للمعتدين)، وظاهره يرهب العدو، وباطنه يحزنه ويربكه ويفاجئه.

٢٠. الإعداد من سنن النصر الثابتة، ونحن في سباق مع أعدائنا، وإن كانوا قد تفوقوا علينا في الإعداد المادي؛ فإن هذا لا يبيح لنا الوقوف، وعلى قدر الإعداد يكون الإمداد.

٢١. الإعداد يعصمنا من فتنة الاستعانة بالمغشوش من المال والرجال، إذا داهمتنا المعارك وصرنا في حالة نزال.

٢٢. الإعداد يبلغنا مراتب الدقة العلمية والعملية، وهو ما يؤهلنا لبلوغ رتبة سداد الرأي والرمي مع مرتبة الشرف العليا.

٢٣. الدعاء والتوعية، والمقاطعة للعدو، والتبرع والدعم لإخواننا؛ كلها من صور المشاركة (العاطفية) المطلوبة والمهمة في المعارك القائمة.. والإعداد يجعلنا نرقى إلى مستوى المشاركة (الالتحامية) في المعركة القادمة.. ومع كل تغريدة مباركة، واعتصام مبرور، وهتاف مشكور، وتبرع مأجور، لا تنس الإعداد الجاد لمعركة التحرير.

٢٤. الإعداد يمكنك من التعرف على أعدائك وصفاتهم وأحوالهم ومراتبهم وأصنافهم ونقاط ضعفهم وقوتهم وتناقضاتهم، وتحالفاتهم ومصالحهم، وإمكاناتهم القائمة والمتوقعة القادمة.

٢٥. الإعداد ميدان جهاد؛ فمن مات أثناءه فهو شهيد، ومن رغب عنه فهو عن رحمة ربه طريد وبعيد.

٢٦. الإعداد نمارسه في كل شؤون حياتنا، فلولا الإعداد الجيد للامتحان لرسبنا، ولولا الإعداد الجيد للسفر لتأخرنا، ولولا الإعداد الجيد للزواج ما تزوجنا، وكذا ينبغي أن نفهم بأننا بلا إعداد جيد للمعركة لا يجوز أن نلوم إلا أنفسنا.

٢٧. الإعداد يعصمنا من الشذوذ في التعاطي مع ذروة سنام الإسلام، فلا إفراط نستبيح به عموم الدماء، ولا تفريط يجعلنا نقبل أن نُستباح، كما ندفع به كل شبهة حول الجهاد وفساد.

٢٨. الإعداد ينفي عنا شُبهة النفاق والقعود، وشبهة الجبن والخور،  
وشبهة التهور والمراهقة.

٢٩. الإعداد يدُ تضمُّدُ الجراح، ويدُ تلملم ما بقي من خير مُتاح، ويدُ  
تُحضّر للعرس والأفراح.

٣٠. في الإعداد لابد من صناعة مستوى من الفهم المشترك للفريق..  
وتخصص عميق ودقيق لكل فرد من أفرادهِ.

٣١. الإعداد المطلوب هو المستطاع وليس المكافئ.. فنحن لن ندرك حجم  
إعداد خصوصنا.. والواجب استفراغ الوسع، وليس مجرد بذل الجهد.

٣٢. الإعداد يكشف ويردع حتى المستور من خبث الأعداء المستترين..  
﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأْتَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٣٣. الذين يرون في مشروع الإعداد انتحاراً ومراهقة وفتنة.. ماذا يقولون  
في المقاومة والجهاد والشهادة!؟

٣٤. الإعداد يصرف قلبك وعقلك عن التفكير بسفاسف الأمور ومتابعة  
الكماليات.. ويجعلك تحشد طاقتك الفكرية والقلبية والجسدية  
لما هو أولى وأهم.

٣٥. الصغير لا يشعر بالمسؤولية تجاه نفسه.. والكبير يشعر بالمسؤولية  
تجاه نفسه.. والعظيم يشعر بالمسؤولية تجاه نفسه وغيره.. والعملاق  
من يقدم أعلى ما يملك لإرضاء ربه وإسعاد غيره.. فهل نُعدُّ أنفسنا  
لنكون عمالقة.

٣٦. بالإعداد نجعل بلاد الإسلام ك (الكابوس) على المعتدين.. وإلا فستبقى ك (الكيوتس) للمحتلين.

٣٧. الإعداد اصطفاء واختيار من الله للعبد، فالله تعالى إذا أحب عبداً ألهمه الاشتغال بذروة سنام الإسلام ومتعلقاته.. وأعانه وسدده وفتح له الآفاق.. فهنيئاً لمن تقدم ورفع اللواء، ولا نامت أعين الجبناء.

« في منهاج الإعداد ومصدره:

٣٨. القرآن الكريم هو منهاج الإعداد النظري.. وفي السيرة النبوية تطبيق عملي.. وفي واقعنا تجارب تُحتذى.

٣٩. عند شروعك في برنامج الإعداد تصبح معاني الآيات التي تتلوها مختلفة.. ويصبح دعاؤك المستمر؛ اللهم افتح لنا وبنا وعلينا.. ونعوذ بك يا ربنا من شر ما نجد ونحاذر.

٤٠. ينبغي أن يراعي منهاج الإعداد الفروق الفردية.. وأن يتبع استراتيجيات الوقوف الحازم في وجه أعداء الأمة الستة وهم: اليهود الغاصبين، الصليبيين الحاقدين، الملحدين الجاحدين، الشيعة الروافض، المستبدين المفسدين، المنافقين المطبلين.. مع تباين في ترتيبهم بحسب حجم عداوتهم.

## « في توقيت الإعداد ومكانه:

٤١. الإعداد لا يتأخر، وكلما تأخرنا فرادى ومجتمعين؛ زادت كلفته وتعقدت مهمته علينا أجمعين.. وقد يطول الإعداد.. فلا حرج.. ومن مات وهو يجهز نفسه فقد وقع أجره على ربه.

٤٢. المسجد مركز الإعداد الأعظم.. فكثرة الخطوات إليه رباط.. وانتظار الصلاة إلى الصلاة رباط.. لأجل ذلك نزعوا هيئته ومسحوا رسالته.. فهل نعيد له قيمته.. ليكون منطلق نهضتنا.. ومركز إعدادنا.. ويبدأ ذلك بالعزم على ألا ينتهي أذان إلا ونحن في الصف الأول من صفوفه الشريفة!!

٤٣. الإعداد مفتوح الزمان والمكان، وتزداد مهمة الإعداد تعقيداً في أمكنة وأزمنة دون أخرى، وتتأكد قيمته بزيادة الحاجة إليه، وكما أن في الأمر تحديات، هنالك ثمة فرصٌ تلمع، ولا ينالها إلا صاحب قلب حيٍّ وعينٍ تلمح.

٤٤. الإعداد الاختياري هو الذي يسبق المعارك.. والإعداد الاضطراري هو الذي تكون مجبراً عليه بسبب مداهمة العدو.. والكلفة التي نجتنب بذلها بالتقسيت في الإعداد الاختياري، سنبدلها دفعة واحدة في الإعداد الاضطراري.. فلا داعي للتأخير.

٤٥. الهدنة في الصراعات المستمرة لمصلحة الطرف الأضعف.. فهي تعينه على المزيد من الإعداد والاستقطاب والتقاط الأنفاس.

٤٦. العجز عن بعض صور الإعداد (مؤقتًا) لا يمنع من القيام بباقي الأنواع المتاحة.. وما كان بعيدًا اليوم.. سيكون قريبًا ومتاحًا لأصحاب المشروع غدًا.

### « في صور الإعداد وأشكاله:

٤٧. الإعداد يبني (أرواحًا) تعرف ربها بأسمائه، فتحبه وتهابه، ولا تخاف من أحد سواه، ولا تطمع إلا في رضاه، فيتأكد وردها مع القرآن والصلاة والصدقة والصوم، فريضة ونافلة.

٤٨. الإعداد يبني (عقولاً) تفقه حُكم الجهاد وتاريخه وأسبابه وغاياته وشروطه وأحكامه، وتعلم مقاصد التشريع، وأبواب السياسة الشرعية.

٤٩. الإعداد يبني (أجساداً) قوية البنية، مشدودة الأركان، سليمة من الأمراض والعلل، قادرة على التحمل، وعلى التعامل مع الظروف الصعبة والمتغيرة.

٥٠. الإعداد يبني خبرة (أمنية) تحقق القدرة على حماية الصديق وتمكين احتياطه، وكشف ثغرة في جدار العدو وتسهيل اختراقه.

٥١. الإعداد يبني خبرة (عملية) في التعامل مع أدوات المعركة التقليدية والعصرية؛ من حيث التصنيع والصيانة والتنظيف والاستخدام والاقتناء الآمن.

٥٢. الإعداد يبني الجاهزية والاستعداد (النفسي) لدى الفرد ومَن حوله (أهله وزملائه) لاستيعاب وقبول الحالة التي سيكون عليها هذا الفرد لاحقاً (حالة المجاهد أو الشهيد).

٥٣. الإعداد إحاطة وإمام بجغرافيا (الثغور) وقدرة على نصب كمائن فيها للعدو الكفور.

٥٤. الإعداد يبني القدرة على صناعة (التمويه) والحيل وخطط الخداع والمكر والكيد بالخصوم.

٥٥. الإعداد يبني الثقة واليقين التام على الله تعالى، فيقدم الرغبة في النعيم على الاستمتاع بالنعمة مهما طال الطريق، ويحقق قيمة العيش في سبيل الله، والتضحية والموت في سبيل الله.

٥٦. الإعداد تأهيل على مهارات السباحة والرماية وركوب الخيل، وما يوازي ذلك في لغة وإمكانات عصرنا وزماننا.

٥٧. الإعداد يعلمك الشيء وما يقابله؛ فهو (مثلاً): يعلمك فقه التعامل مع الأسير، وحسن التصرف في حال كنت أنت هو ذاك الأسير، كما يعلمك التحفظ على المعلومة، والقدرة على انتزاعها من الخصوم.

٥٨. الإعداد يربي نفوساً لا تفرُّ إذا عزم الأمر، كما يربيها على ألا تخرج عن طاعة في معروف، ولا أن تتعلق في دنيا فانية؛ فتسعى لغنيمة وتنازع أهل الفضل والعزيمة.

٥٩. أمُّ القوى في الإعداد هي؛ قوة التركيز.. فابحثوا عن أسباب تمكين هذه القوة.. واحرصوا على اجتناب المشتتات.

٦٠. الإعداد (الأدبي) يبني لساناً يشبه لسان حسان بن ثابت رضي الله عنه، الذي كان يهجو المشركين ورُوح القدس معه، وكان لسانه كما وصفه: «إذا وقع على صخر فلَقَّه، وإذا وقع على شَعْرٍ حَلَقَّه».

٦١. إعداد الرصيد المالي الكافي لشراء السلاح وتجهيز النفس؛ واجب ومطلوب.

٦٢. بالإعداد نبحت عن أسباب القوة كلها.. قوة الروح بالطاعة، وقوة الفكر بالبحث والسؤال، وقوة الجسد بالتمرين والغذاء، وقوة الملاحظة والتركيز، وقوة الإخفاء وإخفاء القوة.

٦٣. الإعداد (الجغرافي) يكشف لك عن نقاط القوة والضعف في أرضك وأرض العدو، والخط الفاصل بينكما.

٦٤. الإعداد (السياسي والإعلامي) يعينك على شرح قضيتك العادلة، والدفاع عنها، وحسن التسويق لها، ورد الشبهات عنها، ويمنحك القدرة على التفاوض العزيم.

٦٥. الإعداد (العسكري) يعينك على استخدام السلاح المناسب، والقدرة على صناعته وحفظه وتخزينه وتطويره.. ويملك مهارات التخطيط والتصويب.. وخطط الكر والفر.. ويجعلك تستنفر طاقاتك كلها.

٦٦. الإعداد (الغذائي) يعينك على توفير شربك وطعامك (الصحي) وتأمينه وطهيته وتخزينه.. وحسن التعايش عند قلته ونقصه وانعدامه.. وألا يتسبب فقده بخضوعك ولا استسلامك.

٦٧. الإعداد (الصحي) يعينك على استخدام أدوات الدفاع المدني والطوارئ والإسعافات الأولية.. ويحيطك ببعض المعلومات عن أنواع الدواء.. بل ويكشف لك عن أنواع السموم التي بها يمكنك الفتك بعدوك.

٦٨. حتى الفرحة بالانتصار تحتاج إلى إعداد.. لأن نشوة النصر قد تُخرج صاحبها عن طوره؛ فينسب الفضل والبطولة لنفسه، وينسى عون ربه.

٦٩. من أعظم صور الإعداد؛ استشعار اقتراب الموت والأجل.. وهذا يجعلك: أرحب صدراً، وأكرم نفساً، وأشجع قلباً، وأرق لساناً، وأجود عملاً، وأوصل رحماً، وأبذل مالاً، وأقل انفعالاً، وأعدل قراراً، وأسرع توبة، وأحسن إنتاجاً، وأخشع روحاً، وأحد بصيرة، وأرقى سلوكاً.. فصلوا صلاة مودّع، وصلوا صلوات مودّع.

٧٠. الإعداد يعلمنا؛ الدفاع العنيد، والهجوم المباغت، والكمون الممتنع، والظهور الساطع، والتفاوض الكريم، والهدنة الشجاعة، والعض على الجراح، والتحضير المشروع للأفراح.

٧١. خطة الإعداد النافعة تبني المسلم التقي (الحريص على البر والطاعة).. الذكي (الحريص على التعلم والمطالعة).. القوي (الحريص على النظافة والرياضة).

٧٢. الإعداد لا يبلغ منتهاه إلا بتأهيل قيادات مرجعية متقدمة (في المستوى العلمي والعملي)، وقيادات بديلة تردفها؛ في حال استشهادها أو تعطل أدائها أو كبر سنّها.

#### « الفئات المشمولة بالإعداد:

٧٣. الإعداد يحقق الجاهزية حتى للشيوخ والصغار، ولكن دون تبين للوجهة والمسار.

٧٤. المرأة تمارس صور الإعداد التي تناسبها.. وطالما أنها مستهدفة.. فإن إعدادها للدفاع عن نفسها ودينها واجب.

٧٥. الإعداد يزرع في نفسك حسّ الإفادة من كل ما تراه حولك، لصالح خدمة مشروع الحراسة للوطن والأمة.

٧٦. الإعداد يستوعب مشاركة واسعة من كل مُبدعٍ في ميدانه، فهو يطلب أهل الفيزياء والكيمياء والهندسة والطب...، وأهل الآداب وعلم النفس واللغات...، وأهل المهن والصناعات...، عدا عن أهل الشريعة وما فيها من تخصصات.

٧٧. الأصل أن يقوم بالإعداد دول وأنظمة، وإلا فجماعات كبرى، وإلا فمجموعات صغرى، وإلا فأفراد تنهض همتهم بهذا الواجب العظيم.

٧٨. المجموعات الصغيرة (المكونة من ٣ إلى ٥) التي تُعدُّ نفسها؛ تتواصى بالحق وتتواصى بالصبر.. وتحسن توزيع المهام.. وتُبقي على ركن الثقة مع مضاعفة الحيطة والحذر.. فتكون تحت عين الله.. وبيارك لها الله.. فترك بصمة وبسمة.

#### « من فنون الإعداد:

٧٩. الإعداد يُحضّر لصناعة عنصر المفاجأة؛ الذي يربك الخصم ويكشف نقاط ضعفه ويشغله بنفسه.

٨٠. الإعداد يدرّبنا على صناعة خطط الطوارئ، واقتراح الحلول والبدائل، وحسن إدارة الأزمات والملمات.

٨١. الإعداد تدريب على مهارات التقدير والإحساس للحركات والدقائق والإشارات، ودقة الملاحظة للمتغيرات.

٨٢. الإعداد ليس له مدرسة محددة، والأصل أن تحرص على صناعة نموذجك الخاص، دون هجر ولا زهد بتجارب الناس، وهو خروج عن المألوف والمعتاد، وهو الميدان الأكبر لاكتشاف وتنمية

واستثمار الطاقات البشرية؛ بقصد حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال.

٨٣. لا يكفي في الإعداد أن نكتشف نقاط قوتنا وضعفنا.. بل لابد من الكشف عن نقاط قوة الأعداء وضعفهم.

٨٤. التحضير لعنصر المفاجأة من أهم متطلبات عملية الإعداد.. فالضربة القاضية ليست هي الضربة القوية بالضرورة.. بل هي المفاجئة، وعلى نقاط ضعف العدو.

٨٥. في الإعداد لا تُقَل: لا أستطيع.. بل قُل: سأحاول.. ولا تُقَل: لا أعرف.. بل قُل: سأتعلم.. ولا تُقَل: مستحيل.. بل قُل: بعون الله ممكن.

٨٦. في الإعداد؛ نتوقع أسوأ الاحتمالات.. ونعمل لأفضل النتائج.. وبه نأخذ بالأسباب الموجودة، ونطلب من الله تعالى الأسباب المفقودة.

« في متطلبات الإعداد:

٨٧. الإعداد يتطلب قراءة نماذج الأمم المتصصرة والأمم المهزومة، وإدراك سنن الله في النصر والهزيمة، والاستفادة من تجارب المجاهدين والمقاومين والمناضلين حيثما كانوا.

٨٨. الإعداد يتطلب نية حقن دماء المؤمنين، قبل نية سفك دماء المعتدين، ونية السعي للنصر، قبل نية السعي للشهادة، ونية التمكين بعد النصر المبين، وفي كل خير.

٨٩. الإعداد لا يتطلب الحماسة للقاء العدو؛ بقدر ما يتطلب الاستعداد للصبر على تبعات هذا اللقاء الحتمي والأكيد، مع لزوم سؤال الله العافية.

٩٠. الإعداد يحتاج إلى منابر سياسية وإعلامية وتعليمية توعوية؛ تبتُّ الروح المعنوية وتردُّ على الخصوم (الحرب النفسية).

٩١. إدارة الصراعات الدينية (الأيدلوجية) تتطلب إعداداً عميقاً لحسم المعارك بالنقاط، إن عسر الحسم بالضربة القاضية.. وهي أكثر صعوبة من (الصراعات المصلحية).

٩٢. لا إعداد بلا تدريب.. ولا تدريب بلا تجريب.. ولا تجريب بلا أخطاء.. ولا أخطاء بلا كُلف.. ولا كُلف بلا ثواب، فللمجتهد أجران.

٩٣. صناعة الحاضنة الشعبية من متطلبات الإعداد ولوازمه.. وإلا فأكبر معيق أمام المجاهد أهله وأحبابه.

٩٤. من متطلبات الإعداد؛ التخفف من الأوزان.. والتخلص من الديون.

٩٥. صناعة الانسان المقاوم؛ هي فريضة الوقت لكل عالم وداعية

ومصلح ومرّب وأستاذ وأب وأم.. وهذه الصناعة تتطلب؛ قدوة حسنة، وقيماً سامية، وثقة بوعده الله ووعيده، وأخذاً بأسباب القوة المتاحة.

٩٦. ليس من متطلبات الإعداد؛ أن تجعل من نفسك لقمة سائغة للأعداء، بداعي أن ذلك من التضحيات اللازمة.. بل من الواجب أن تحضر نفسك لاجتناب أسباب الأسر أو القتل أو حتى مجرد الجراح، وإن كان كل ذلك في سبيل الله تعالى.

٩٧. الإعداد يتطلب حزمًا بلا تهاون، لاسيما عند وقوع الأخطاء الفادحة في الميدان، كخطأ المخلفين عن تبوك، فما تخلفوا عن وقفة بذل بعدها.

٩٨. تسوية العلاقات وتصفير المشكلات وتقليل الخصومات؛ كل ذلك مما يعين على تكثيف القوة للمعركة الحقيقية.. والمشغول بإعداد نفسه لا ينهكها بمعارك جانبية؛ مع والديه وأولاده وزوجه وإخوانه وزملائه وجيرانه.. بل هو يختصر اليوم، لينتصر غدًا.

٩٩. الإعداد يتطلب تربص الفرص التي بها نحرق المراحل.. ومراعاة التحديات التي تجعلنا نعيد الحسابات.. وصاحب المشروع يرى الفرص في استثمارها، ويرى التحديات فيتجاوزها.. والمأزوم لا يرى سوى التحديات المنهكة.

## الأسئلة

س ١. ما حكم الإعداد؟

- سنة ○ فرض عين ○ فرض كفاية

س ٢. المشغول بإعداد نفسه لا ينهكها في المعارك الجانبية:

- خطأ ○ صحيح

س ٣. من الفئات المشمولة في الإعداد:

- النساء والشيوخ ○ الأطفال ○ جميع ما ذكر

س ٤. الإعداد الذي يتطلب معرفة في الإسعافات الأولية هو:

- الإعداد البدني ○ الإعداد الصحي ○ الإعداد الغذائي

س ٥. مركز الإعداد الأعظم هو:

- المسجد ○ النادي ○ ميدان المعركة

## النشاط

حاول أن تبتكر قواعد أخرى جديدة للإعداد، فضلاً عن تلك المذكورة في الدرس.

## الدرس الثاني

الإعداد  
بين التحديات والفرص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- تمتنع الكثير من الدول والجماعات والمجموعات وحتى الأفراد عن مجرد التفكير بمشروع الإعداد؛ لما يحيط به من تحديات ومخاوف وخطورة.
- ولا يُقبلُ على الإعداد ورفع الجاهزية والتحضير للدفاع عن نفسه وحماية ونصرة إخوانه ومقدساته إلا من رسخ الإيمان واليقين في قلبه؛ فصار بذاك اليقين صاحب مشروع جاد وعمل دؤوب مستمر.
- صاحب المشروع يمشي في الحياة وعينه مفتوحة على الفرص.. في الوقت الذي يتعامل فيه مع التحديات، فهذا النبي ﷺ يبشر بفتوحات عظيمة وهو يعيش قسوة حصار يوم الأحزاب.
- ومعلوم أن أهل الباطل وخصوم الحق وأعداء الحقيقة لا يمكن

أن يسمحوا بأن يقام للأمة على مرمى أبصارهم مشروع إعداد جاد وحققي.. لما يرون فيه من خطورة تهدد مصالحهم، ووسيلة ردع تمنع تغولهم وظلمهم واستبدادهم.. لأجل ذلك تعددت التحديات في وجه مشاريع الإعداد، ومن تلك التحديات ما يأتي:

١. **التحدي الأمني؛** فالأعداء ينشرون عيونهم وأذانهم في كل مكان، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٨]
٢. **التحدي النفسي؛** فنحن نشعر بالعجز والتردد عن مجرد البدء بالمشاريع الجادة عموماً؛ لخوفنا من كلفة الاستمرار فيها حتى النهاية.
٣. **التحدي المادي؛** فمشاريع الإعداد تتطلب بذلاً، وقد لا تجد دعماً مستمراً كما تجده مشاريع الإغاثة والدعوة والتعليم والتحفيز.
٤. **التحدي الخبراتي؛** فالإعداد يتطلب خبرات متقدمة في المجالات المختلفة، وهي غير متاحة غالباً.
٥. **التحدي المجتمعي؛** فالبيئة والمجتمع لا تملك استعداداً كافياً لاحتضان مشروع الإعداد.. وأقرب الناس إليك قد يمنعونك خوفاً عليك.
٦. **تحدي السبق من الآخرين؛** فنحن تأخرنا كثيراً.. مما جعل الأعداء يسبقوننا في صور وأشكال الإعداد المتنوعة.

- **ولعل أعظم التحديات هي؛ تحدي ضعف الإرادة والإدارة..** فلا يوجد ذاك الباعث والدافع الذاتي الذي يحركنا نحو البدء بهذا الخير وكأنه لا حاجة لنا به مطلقاً.. كما لا توجد تلك العقول القيادية التي تحسن اكتشاف الطاقات وتنميتها لحين استثمارها في الزمان والمكان المناسبين.
- **في حين تميزت الإدارة النبوية بتلك المهارات القيادية كلها فأقامت مشاريع الدعوة والإعداد والجهاد، وصدق الله في بيان أعظم مهمات القادة التي مارسها النبي ﷺ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].**
- **وعند إجراء موازنة صادقة لاكتشاف السبب الحقيقي في تخلفنا عن بناء مشروع الإعداد فإننا نجد أن أزمة الإرادة لدينا أكثر عمقاً من أزمة القدرة؛ كيف لا وقد علمتنا التجارب أن القدرة بالتدريب والتجريب تأتي إن توفرت الإرادة والعزيمة.. لأن إرادة الله القدير حين تلتقي مع إرادة العبد الفقير، فإنها تجعل منه كتلة همة وعطاء وإبداع؛ تدهش العدو والصديق.**
- **إننا نبالغ في حجم التحديات ونعطيها أكبر مما تستحق فنمتنع عن الإقدام والحركة.. وقد أثبت لنا رب العزة من خلال الغزوات والمعارك القديمة والحديثة أننا لن نبلغ في حجم إعدادنا ولا حتى**

في عدتنا وأعدادنا ما يبلغه أعداؤنا.. ومع ذلك، فإن إعداد المستطاع مع التوكل على رب العزة يقلب الموازين المادية رأساً على عقب، وصدق الله:

« ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧].

« ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْقَوُا آلِهَةً كَمِ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

- إننا مطالبون بالأخذ بالأسباب.. ولكن على ألا تزيد حساباتنا المادية وتطغى فتمنعنا من مجرد الهمس ببنت شفة أو التحرك الهادئ المدروس.. وقد أوصانا الله تعالى مثلاً؛ بأن نأخذ بالأسباب الأمنية، ولكنه أرفد ذلك بوجوب النفير مع عدم القعود حين قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ [النساء: ٧١].
- إننا بالعودة إلى التحديات سالفة الذكر نجد أنها عوائق تمنع أو تؤخر العمل ولكن بشكل مؤقت:

« فالمتربصون ليسوا آلهة لا يمكن تجاوزهم.. بل يمكن اختراقهم

وردّ كيدهم في نحورهم كما تحكي التجارب المختلفة.  
 « والتحديات النفسية تتطلب استشعاراً لعظمة الله وقدرته.  
 « والتحديات المادية تجد في الطيبين وأهل الخير وأصحاب المال  
 الحلال من يتجاوزها ويسدها.. لاسيما إن رأوا مشروعاً حقيقياً  
 لا حبراً على ورق.

« والتحديات الخبراتية تتطلب توسعاً في قراءة التجارب وبحثاً عن  
 الأذكياء الأصفياء.. وتدريباً وتجريباً.

« والتحديات المجتمعية تتطلب صبراً ومصابرة في توعية الناس  
 وتذكيرهم.. كما تتطلب قيادة متجردة تضحى ولا تتردد فتكون  
 الأسوة والقودة.

« وتحديات السبق من الأعداء لا تمنع من اللحاق بهم بل والتفوق  
 عليهم.. فهم موظفون أجراء ونحن أصحاب حق ورسالة.. وليس  
 العبرة فيمن سبق إنما العبرة فيمن صدق.

• أما الفرص التي يجدها من يعزم على إعداد نفسه ومن حوله فهي  
 كثيرة.. ولا يراها إلا صاحب مشروع حقيقي يتحرق ويتحرك، فمن  
 تلك الفرص ما يأتي:

١. فرصة العون الرباني؛ فأصحاب الإعداد يجدون عنتاً ومشقة  
 في سبيل الله.. والله لا يضيع جهدهم، بل يعينهم ويسددهم،

ويفتح لهم الآفاق والحدود والسدود، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٦٩].  
[العنكبوت: ٦٩].

٢. **فرصة الصحبة الطيبة؛** فأصحاب الإعداد يجدون صحبة تشبههم في الهمة والعزيمة، والخير في هذه الأمة كامنٌ، وكما أن للأشرار أعواناً فإن للأبرار أنصاراً.. والطيور على أشكالها تقع.

٣. **فرصة التناقضات القائمة بين أهل الباطل؛** مما يتيح لمن ينوي إعداد نفسه أن يتحالف مع بعض أهل الباطل ضد أهل الباطل (عند الضرورة).. أو أن يفعل فيهم فعل نعيم بن مسعود رضي الله عنه يوم الأحزاب حيث نزع الثقة بين المتحالفين من أهل الباطل وزعزع صفوفهم.. وهذا يتطلب حذراً شديداً.

٤. **فرصة الغفلة التي قد تأتي على العدو؛** لاسيما وهو يتتشي بانتصاره ويزهو بسيطرته، وهذه تتطلب عيناً مفتوحة تحرس في سبيل الله، قال تعالى: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: ٢].

٥. **فرصة عدم وجود ما يخاف عليه الذين يُعدون أنفسهم (نسبياً)..** فلم يُبق الباطل لأهل الحق شيئاً يخافون خسارته أو ضياعه..

- فضلاً عن زهدهم في هذه الدنيا الرخيصة.. مما يجعل الذين يعشقون الموت والشهادة يتفوقون على عشاق الحياة.
٦. **فرصة القوة والثقة التي يمتلكها أصحاب الحق..** في مقابل الارتباك الذي يعيشه اللصوص والغاصبون والظلمة والمستبدون.
٧. **فرصة الحاجة التي هي أم الاختراع..** فالدعة لا تصنع الإبداع.. والأمر إذا ضاق اتسع.. والحصار يولد الانفجار.. وما غزاة وإبداعها في مشاريع الإعداد والجهاد عنا ببعيد.
٨. **فرصة وجود النماذج والقنوات والخبرات والتجارب المساعدة..** فميدان الإعداد والجهاد ليس ميداناً جديداً مستحدثاً.. وإن كان لكل زمان دولة ورجال ومنهاج وأسلوب مختلف.
٩. **فرصة الحاجة الكامنة لدى شعوب الدنيا كلها لصناعة قصة نجاح في هذا الأمر؛** لتكون ملهمة لكل مقهور مظلوم كي يجد فرصته أو يصنع نموذجه الخاص في الإعداد، بما يحقق غاية تأديب من استباح أرضه وعرضه ودينه ومقدساته.
١٠. **فرصة التطور التكنولوجي؛** الذي يمنح المواد الكثيرة والمتنوعة مما يساعد على الإعداد بصورة ومجالاته المختلفة.. مع وجوب الحذر في بعض المواد.. لأن هذا التطور يبقى سلاحاً ذا حدين.

## وختامًا:

- لن يخلو زمان ولا مكان من فرص وتحديات.
- فالفرص بمثابة نِعَمٍ وعطايا يسوقها رب العزة ويقربها لعباده.. ومطلوب من العباد أن يكون لديهم همة الطلب والتناول وحسن الاستخدام لها.. كما قال الله تعالى في ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [٨٤-٨٥] [الكهف: ٨٤-٨٥].
- والتحديات بمثابة امتحانات واختبارات يكشف من خلالها رب العزة لعباده عن أنفسهم وما تخفي من رفض واعتراض أو قبول ورضًا على بلائه وحكمته.
- وفي حياة الأنبياء كانت الفرص المساعدة على تبليغ الدعوة والرسالة.. كما كانت التحديات التي تمثلت بعداوة الكبراء المتكبرين وصددهم أنفسهم وغيرهم عن دعوة النبيين، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].
- فلم تمنع تلك التحديات أنبياء الله لاسيما (أولي العزم) منهم من متابعة الدعوة وبناء مشاريع الإعداد القادرة على المواجهة أو التخلص من الظلم والقهر، كما كان حال موسى عليه السلام مع

فرعون اللعين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى

إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢]

• ولعل أعظم فرصة في دعوة موسى عليه السلام؛ تمثلت في هداية السحرة، في لحظة فارقة من تاريخ الصراع بين الحق والباطل على حين غفلة أو نشوة من فرعون اللعين ودهشة من موسى عليه السلام.. فكانت فرصة هداية لهم وهدية لقائد الدعوة في زمانهم.. وإن جلبت لهم أعظم التحديات، قال تعالى: ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ ءَقَبِلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَقْطَعَنَّ لَكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ [الأعراف: ١٢١-١٢٤].

• لقد كان منافقو زماننا يسخرون من مشروع الإعداد الصاعد الوليد الجديد في غزة.. ومع اليقين بالله، والصبر والمصابرة، والعناد، والسعي الجاد، والتعامل مع الفرص والتحديات؛ غدا المشروع رقمًا صعبًا في عالم الوحوش الكاسرة.. وكسر به الله أنوف الأعداء الظاهرين والمستترين.. وصار حجة على أصحاب الحسابات الكثيرة من الطيبين والمرتعفين الخائفين.

فيا رب نسألك لإخواننا التمام على خير..

كما نسألك لنا العون على البدء بالخير.

## الأسئلة

س ١. الدعة لا تصنع الإبداع:

○ صحيح ○ خطأ

س ٢. يمكن اختراق المتربصين وردّ كيدهم:

○ نعم ○ لا

س ٣. من التحديات الخطيرة أمام مشروع الإعداد:

○ التحدي الأمني ○ التحدي النفسي ○ جميع ما ذكر

س ٤. أعظم التحديات هو ضعف:

○ الإرادة ○ الإدارة ○ جميع ما ذكر

س ٥. يُعد التطور التكنولوجي:

○ فرصة ○ تحدي ○ لا شيء مما ذكر

## النشاط

بين كيف تحولت الهجرة النبوية من كونها تحدي إلى كونها فرصة، أمام مشروع الدعوة الإسلامية.

## الدرس الثالث

## الإعداد.. شبهات وردود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- يثير الأعداء ومرضى النفوس العديد من الشبهات حول واجب الإعداد للجهاد في سبيل الله، ومن باب الإعداد لابد من الرد على تلك الشبهات، والتأكيد على شرف هذا الواجب العظيم، وقبل الشروع بعرض بعض الشبهات والرد عليها، نود التأكيد على ضرورة الاعتناء بالردود الهجومية قبل الدفاعية، والردود الموضوعية لا العاطفية، والردود الواقعية لا المتخيلة.

ومن تلك الشبهات والردود عليها ما يأتي:

- ش ١: لا داعي للإعداد لعدم الحاجة إليه!  
ج: بل كانت ولا زالت وستبقى الحاجة إليه قائمة، وقد زادت تلك

الحاجة في زمان استطالة المعتدين الغاصبين، وعدم وجود ما يردعهم سوى الجهاد.. ولا جهاد بلا إعداد، فضلاً عن كونه فرض وواجب مفتوح الزمان والمكان.

• ش ٢: الإعداد واجب الدول والأنظمة والجيوش النظامية، وقيام غيرهم به فتنة!

ج: نعم هو من واجبات الجيوش والأنظمة، ولكن إن تأخرت الجيوش والأنظمة تحول الواجب إلى الجماعات الكبرى، وإن تأخرت الجماعات الكبرى تحول الواجب إلى المجموعات الصغرى، فإن تأخرت تحول الوجوب إلى الأفراد، لقوله تعالى: ﴿فَقَتِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤].

• ش ٣: الإعداد مندوب ومستحب، فلا داعي لأن يأخذ أكثر من حجمه في أولويات الأمة!

ج: بل هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، في السلم والحرب، كلُّ بحسب استطاعته، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا﴾ [الأنفال: ٦٠] وقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعِدُّوا﴾ [التوبة: ٤٦].. ولقول النبي ﷺ: «سُتْفَتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ» رواه مسلم.

• ش ٤: الإعداد غير ممكن؛ بسبب منع الأعداء وتربص الجواسيس!  
 ج: بل هو ممكن، وقد أثبت لنا إخواننا في غزة أن مشروع الإعداد يتطلب إرادة، و يقيناً، وأخذاً بالأسباب المتاحة.. ورب العزة يُعمي الأبصار، ويسدد الرأي والرمي، ويبارك الجهود، ويفتح الآفاق والأرزاق.. فقد أعدوا العُدَد والعُدَد في ظروف أكثر تعقيداً من ظروفنا.

• ش ٥: لا يجوز الاستعانة بغير المسلمين في الإعداد، فكيف استعان أهل غزة ببعض أعداء الأمة في بناء مشروع إعدادهم!

ج: هذا الحكم هو الأصل، لقول النبي ﷺ: «لن أستعين بمشرك» رواه مسلم.. ولكن للضرورة أحكامها، وقد استعان النبي ﷺ بالمشركين في أكثر من موقف، عند الضرورة، وبلا شروط مؤثرة على دينه ودعوته، وقد لجأ أهل غزة للروافض وغيرهم للضرورة القصوى، ومن واجبنا إعانة إخواننا للتخلص من تلك العلاقة المشبوهة، والأهم من ذلك أن نبني مشروع إعدادنا من حُرِّ أموالنا.

• ش ٦: يحتاج الإعداد إلى متخصصين وأصحاب قدرات وخبرات عالية، وهذا غير متوفر!

ج: المطلوب أن نبدأ بالميسور من صور الإعداد وأنواعه.. وأن يستمر البحث لبلوغ ما هو أوسع وأعمق وأدق.. ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

- ش ٧: مهما بلغنا من الإعداد فلن نسبق أعداءنا، فلا داعي لأن نتعب أنفسنا!

ج: لأجل ذلك لم يطلب منا رب العزة إعداداً مكافئاً للأعداء.. بل طلب إعداداً مستطاعاً لنا، وذلك بحسب قوله تعالى: ﴿مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].. فمن الواجب أن نتفوق على أنفسنا قبل التفوق على غيرنا.

- ش ٨: الإعداد يستفز الخصوم والأعداء، ويفتح عيونهم علينا أكثر!
- ج: بل هو يرهب الخصوم والأعداء، ويجعلنا في عيونهم أرقاماً صعبة، لا مجرد هباءً منثوراً، وهذا بحسب قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

- ش ٩: عندما تقوم المعارك سيأتي الله بجندٍ من جنده، وهم كثيرون، فلا داعي للإعداد!

ج: الله تعالى كلفنا بالإعداد وعاتب من ترك ذلك بقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ أَفَعُدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].. أما جنده ومدده؛ فلا يمنحهم الله تعالى إلا لمن أخذوا بالأسباب المتاحة، واستغاثوا به وتوكلوا عليه.

• ش ١٠ : الإعداد يمكن أن يلزم الشباب أما الشيوخ والنساء والأطفال  
فلا!

ج: طالما أن الجميع مُستهدف من الأعداء، فهذا يلزم تحقق واجب الإعداد على الجميع، وبما يناسب قدرة وإمكانية ومستوى وحال الجميع، فجهاد الدفع يتطلب استنفاراً عاماً، للرجال والنساء والشيوخ والعبيد وحتى الأطفال.

• ش ١١ : الإعداد اللازم هو الإعداد العسكري دون سواه من صور  
الإعداد!

ج: بل كل صور وأنواع الإعداد لازمة؛ فالإعداد الإيماني والفكري، والأمني، والسياسي، والتربوي، والاعلامي، والتاريخي والجغرافي، والطبي، وغير ذلك فضلاً عن الإعداد العسكري؛ لأن المعارك يلزمها كل شيء.

• ش ١٢ : الإعداد مُكلف، وهو فوق الطاقة!

ج: بين الله تعالى أن الكلفة التي نقدمها في سبيله محسوبة عنده، وهو سبحانه لا يضيع أجر العاملين، قال تعالى في آية الإعداد: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].. حيث جاءت كلمة «شيء» نكرة لتفيد العموم دون تحديد لحجم هذا الإنفاق.

• ش ١٣ : معظم مشاريع الإعداد تم إجهاظها في مهدها.. فلا داعي للمحاولة!

ج: بل يجب المحاولة... ويكفينا (إن فشلنا) شرف المحاولة.. وقد أجهظ المعتدون مشروع الإعداد في غزاة مرات كثيرة، لكنه عاد أقوى من ذي قبل، بقدرة الله الذي يخرج الحي من الميت، فلا يأس ولا قنوط، ومن الواجب أن نتعلم من الأخطاء.

• ش ١٤ : لا داعي لإعداد الجسد والبدن؛ لأن الحروب اليوم كلها إلكترونية!

ج: لا يمكن حسم المعارك إلا بحرب برية.. والقتال البري يتطلب لياقة عالية جداً وجسداً مشدوداً.

• ش ١٥ : الإعداد الأمني مستحيل ومعجزة؛ لأن عيون الأعداء ترى كل شيء!

ج: الأعداء مهما بلغت قوتهم فلن يصيروا آلهة.. بل هم مجرد بشر؛ لديهم نقاط ضعف وسهو وغفلة.. والمتوكلون على القوي القدير قادرون على اختراق جبهة الباطل، لياتوهم من حيث لم يحتسبوا ويقذفوا في قلوبهم الرعب.

• ش ١٦ : الحروب ليست كما كانت ذي قبل .. والإعداد لها أكثر

تعقيداً مما نتصور!

ج: أخبرنا النبي ﷺ أن «القوة الرمي» رواه مسلم.. والرمي سيبقى أمُّ القوى الحاسمة في المعارك.. وأصل الرماية يقوم على التركيز.. وهذا يعني أننا إذا امتلكننا قوة التركيز فإنه لا يعيننا اختلاف الأزمنة والأمكنة في باب الإعداد للمعارك.

• ش ١٧ : الإعداد يحتاج إلى مساحة واسعة وأرض ممتدة وهذا غير

متيسر!

ج: الذين بدؤوا الإعداد متوكلين على الله تعالى بمساحات محصورة؛ أوسع الله لهم مساحات تحت الأرض وفوقها في بلادهم وخارجها.

• ش ١٨ : مع فساد الذمم.. لا يوجد من تثق به ليكون معك في هذا

الطريق الشائك!

ج: بل يوجد.. فالخير في الأمة كامن يحتاج من يفتش عنه.. وهذا الواجب يحبه ويتعطش له الكثيرون.. وقد تتعرض لطعنات وخيانات مقصودة أو غير مقصودة.. فما عليك إلا الصبر والمصابرة.. وقد وقع أجرك على الله.. والمطلوب تكثيف الحذر دون نزع لركن الثقة بالطيبين.

- ش ١٩: بما أنه إذا قامت المعركة فإن جسد الأمة كلها سينتفض، بما في ذلك الملتزمون وغيرهم.. فما قيمة الإعداد الإيماني والتعبدي إذًا!

ج: الإعداد الإيماني حيث لزوم العبادة والطاعة والمحافظة على الصلاة والتلاوة والذكر لا يعين على البدء في المعارك فحسب؛ بل يساعد على الثبات فيها.. ويكسب القتلى فيها شرف الشهادة.. فالأمر ليس مجرد حمية بقدر ما هي عقيدة راسخة وعمل مستقيم.. قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥].

- ش ٢٠: كيف نحصل على السلاح.. وفي حال حصلنا عليه ماذا يمكننا أن نفعل به.. وأين يمكننا تخزينه!

ج: قد لا يكون الحصول على السلاح في بداية الإعداد مطلوبًا.. لأن ثمة صور كثيرة من الإعداد تسبق ذلك.. ومن المهم توفير وتأهيل العدد قبل تحصيل العدد.. فجمع المال.. وتأهيل الرجال أولويات تسبق ذلك.. والجانب الأمني يسبق الجانب العسكري.. والذي يبحث عن الشيء يجده.. والذي يحب الشيء يجد السبيل الأمثل للوصول إليه وحفظه.. بل وصناعته وتدويره.

- ش ٢١: نهى النبي ﷺ عن تمني لقاء الأعداء حين قال: «لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا لِلَّهِ الْعَافِيَةَ» رواه البخاري.. والإعداد شكل من أشكال تمني لقاء العدو!

ج: بل الإعداد شكل من أشكال اجتناب لقاء العدو.. لأننا به نُرهَب الأعداء فلا يفكرون في قتالنا.. ومع إكمالنا للحديث نكشف أهمية الإعداد في تحقيق الصبر عند التحام الصفوف، فقد أتم النبي ﷺ الحديث نفسه بقوله: «فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ».

- ش ٢٢: إلى متى سيبقى الإعداد.. وهل له سقف زمني محدد.. أم أنه مفتوح.. وماذا بعد؟!!

ج: قد يبدأ الإعداد ولا ينتهي.. وقد يبدأ ولا يستمر لدخول الأمة في معركة مفاجئة.. وقد يموت الإنسان وهو في مرحلة الإعداد.. المهم ألا تتراخى الأمة عن عتادها وعدتها.. قال تعالى: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء: ١٠٢].

- ش ٢٣: بما أنه لن يمنع حذر من قدر.. ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. فلماذا الإعداد؟!!

ج: لأن الله القوي القدير العزيز الذي بيده الخلق والأمر هو الذي

كلفنا بذلك.. وهذا يعني أن ترك الإعداد من التواكل المذموم لا من التوكل المحمود.. ونحن لا نعتمد على إعدادنا بل على الله ربنا.

• ش ٢٤: قد نصطدم عند مجرد التفكير بمشروع الإعداد بأقرب الناس إلينا.. أو قد يمنعنا ويحاربنا أبناء جلدتنا!

ج: وهذا يتطلب البدء بتوفير بيئة داعمة لا مانعة لهذا الخير من أهلنا وأحبابنا.. أما أبناء جلدتنا ممن أخذوا موقف الموالي والحامي والمدافع عن أعدائنا؛ فلا نملك سوى الصبر عليهم والحذر منهم والدعاء لهم بالهداية أو عليهم بالهلاك.. وسيأتي الله ﴿بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ **فَيُضَبِّحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَدِيمِينَ** ﴿المائدة: ٥٢﴾.

وقد بين القرآن صفة هؤلاء بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْتُمْ خُشْبُ مَسْنَدٍ يَّحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنْتَ يَوْفُكُونَ﴾ ﴿المنافقون: ٤﴾.

• ش ٢٥: لازلنا نستخدم في الإعداد أدوات وأسلحة وعتاد وخطط خصومنا.. فكيف لنا التغلب عليهم!

ج: الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق بها.. والأصل أن يكون استخدامنا لذلك كله بحذر.. وأن نفكر في صناعة بدائل وخطط محلية.. وأن يكون طابع إعدادنا إبداعياً يتطور بشكل مستمر.

• ش ٢٦: نحن جاهزون ولا نحتاج إلى إعداد.. فقط ينقصنا قيادة

شجاعة وإدارة حكيمة!

ج: بل نحن لسنا جاهزين ولا مستعدين.. وهذا الكلام يذكرنا ببني إسرائيل الذين كانوا يظنون بأنه لا ينقصهم سوى القيادة، فجاءهم الرد، لتعلم نحن ولا نكرر أخطاءهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاؤُنَا قَاتِلُوا وَمَا عَلَيْنَا الْقِتَالُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ [البقرة: ٢٤٦].

• ش ٢٧: الإعداد كما الجهاد يحتاج إلى إذن الحاكم والأمير.. وإلا

فهو من الخروج عن الطاعة!

ج: ذكرنا في البداية أن الإعداد لا بد له من دول أو جماعات كبرى.. ولكن ماذا لو جاء وقته وصار لازماً وواجباً ولم يقم الحاكم والأمير بواجب إعداد شعبه وجماعته.. هل يبقى الناس في حالة انتظار حتى يقتل الأعداء رجالهم ويسبي نساءهم وأطفالهم؟!.. وهل جهاد الدفع والإعداد له يتطلب إذنًا؟!.. أم أنه إذا وقع خرجت حتى المرأة بلا إذن زوجها للدفاع عن عرضها وشرفها.. ولا بد لذلك كله من إعداد.

• ش ٢٨: قد يموت الإنسان أثناء عملية الإعداد.. فما مصيره وحكمه؟!!

ج: لا يعلم بمصائر الخلق إلا خالقهم.. ولكن طالما أنه على طريق الجهاد وكانت نيته خالصة لوجه الله تعالى فهو من الشهداء بعون الله تعالى.. لأن النبي ﷺ حكم لذلك الذي مات على طريق الحج وهو محرم بالجنة.. فقد «كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (فِي حِجَّةِ الْوُدَّاعِ) رَجُلٌ فَوْقَ صَئْتِهِ نَاقَتُهُ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اغْسِلُوهُ وَلَا تُقَرِّبُوهُ طِيًّا وَلَا تُغَطُّوا وَجْهَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ إِلَيَّ» رواه مسلم.

• ش ٢٩: هناك مجالات وتخصصات لا تفيد في الإعداد لكنها متاحة..

وهناك مجالات وتخصصات مفيدة لكنها غير متاحة!

ج: لا يوجد تخصص غير مفيد للإعداد.. فالمعركة تتطلب حضور المبدعين من أصحاب التخصصات كلها.. أما غير المتاح فقد ذكرنا كيف أننا مطالبون بإعداد المستطاع والبحث والسعي لتحصيل ما يمكن تحصيله من غير المستطاع.. بحسب القاعدة التي تقول: خذ بالأسباب الموجودة يمنحك الله الأسباب المفقودة.

• ش ٣٠: المعركة ستبقى في حدود فلسطين.. ولن يجرؤ اليهود على

توسيع رقعة الصراع، كما أن بيننا وبينهم عهد ومواثيق فلا داعي لإعداد قد يكلفنا بلا جدوى!

ج: لو بقيت المعركة داخل فلسطين فإن من واجبنا الإعداد لنصرة

الأقصى وتخليص الأسرى.. ولكنها لن تبقى في حدود فلسطين؛ لأن أطماع اليهود لا تخفى على أحد.. وما كان اليهود أصحاب عهود ولا موثيق.. ويكفينا في هذا المقام حديث متواتر يبين شكل الصراع وأنه سيمتد، قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ» رواه البخاري.. وزاد البزار والطبراني بسند فيه ضعف فقالوا: «أنتم شرقي النهر وهم غربيه».

**ش ٣١: الأمة محبوسة من أنظمة لا تقبل الجهاد ولا الإعداد، وكسر تلك القيود أولى!!**

ج: مثلما تحتاج مقاومة الأعداء إلى إعداد؛ فإن كسر الأقفال التي تحول بيننا وبين نصره إخواننا وتحرير مسرى رسولنا ﷺ يحتاج إلى إعداد كذلك، ولا نريد الخوض في جدلية؛ أيهما أولى تأديب الحارس الخادم، أم السيد المخدوم، فكلاهما مهم ومطلوب.

**ش ٣٢: دخلت الأمة معتركا حقيقيا وصراعا دمويا في مواجهة اليهود وحراسهم، ثم تقولون: دعونا نبدأ بالإعداد، فمتى نقاتل الأعداء إذا؟**

ج: في الأمة جسم حي مقاوم هناك في غزة وغيرها من ثغور الإسلام، والمطلوب أن ننصرهم بالدعاء والمال والتوعية والتعريف بعدالة القضية وفضح العدو ومقاطعته، وليتنا جاهزون مستعدون لتحولت مشاركتنا

العاطفية إلى مشاركة إلتحامية معهم، لأجل ذلك فإننا ننصرهم بحسب استطاعتنا في المعركة القائمة.. ثم نجهز أنفسنا لنلتحم بهم ضد الأعداء في المعركة القادمة.

### ش ٣٣: ما حاجة المسلمين في البلاد البعيدة إلى الإعداد؟!

ج: من حديث النبي ﷺ: «ستُفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجزن أحدكم أن يلهوَ بأسهمه» رواه مسلم، ما يفيد وجوب استمرار الإعداد لأبناء الأمة حيثما كانوا، فمعركة تحرير الأقصى تتطلب تظافر جهود أمة الإسلام كلها، ونحن نرى تظافر دول الكفر البعيدة والقريبة في دعم يهود، «ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو (حيثما كان) مات على شعبة من نفاق».

### ش ٣٤: الإعداد يؤدي إلى اتهامنا بالإرهاب!!

ج: أعداؤنا يمارسون علينا أبشع صور الإرهاب، فإذا عزمت أمتنا على مجرد إعداد نفسها لردعهم؛ وصفوها بالإرهاب، فلا عبرة لأوصافهم الجائرة، والإعداد مرتبط بالترهيب، لا بالإرهاب، قال تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والترهيب من التخويف، فالأمة التي تملك مشروع إعداد تراكمي تكاملي تصبح مهابة الجانب، فلا يطمع بها الأعداء، وبالتالي يحقنون دماءهم ودم الأمة، ونحن بلا

مشروع إعداد لا قوة لدينا، وبالتالي يستيحننا القاصي والداني، فالترهيب تخويف وردع أكثر من كونه ذبح وبطش كما هو إرهاب أعداء أمتنا.

**ش ٣٥: نحن لا نملك القدرة الكافية على إعداد أبناء الأمة كلهم، وبالتالي يبقى المشروع محدوداً قاصراً!**

ج: المطلوب ابتداءً إعداد الطليعة والقيادة المؤمنة بأهمية الإعداد وشرف حراسة الثغور، وبعد ذلك يأتي الفتح وتتسع حلقات الإعداد، لتشمل الصغير والكبير، والذكر والأنثى، وهكذا.

**ش ٣٦: الإعداد الذي لا يليه معركة وجبهة جهاد، لا يحقق الغاية منه، بل قد يصبح عبئاً على أصحابه، وقد يدفعهم لارتكاب ما لا يحمد عقباه استعجالاً!!**

ج: لأجل ذلك لابد من الإعداد على الصبر والمصابرة، والمواءمة بين رفع الجاهزية، والتريث لبلوغ الفرصة المناسبة، وحتى لو مات الذين أعدوا أنفسهم قبل الالتحام مع إخوانهم في مواجهة العدو في الجبهات الساخنة فقد وقع أجرهم على الله، وينبغي أن يعلم كل من ينتسب إلى مشروع الإعداد أنه بذلك يُعذر إلى الله من كبيرة الفرار من زحف الأمة، وأنه بالإعداد جعل من نفسه وقفاً لله تعالى، كما ينبغي التنبيه على أن تمنى ملاقات العدو فتنة لا تُطلب، والإعداد غايته تمكين الصبر عند حصول ذاك اللقاء وتلك المواجهة الحتمية ولو بعد حين.

## وختامًا:

هذه الشبهات وغيرها الكثير مما يثيره أعداء الأمة والمنافقون؛ كلها مما لا ينبغي الالتفات إليه باعتبار أن الطائفة المنصورة التي آمنت بشرف الجهاد وكونه ذروة سنام الإسلام لا يضرها من خالفها أو خذلها، قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» رواه مسلم.. والله الموفق والمسدد.. وعلى قدر الإعداد يأتي من الله الإمداد.

طُلُبُ اللَّهِ بِالسَّابِقِ  
لِقُوَّةِ الْإِلَهَاءِ

## الأسئلة

س ١. معظم الشبهات حول مشروع الإعداد يثيرها:

- المنافقون ○ المشركون ○ الملحدون

س ٢. هل يمكن أن يقوم اليهود بتوسيع رقعة الصراع؟

- نعم ○ لا

س ٣. أيهما أولى؛ تأديب الحارس الخادم، أم السيد المخدم؟

- الحارس الخادم ○ السيد المخدم ○ كلاهما مطلوب

س ٤. لا داعي لإعداد الجسد والبدن في زمن الحروب الإلكترونية:

- صحيح ○ خطأ

س ٥. ينبغي أن يكون رد الشبهات رداً:

- دفاعياً ○ هجومياً ○ جميع ما ذكر

## النشاط

سجل خمس شبهات ذكرها القرآن الكريم وردها، على  
أسنة المنافقين، حول الجهاد في سبيل الله.

## الدرس الرابع

## أساليب الأعداء في الإعداد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- كلف الله تعالى المؤمنين بالإعداد حين قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا أَسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].. فأهمل المسلمون هذا الواجب الخالد.. وانتبه له المفسدون في الأرض؛ فعرفوا قيمة الإعداد وأهميته في تحقيق مآربهم وتمكين سيطرتهم.. وبذلوا لذلك جهودهم وأموالهم.
- وعلى الرغم من حاجة أمتنا إلى هذا التكليف والتشريف في الدنيا والآخرة.. إلا أننا لازلنا نزهد به.. ويتقدم الأعداء في أبوابه وصوره كلها.
- بل إنك تجد تسابقاً وتسارعاً وتنافساً محمومًا في التسلح بأشكاله وصوره بين دول الكفر.. ولا تجد في أمتنا من يرفع رأساً بين تلك

## الرؤوس الساخنة.

• إن أعداء الأمة لا يعتمدون على الله القوي ولا يتوكلون على الله النصير.. لأنهم لا يؤمنون به سبحانه.. بل يعتمدون على ذواتهم وسواعدهم وعقولهم.. ويستمدون العزيمة على المكر والإيذاء من الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢].

• إننا مهما بلغت قدرتنا ومهما تصاعد إعدادنا فلن نبلغ مكرهم وكيدهم، وهذا لا يمنع من استمرار المحاولة؛ فإعداد المستطاع من العُدَد والعُدَد واجب الوقت وكل وقت.. وبعد ذلك فإننا نستعين بالله عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِبُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥] وَأَكِيدُ كَيْدًا [١٦] فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤِيدًا [١٧] ﴿ [الطارق: ١٥-١٧].

• ولقد بلغ إعدادهم مبلغًا كبيرًا حتى قال رب العزة فيه: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ [نوح: ٢٢].. هذا ومن صور مكرهم وكيدهم وإعدادهم وتديبرهم الخبيث ما يأتي:

« **الإعداد السياسي**؛ حيث بدأ إعدادهم مبكرًا واستمر طويلاً.. حتى أسقطوا الكيان السياسي الجامع لهذه الأمة وهو الخلافة

العثمانية.. ثم قاموا بتحويل بلادنا الممتدة إلى دويلات هزيلة.. وأعدوا لكل دويلة زعيماً مصطنعاً يآتمر بأمرهم وينتهي بنهيهم.. وأعدوا من حوله حراساً وجيوشاً هي طوع أمرهم.. في حين أنهم أعدوا التحالفات السياسية التي تجمعهم وامتلكوا قوة صناعة القرار من خلال اللوبيات السياسية الظاهرة والخفية.

« **الإعداد الاقتصادي؛** حيث أعد المفسدون في الأرض بنوك الربا

التي أغرقت العالم بالفساد المالي.. كما أعدوا لنا البضاعة التي نستهلكها ليذهب ربحها الصافي لهم.. وأعدوا لنا صندوق النقد الدولي الذي أرهق بلادنا بالديون المضاعفة ومنعنا من رفع رؤوسنا أو التحكم بمقدرات بلادنا.. كما أنهم أعدوا خطط السيطرة على آبار النفط ومناجم الذهب وخطوط التجارة العالمية.

« **الإعداد الثقافي؛** حيث أعد لنا أعداؤنا سيولاً من الشبهات

والشهوات يثونها عبر مختلف القنوات.. كما أعدوا لنا تاريخاً مزيفاً.. وجعلوا لغتهم مقدمة على لغة القرآن.. وأصبح الفكر المادي والإلحادي هو السائد في بلادنا.. كما ربطوا بين الحضارة والعري وبين الثقافة والانحراف الفكري.. في الوقت الذي تمسكوا فيه ببقايا تاريخهم ودياناتهم وعبثوا بها بما يخدم مصالحهم.

« **الإعداد الاجتماعي؛** وبهذا النوع من الإعداد صنع المفسدون في الأرض الكبائر التي صنعها قوم لوط وغيرهم من قبلهم.. فجاؤوا بفكرة تحرير المرأة وهم يقصدون بها تعهير المرأة.. وجاؤوا بالجنדר والنوع الاجتماعي وقرروا حقوقاً للشواذ والمثليين.. وهم يستهدفون الأسرة، ولا يسلم منهم حتى الطفل الرضيع.. وزعموا أنهم شعب الله المختار.. وأن الله خلق الخلق ليكونوا عبيداً لهم.. وكل ذلك في سبيل إخضاع الأمة لأهوائهم.

« **الإعداد التقني التكنولوجي؛** والذي من خلاله جاؤوا بوسائل التكنولوجيا الحديثة كوسيلة من وسائل العولمة.. والتي بها قاموا باختراق أمتنا اختراقات فكرية وروحية وأمنية وأخلاقية.. وبها تم إخراجنا من دائرة الوحدة والألفة إلى دائرة التوحد والشتات. هذه بعض مجالات الإعداد التي جعلونا من خلالها أمة ضعيفة تابعة مستهلكة.. بعد أن كنا أمة قوية متبوعة منتجة.

- **لقد أخذ أعداء الأمة؛ من اليهود الغاصبين والصليبيين الحاقدين وأذئابهم وأتباعهم وحراسهم من أسباب القوة العلمية ما به استطاعوا الوصول إلى القمر وبلوغ أعماق المحيطات.. كما أعدوا من القوة العسكرية والأمنية ما بها يستطيعون الوصول إلى ما يشاؤون والتجسس على من يريدون، واغتيال وتدمير كل شيء جميل وطيب ومبارك.**

- وفي الوقت الذي تنامت فيه قوتهم.. حرصوا على تفكيك قوتنا، وإشغالنا بأنفسنا، وجعلوا بأسنا بيننا شديداً، من خلال العنصريات البغيضة.. وجعلونا ندور في رحى الملهيات من المباريات والمسرحيات والروايات الرخيصة.. وبالتالي أصبحوا هم جاهزين للانتصار.. وجعلونا جاهزين مستعدين تماماً للهزيمة النفسية والفكرية قبل دخول المعارك الدموية.
- **لقد أثبت القرآن العظيم عظيم الجهد الذي يبذله أهل الباطل في سبيل بناء وإعداد وتطوير باطلهم:**
- **فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٦].**
- **وقال سبحانه: ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦].**
- **وقال سبحانه: ﴿ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٩].**
- **وقال سبحانه: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُؤُنَا آدَاءً﴾ [سبأ: ٣٣].**
- وهذا يعني أنهم يبذلون الأموال والأعمار والجهود في الإعداد والتجهيز لتقديم وجبات من السموم يثونها في كل مكان؛ لإحكام سيطرتهم على العالم.

• ثم يأتي من بعد ذلك كسول مخبول معدوم الحيلة ويسألك؛ كيف الخلاص.. وأين الله.. ولماذا لا يمنع تلك الشرور، وذاك الفساد والظلم والاحاد؟!..

• وهنا لابد من الرد.. فالله قادر على منع وقوع ذلك كله قبل أن يقع.. ولكنه أقام الدنيا على سنة التدافع بين الخير والشر وبين الحق والباطل.. حين خلقنا مخيرين لا مسيرين.. ليميز الخبيث من الطيب.. وبدلاً من سؤال الله عن قدرته.. أسأل نفسك عن واجبك هل قمت به؟!.. فقد بين الله تعالى في آية من سورة الأنفال أن أعداء الخير والحق لا يعجزونه سبحانه مهما بلغت قوتهم.. وطلب في الآية التي تليها منا أن نعد العدة لمواجهتهم؛ ليكون القضاء على المفسدين بيد الله وأيدي المؤمنين، تشریفاً وتكريماً لهؤلاء المؤمنين المجاهدين، وإلا فهو وحده قادر على البطش بأعدائنا الظاهريين والمستترين، كما بطش بأسلافهم من المجرمين والمنافقين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (٥٩) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿٦٠﴾ [الأنفال: ٥٩-٦٠].

• إننا لا نستغرب ما نسمعه من حجم الجهود المبذولة في إعداد

قيادات من الساسة والمثقفين في أرقى الجامعات والمعاهد؛ ليكون لهم الدور المتقدم في حكم بلادنا والسيطرة على أجيالنا ومقدراتنا.. بل إننا نرى كيف نجح هؤلاء المجرمون في صناعة وإعداد نوع من أدعياء العلم والمنتسبين لسلك الدعوة من علماء السلاطين ودعاة الفتنة والتميع.. بل كيف صنعوا صورة شوهاة للمتدين الإرهابي الرجعي المتخلف.. فماذا أعددنا نحن في مقابل ذلك.. أم أننا نتكئ على أن الله حافظ دينه؛ فنبقى في دائرة المفعول به، ولا نفكر مجرد تفكير في التحول إلى دائرة الفاعل المقدم الجسور!!

- لقد بلغ من قبح أعداء الأمة في باب إعداد السلاح أنهم جعلوا من بلادنا ميداناً واسعاً للتجريب والتدريب على كل سلاح جديد.. بل أصبحت بلادنا ميداناً واسعاً لبيع وإتلاف الأسلحة القديمة من خلال حروب دامية يصنعونها، وأرواح بريئة يزهقونها.. فأعداؤنا لا يرقبون في مؤمن عهداً ولا قرابة.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

### وختامًا:

- لئن كان جهد أعداء الأمة قاصراً في الإعداد لبلوغ حيازة الدنيا.. فمن واجب كل مسلم أن يجتهد في الإعداد لبلوغ حيازة الدنيا وإعمارها بما يرضي الله، وحياسة الآخرة وما فيها من رضوان ونعيم وجنة الله.

• إننا ونحن نقرأ قصة غلام الأخدود فإننا ندرك تماماً كيف أن أهل الباطل يحرصون على إعداد جيل؛ جديد يحمل راية السحر والإفساد عن الجيل القديم، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ قال: «كان ملكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وكان له سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمُهُ السَّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ».. فهل بلغ حرصنا على إعداد جيل قوي يحمل راية الحق والخير كما بلغ ذاك الساحر الحريص.

• إننا نوشك أن نصاب باليأس والإحباط لمجرد أن نقرأ ونتابع حجم إعداد أهل الباطل في سبيل نشر وتطوير وتمكين باطلهم.. ولكن مع هذا كله فنحن نثق بقدرة الله تعالى وحكمته الغالبة، فلا نكل ولا نمل.. ونعمل ونبذل ما نستطيع من جهد ووقت ومال.. ثم ندع الباقي إلى ملك الملوك القائل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

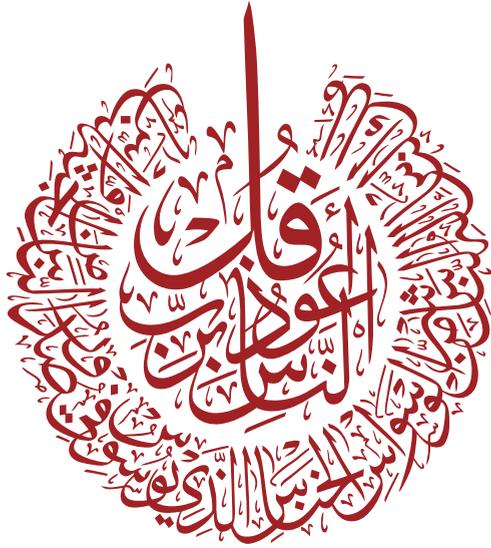
• ونتفاءل بقول ملك الملوك القائل:

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

• وقد رأينا كيف حطم إخواننا المجاهدون في غزة العزة وثغور الإسلام في كل مكان أسطورة الجيوش التي لا تقهر، على صخرة الإيمان واليقين والإعداد والتحضير.. والله خير حافظاً وهو نعم المولى ونعم النصير.

اللهم إننا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

ونسألك يا ربنا البركة والنماء، ورتبة الأولياء، والصبر على البلاء، والنصر على الأعداء.



## الأسئلة

س ١. من صور الإعداد الاقتصادي لدى أعداء الأمة؛ نشر بنوك الربا:

○ صحيح ○ خطأ

س ٢. الجندر والنوع الاجتماعي من صور الإعداد السياسي لدى الأعداء:

○ صحيح ○ خطأ

س ٣. قال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي..... ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾.

○ البغي ○ الغي ○ الزور

س ٤. أعداؤنا يتسابقون في التسلح، ونحن ننافسهم في ذلك:

○ صحيح ○ خطأ

س ٥. قصة غلام الأخدود تبين حرص الأعداء على بقاء راية السحر والفجور مرفوعة:

○ صحيح ○ خطأ

## النشاط

اكتب تقريراً مختصراً حول جهود الأعداء في صناعة الدعاة الجدد، وفق الرؤية الصهيونية الأمريكية الخبيثة.

## الدرس الخامس

## إعداد المرأة المجاهدة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- للمرأة دور كبير في مجالات الحياة كلها.. ولا ينكر هذا الدور إلا جاهل أو جاحد.
- يقولون بأن وراء كل رجل عظيم امرأة.. وهذا الكلام غير دقيق.. بل وراءه أربع نسوة هن؛ أمه المريية، وزوجته الحافظة، وأخته الداعمة، وابنته الواعية.. ولنا في قصة موسى عليه السلام نموذج ظهرت فيه الأم والأخت.. وحتى الزوجة التي لولا وقوفها من ورائه لتسببت في تشتيت دعوته.. وهي (أو أختها) التي جاءت على استحياء تدعوه لوالدها.
- وهذا يعني أن إعداد المرأة يبدأ بتأهيلها لأن تأخذ أدوارها الأربعة باقتدار تام..

« فهي في المرحلة الأولى ابنة مطيعة بارة بوالديها الكريمين ..  
 « وأخت متعاونة متألّفة مع إخوانها وأخواتها..  
 « ثم بعد ذلك ستصبح زوجة حافظة لنفسها كأمانة، عند رجل قبلته  
 على دينه وخلقه وأمانته، وحفظته في حضوره وغيبته..  
 « وأما تحسن تربية جيل النصر المنشود.

• لقد بدأت امرأة عمران مشروع الإعداد والتربية لابنتها مريم، وهي  
 لا تزال في بطنها، حين طلبت من ربها أن يجعل ما في بطنها محرراً  
 (يعني خالصاً لله مفرغاً لعبادته، ولخدمة بيت المقدس)، قال تعالى:  
 ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ  
 مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ [آل عمران: ٣٥].

• إننا اليوم أحوج من ذي قبل إلى إعداد.. بل وتحصين نساتنا وبناتنا..  
 لاسيما ونحن نرى هجوماً شرساً من النسويات وأدعياء تحرير المرأة  
 وطلاب حقوقها المزعومة.. وهم يقصدون تعهير المرأة وإفساد  
 المجتمع؛ بما يحملونه من مقررات تسلخ المرأة عن فطرتها، فضلاً  
 عن دينها وثقافتها وعاداتها الحميدة.

• إننا لن ندرك حجم الجهود والأموال والأوقات التي بذلها المفسدون  
 في الأرض ليصل نساء وبنات المسلمين إلى ما وصلوا إليه من  
 الانتكاسة، إلا بمتابعة حال بعض النساء والبنات في الأسواق

ومراكز العمل وقنوات التواصل والفضائيات والأفلام والمسلسلات والمسابقات، التي جعلت من المرأة سلعة تباع وتشتري، ولكن بصورة مختلفة ومطورة عن تلك التي كانت في سوق النخاسة أيام بيع العبيد.

• إنه على الرغم من ضعف بُنيتهَا، وغلبة عاطفتها؛ إلا أن الله تعالى أودع فيها بعض أسرار القوة.. وهذا يتطلب انتباهاً منها لتلك الأسرار.. ومعرفة تامة بطريقة استخدام تلك الأسرار على الوجه الصحيح.. ومن عجبٍ أن تقرأ في سورة النساء آيات كثيرة تحكي الجهاد وتفصل فيه.. وهي سورة الضعفاء كما وصفها البعض باعتبار حكايتها لبعض أحكام المرأة واليتيم.. ومن هنا يقول النبي ﷺ: «ابغوني الضُّعفاء، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنصَرُونَ بِضُعْفَائِكُمْ» رواه أبو داود وهو صحيح.

• إن غايتنا في مشروع إعداد وبناء المرأة هي الوصول إلى نموذج المرأة القوية.. ولكن بالمعنى الشرعي والمناسب للقوة.. لا تلك الصورة التي أفقدت المرأة أنوثتها، وجعلتنا في مجتمع لا نفرق فيه بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، بزعم وجوب المساواة.. فلا نحترم خصوصياتها ولا نقدر حاجاتها.. ومعلوم أن المساواة بين غير المتساويين ظلم.. والأصل هو العدالة؛ بأن يأخذ كل جنس ما يناسبه.. وأن يؤخذ منه ما يمكنه، وصدق الله: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ

- كَالْأُنثَىٰ ﴿ [آل عمران: ٣٦] وهذا يعني بالضرورة أنه ليس الأنثى كالذكر.
- إن ما شهدناه من إجرام الكيان الصهيوني وغيره من الكيانات المستبدة، وقتله للنساء والأطفال بلا رادع ولا استثناء؛ يزيد من مبرر وجوب إعداد المرأة وتأهيلها للدفاع عن نفسها إن لزم الأمر ذلك، فضلاً عن دورها في الهجوم على البغاة، لا مجرد الدفاع أحياناً.
  - إننا بالرجوع إلى الزمن الأول نجد عظم الدور الذي قامت به المرأة في بناء الدعوة والدولة.. فقد صحبت خديجة رضي الله عنها النبي ﷺ أثناء بناء دعوته في مكة وواسته بنفسها ومالها.. وصحبت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ أثناء بناء دولته في المدينة؛ فكانت نعم السائلة والحاملة والحافظة والناشرة للدين.
  - هذا الجهاد الناعم؛ جهاد الدعوة والعلم ما كان ليكون بلا إعداد وتأهيل.. بل لقد كان لأمهات المؤمنين وزوجات الصحابة أدوار بلغت حد المشاركة في الغزوات والفتوحات.. ولنا أن نتخيل حجم الإعداد الذي أوصل أمهات المؤمنين إلى طلب القرعة بينهن لاختيار من تخرج مع النبي ﷺ عند كل غزوة وسفر، تقول عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ يَخْرُجُ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ» رواه البخاري.

- ولك أيضًا أن تستشعر حجم الإعداد الذي جعلهن يطلبن الجهاد والشهادة؛

« فقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ في مرحلة من المراحل: «يا رسول الله، ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج مبرور، فقالت عائشة فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ» رواه البخاري.

« وفي تمني الجهاد والشهادة أيضًا عن أم حرام رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر، ملوكًا على الأسرة أو: مثل الملوك على الأسرة، شك إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ.. فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت» رواه البخاري.

- ويمكننا إدراك مدى تطلع المرأة المؤمنة للمشاركة الالتحامية في الجهاد وسائر أعمال البر التي يؤديها رجال الأمة حصراً من خلال حديث وافدة النساء<sup>(١)</sup>، حيث تروي أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت:

(١) وإن كان في إسناده شيء من الضعف، لكنه في الجملة نافع ومفيد.

«أتيت رسول الله ﷺ، وهو جالس مع أصحابه، فقلت: يا رسول الله، إني وافدة النساء إليك، إنه ليس من امرأة سمعت بمخرجي إليك إلا وهي على مثل رأيي، وإن الله تبارك وتعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فأمنأ بك وبالهدى الذي جئت به.. وإن الله قد فضلكم علينا معشر الرجال بالجماعة والجمعة، وعيادة المرضى، واتباع الجنائز، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله تعالى.

وإن أحدكم إذا خرج غازياً أو حاجاً أو معتمراً، حفظنا أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم.. وإننا معشر النساء مقصوراتٌ، محصوراتٌ، قواعدٌ بيوتكم، فما نشارككم فيه من الأجر؟.

فأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه، بوجهه كله، فقال: سَمِعْتُمْ بِمِثْلِ مَقَالَةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ؟.

قالوا: ما ظننا أن أحداً من النساء يهتدي إلى مثل ما اهتدت إليه هذه المرأة.

فقال رسول الله ﷺ: اعْلَمِي وَأَعْلِمِي مَنْ وَرَاءَكَ مِنَ النَّسَاءِ: أَنَّ حُسْنَ تَبْعِلِ الْمَرْأَةِ لِرَوْجِهَا، وَاتِّبَاعِهَا مُوَافَقَتَهُ وَمَرْضَاتِهِ: يَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ. فانطلقت تهلل، وتكبر، وتحمد الله عز وجل، استبشاراً.

• ومن نماذج جهاد المرأة ومشاركتها في الغزوات في السيرة النبوية ما يأتي:

« كانت المرأة تحمل السلاح وتقاتل كما يفعل الرجال، وكانت تقوم بالأعمال المساندة؛ كالتمريض، وعلاج الجرحى، ونقل الماء والسلاح، وإعداد الطعام للجيش، وحراسة الأسرى، وغير ذلك من الأعمال التي تستلزمها الحرب.

« ولئن غابت المرأة عن غزوة بدر بجسدها فقد حضرت بأبنائها، وزوجها، وأبيها، وإخوتها، وقرابتها من الرجال، وخير مثال على ذلك الصحابية الجليلة عفراء بنت عبيد بن ثعلبة التي بعثت إلى المعركة بسبعة أبناء هم فلذات كبتها، نال الشهادة اثنان منهم.

« وفي يوم أحد كانت السيدة عائشة، وأم سليم وأم سليط وحمنة بنت جحش، رضي الله عنهن أجمعين، كنّ يسقين العطشى ويداوين الجرحى.

« ويلفت ابن مسعود رضي الله عنه نظرنا إلى دور متقدم للنساء يوم أحد فيقول: "إن النساء كنّ يوم أحد خلف المسلمين يُجهزْنَ على جرحى المشركين".

« ولما تحول النصر إلى فشل، جاءت صفيّة بنت عبد المطلب شاهرة سيفها تضرب به في وجه القوم قائلة انهزمت عن رسول الله، قاصدة بث روح الجهاد فيهم، ومقوية عزائمهم.

« ولم تكن أم أيمن بأقل منها شأنًا في هذا المجال، حيث كانت

تحثو التراب على بعض المنهزمين وتقول: هاك المغزل فاغزل به.  
 « ومن هؤلاء أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها، التي قال  
 فيها رسول الله ﷺ: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها  
 تقاتل دوني».

« أما في غزوة الخندق فمما قامت به النساء في هذه الغزوة:

١. المساعدة في حفر الخندق (ولا يستبعد ذلك).
٢. تزويد الجيش بالموءن مثل زوجة جابر رضي الله عنهما التي  
صنعت للجيش وليمة.
٣. الدفاع عن مؤخرة جيش المسلمين، ومن ذلك ما قامت به  
صفية بنت عبد المطلب التي قتلت يهودياً كان يطوف بأحد  
الحصون التي لجأ إليها بعض النساء والصبيان، وألقت برأسه  
إلى من كانوا معه أسفل الحصن ففروا جميعاً ظناً منهم أن  
الحصن يحرسه الرجال.

« وكذلك كان الحال في باقي الغزوات والمشاهد؛ حيث كان  
 للمسلمات حضور يشهد على اجتهادهن في القيام بما يمكن  
 أن يقمن به من أعمال الجهاد مع الجيش المسلم، سواء بالقتال  
 مباشرة، أو بالمساندة، أو بالمشورة وغير ذلك.

- لقد بلغت بعض النساء مستويات متقدمة في الإعداد زمن البعثة

النبوية.. ولك أن تنظر في هذا المشهد لترى حقيقة هذا المستوى من الإعداد العظيم.. فعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، قال: «كانت امرأة من الأنصار من بني دينار فقد أُصيب زوجها وأخوها يوم أحد، فلما نَعُوا لها، قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، فقالت: أرؤنيه حتى أنظر إليه، فأشاروا لها إليه حتى إذا رآته قالت: كلُّ مُصيبةٍ بعدك جَلٌّ» رواه الدارقطني (١).

• كل هذا الخير ما كان ليكون لولا الإعداد المتقدم.. وهذا الإعداد يتطلب الإيمان بأن للمرأة دوراً حقيقياً وفعالاً، لا مجرد دور هامشي في المعارك والمعامع المختلفة.

• أما عن صور إعداد المرأة لممارسة أدوارها الجهادية المناسبة فهي على النحو الآتي:

« **الإعداد الإيماني**؛ وهو المنبثق من اليقين الراسخ بأن الله هو القوي النصير، وأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وأن الله لا يضيع أجرنا على صبرنا وثباتنا.. فلا نواح على فقد.. ولا فجور مع نصر.. وهذا يتطلب ملازمة المصحف، والدعاء، والصدقة، والتوبة النصوح.

« **الإعداد الفكري الفقهي**؛ فالأعداء يريدون تجهيل المرأة وأخذها

(١) معناه نافع وإن كان في إسناده شيء من الضعف.

من جهة عاطفتها.. وهذا يتطلب وعياً متقدماً بطبيعة الصراع وصوره وتاريخه، وإحاطة معرفية بفقهِ الجهاد؛ لاسيما ما يتعلق بفقهِ جهاد المرأة وحُكمه وضوابطه وأحواله، ونوازله عند الأسر، أو في حال النصر والغنيمة.

« **الإعداد العاطفي**؛ ولا نقصد هنا إضافة عاطفة زائدة.. فالمرأة لا تنقصها الزيادة في هذا الأمر؛ بقدر ما نقصد حسن توجيه تلك العاطفة بما يخدم قضايا الأمة.. فالحب أساس الاندفاع لأي شيء.. وهو حب منضبط بضوابط لا إفراط فيه ولا تفريط.. والحب يتطلب رعاية وسقاية.. وأساس الحب المعرفة.. وهذا يتطلب متابعة التعرف على الأقصى وفلسطين واستشعار شرف ومكانة سائر ثغور الأمة.. والحب المشروع لا عنصرية فيه، ولا حقد ولا حسد.

« **الإعداد الجسدي**؛ بأن تحرص المرأة على جسد سليم من الأمراض والعلل، لديه القدرة على الحركة دون الإصابة بشد عضلي، معتدل الوزن، قادر على التعايش مع الظروف الصعبة نسبياً.

« **إعداد الأبناء**؛ بأن تمتلك الأدوات والأساليب اللازمة لتربية جيل يعشق دينه ويتتمي لأُمَّته، ويغار على عرضه ومقدساته.. وتوجهه

لأخذ ما يلزم من العلوم والمهارات لتحقيق واجب الدفاع عن ذلك كله.. بل وتغذي في نفسه شرف الجهاد ومحبة الشهادة، كحال الخنساء، وخنسوات أمتنا كثر.. ولله الحمد.

« **إعداد الزوج**؛ فالمرأة تدفع في قلب زوجها حب العطاء لا البخل والإحجام.. وبالقدر الذي تجعله يحبها ويشتاق إليها؛ فإنها تجعله يقدم محبة الأمة وإيثار ذلك، فيتقدم للمعاصم بلا تردد، وهو يعلم أن وراءه من تحفظ نفسها وترعى أولادها وتحرس عريتها.. كما إنها تستوعب حقيقة الشراكة في الأجر، وأنه حتى لو لقي الحبيب ربه شهيداً فإنها تطمح بشفاعته لها يوم القيامة.

« **إعداد البيئة الحاضنة**؛ فالمرأة أقرب إلى أخواتها وجاراتها ومحيطها.. وبالتالي فإن دورها في العمل الدعوي والقرآني مشهود.. وهو يتطلب تركيزاً للوصول بالمجتمع إلى حالة يتقبل فيه فكرة الجهاد وشرف المقاومة، وضرورة ذلك كله في تحقيق الخير والمجد لهذه الأمة ومستقبلها المنشود.

« **الإعداد المهاري**؛ بأن تتلقى تدريباً مناسباً في طرائق الدفاع عن النفس واستخدام السلاح الأبيض، والتعامل مع الحبال، والنشاط الكشفي.

« **الإعداد الصحي**؛ بأن تحصل على دورات في الإسعافات الأولية،

والتعامل مع الجروح والسموم، وأصول الدفاع المدني والطوارئ، مع شيء من المعرفة ببعض الأدوية المناسبة.

« **الإعداد الإعلامي**؛ بأن يتم تأهيلها للتعامل مع الأخبار، والقدرة على تحليلها، ونشر النافع منها.. وكيفية صناعة الخبر.. والتقاط الصورة.. وما يتعلق بعمل قنوات السوشال ميديا، فيما يخدم المعركة والصراع.

« **الإعداد الغذائي**؛ ونحن نعلم ما للغذاء من دور في بناء أجساد قوية سليمة من الأمراض والعلل، وهذا يتطلب معرفة تامة بفنون تحضير وتخزين الغذاء الصحي، وتوفير مخزون مناسب حال الطوارئ، وحسن إدارة ذلك كله بما لا يُعرض مجتمعنا للجوع المؤدي إلى الركوع.

« **الإعداد الأمني**؛ فالمرأة قد تُستغل أمنياً؛ فتسبب باختراق زوجها أو ابنها المجاهد وهي تدري أو لا تدري، وهذا يتطلب وعياً بأساليب الأعداء وتحصيناً أمنياً مناسباً.. كما لا بد من التدريب على أساليب اختراق العدو وتحصيل معلومة نافعة حوله.

« **الإعداد التكتيكي**؛ باعتبار ما جاء من وصف في القرآن للمرأة ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨].. وهو وصف دقيق يمكن للمرأة الصالحة استثماره في الخير؛ وذلك

من خلال رسم بعض السيناريوهات النافعة في إدارة الصراع والخديعة والمكر بالأعداء.. وما أسلوب حل أم سلمة رضي الله عنها لمشكلة امتناع الصحابة رضي الله عنهم عن التحلل يوم الحديبية، إلا باب من أبواب الإدارة التكتيكية لأزمة مرحلية، فهي تدرك أن الصحابة لن يمتنعوا عن تقليد النبي ﷺ، وإن امتنعوا عن إجابة أمره مؤقتاً.. فلما حلق ﷺ؛ حلقوا.

« **الإعداد السياسي**؛ صحيح أن المرأة لا تتولى المناصب السياسية السيادة الكبرى.. لكنها تحتاج إلى مهارات سياسية لإدارة ما سوى ذلك.. بل لإدارة شؤون النساء فهي الأقرب لهن.. بل لإدارة شؤون زوجها وأولادها.. فقد يتطلب الأمر فك نزاعات، وحل خلافات، ومفاوضات وغيرها من فنون السياسة الرشيدة.

« **الإعداد القيادي**؛ لا بد من التدريب على مهارات القيادة الأساسية؛ كالتخطيط والتنظيم والمتابعة والتقويم والتعزيز وغيرها.. وذلك لحاجة الأمة لقيادات نسائية تحسن إدارة الفريق النسائي، وتحرص على اكتشاف وتنمية واستثمار ما عند النساء من طاقات، يمكن أن تخدم وتنفع في المعارك القادمة.

« **الإعداد الاقتصادي**؛ وسواء أكان للمرأة ذمة مالية منفصلة عن زوجها، أو كانت شريكة له في ماله؛ فإن من واجبها معرفة

فنون وأصول الادخار والاستثمار.. ومحاولة توفير ما يلزم من مال لتجهيز نفسها أو زوجها وأولادها للمعارك القادمة.. وهذا يتطلب حسن تدبير للموارد؛ فلا إفراط في النفقة ولا تفريط.. والاختيشان مطلوب، لاسيما في المأكل والمشرب والمركب والملبس.

« **الإعداد الاستغنائي**؛ بحيث تعتاد المرأة ترك الكماليات وما لا يلزم.. كما تعتاد ترك الموضات التي تبدأ ولا تنتهي.. فضلاً عن ترك المحرمات في الأصل.. وما يلزم في ذات السياق (سياق الصراع) من ترك بضاعة العدو ونبذه ومقاطعته.. وهي تستحضر أن من ترك شيئاً لله؛ عوضه الله خيراً منه.

« **الإعداد العددي**؛ وذلك بحرص الأم والأب على تزويج ابنتهما بلا كلف زائدة.. وحرص الفتاة على قبول الشاب المسلم صاحب الخلق والدين زوجاً لها؛ على نية توفير السكنة وتحقيق التوالد الذي يكثر به عدد الأمة المسلمة.. دون خوف على الرزق والمعيشة.. لاسيما إن صحب ذلك نية التربية الجهادية للأبناء، لا مجرد زيادة العدد بلا فاعلية.

« **الإعداد القانوني**؛ وهو الذي يجعل المرأة تعرف مالها وما عليها.. فلا تتجاوز حدودها، ولا تسمح لنفسها الاعتداء على

غيرها.. ومراقبة الله هي أعظم مانع وراذع.. وإلا فشرعية الغاب ومنظمات حقوق المرأة لم تتمكن من الدفاع عن نساءنا وهن يؤذّين من الذئاب البشرية في فلسطين والشام وسائر ثغور الإسلام.

• وغيرها من صور الإعداد المطلوبة مما يشترك فيه الرجل مع المرأة.. ولكن بوجود خصوصية تدعو المرأة للتركيز في بعض المجالات حتى لا تؤتى الأمة من قبلها.. فكلُّ مُحاسَبٍ مسؤول.. وكلُّ مسؤولٍ عن ثغره.

• وقد عدَّ النبي ﷺ الذين يخلفون المجاهدين في أهلهم، من المجاهدين.. فكيف إذا كان الأهل كلهم يمارسون دور المجاهد، ومَنْ يخلف المجاهد في أولاده وماله ونفسه بخير، قال ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» رواه البخاري.

• إن من أعظم واجبات المرأة في باب الإعداد؛ أن تُعد نفسها لكل طارئ غريب عجيب.. وإلا فإن حجم الدهشة التي تصيبها قد تهلكها لا سمح الله..

« فلولا الله تعالى الذي ربط على قلب أم موسى عليه السلام لحصل المكروه، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ

لثُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾  
[القصص: ١٠]..

« ومثل ذلك حال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك؛ التي كادت تفتت كبدها لولا أن الله سلّم.. فأقدار الله واقعة.. وعيون الأعداء متربصة.. والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

• إن مما يلزم في ذات السياق ألا تقبل المرأة على نفسها أن تكون سبباً لتمرير ما يؤدي.. بل ينبغي أن تُعد نفسها لتكون سبباً في تمرير كل خير.. ولك أن تتخيل حجم الكارثة التي كانت لتحصل لو أن كتاب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه الذي أرسله إلى قريش مع (امرأة) ليخبرهم بمسير النبي ﷺ نحوهم قبيل فتح مكة.. ماذا لو أن النبي ﷺ لم يعلم بذلك، ولم يرسل بعض أصحابه لانتزاع ذاك الكتاب من تلك المرأة.. كان ذلك ليتسبب بإراقة دماء، وتعطيل فتح الفتوح.. ولكن الله سلّم.

• لقد صرنا أحوج إلى إعداد نساء مُحصنات طاهرات عفيفات في زمن العربي والفجور والخيانات والانفتاح الخطير.. نساء كريمات حتى لو عاشت إحداهن في قصر فرعون ما صدتها زخارفه عن دينها؛ كزوجته آسيا الشريفة العفيفة.. لا كأولئك اللاتي عشن مع أنبياء

كرماء فكنّ من الخبثاء لا من الأولياء.. وصدق الله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحریم: ١٠-١١].

• إن تدريب النساء على عدم الاغترار بأسباب القوة إن حصلت؛ أمر واجب ومطلوب.. لاسيما قوة المال والجمال، فضلاً عن قوة المنصب والجاه..

وتأهيلهم لبلوغ مستويات متقدمة في قبول الحق ومتابعته، وعدم الإصرار على الباطل، لاسيما بعد تكشف الحقائق أمر لازم كذلك.. ولهن في بلقيس ملكة سبأ خير أسوة في ذلك؛ فقد أوتيت من قوة الحكم والجيش الشيء الكثير.. لكن ذلك لم يمنعها من الخضوع للحق عند سطوعه، قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٣-٤٤].

• إنه لا بد من الإشتراك والتعاون بين رجال الأمة ونسائها على البر والتقوى؛ لصد هجوم المنافقين والمنافقات.. ولكن ضمن ضوابط شرعية مُحكّمة، حتى لا يؤتى مشروع الجهاد والدعوة من الداخل.. وصدق الله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

• لقد كان النبي ﷺ يتولى بنفسه عملية إعداد النساء وتأهيلهن لبلوغ مرتبة الجهاد بالحال أو بالمال أو بالعيال.. ولك أن تنظر في هذه المشاهد لترى وتتعلم:

١. موقف إعداد لزوجات جعفر رضي الله عنهما؛ روى عبد الله بن جعفر قال: قال النبي ﷺ: لا تبكوا على أخي بعد اليوم أو غد، إليّ ابني أخي، قال: قال: فجيء بنا كأننا أفرأخ، فقال: ادعوا إليّ الحلاق، فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا، ثم قال: أمّا محمّد فشيء عمنا أبي طالب، وأمّا عبد الله فشيء خلقي وخلقي، ثم أخذ بيدي فأشالها فقال: اللهمّ اخلف جعفرًا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرار، قال: فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا، وجعلت تفرح له (تشكو) فقال: العيلة تخافين عليهم وأنا

وليُّهم في الدنيا والآخرة؟!.

٢. **موقف إعداد وتوجيه لأم حارثة رضي الله عنهما؛** فقد روى أنس رضي الله عنه قال: «أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ، أَوْهَبْتِ، أَوْجَنَّتْ وَاحِدَةً هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ» رواه البخاري.

٣. **موقف إعداد ودعوة للجهاد بالمال في العيد؛** فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فَطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَعِظَ النَّاسَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَصَدَّقُوا، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ. فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تَكْثُرُنَّ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرُنَّ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» رواه البخاري.

- إن لدى المرأة سلاحًا خفيًا يُمكنها الحصول من خلاله على ما تريد.. إن أحسنت استخدامه بشكل لائق ومشروع، لأجل ذلك يقول الشاعر في النساء:

إن العيون التي في طرفها حَوْرٌ «قتلنا» ثم لم يحيين قتلانا  
 يصرعنَ ذا اللبِّ حتى لا حراكَ به وَهُنَّ [أضعفُ خلقِ الله] أركاننا  
 • لقد شهدت ساحات المسجد الأقصى رباط أخوات كريمات؛ كُنَّ  
 ولا زلنَ يرابطنَ هناكَ دفاعًا بما يملكن من طاقة.. وهنا يسأل متنطع؛  
 وهل يجوز للمرأة أن ترابط وأن تتعرض بنفسها لمواطن الأذى..  
 والجواب هنا.. لو أن لدى السائلين من الرجال غيرة حقيقية ما  
 اكتفوا بالتفرج عليهن.. ولاقتحموا الحدود والسدود لسداد ثغرهن  
 وحمايتهن وكفايتهن.. وهنا يقول الشاعر:

كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الْحُرُوبِ أَعَزَّةً وَالْيَوْمَ بِتُّمْ صَاغِرِينَ ضِئَالًا  
 مَا كَانَتِ الْحَسَنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُمُوعِ رَجَالًا

كَلِمَاتُ  
 حُرِّيَّةٍ  
 وَرَبِّهَا

## الأسئلة

س ١. هل قاتلت المرأة وحملت السلاح في زمن النبي ﷺ؟

○ نعم ○ لا

س ٢. هل يمكن للمرأة استخدام قدرتها على الكيد لمصلحة الأمة المسلمة؟

○ نعم ○ لا

س ٣. كل مصيبة بعدك جمل.. هذه العبارة قالتها امرأة مسلمة للنبي ﷺ بعد غزوة الأحزاب:

○ صحيح ○ خطأ

س ٤. عفراء بنت عبيد بعثت سبعة من أبنائها يوم بدر للجهاد مع النبي ﷺ:

○ صحيح ○ خطأ

س ٥. وافدة النساء اسمها:

○ أسماء بنت زيد ○ أسماء بنت يزيد ○ أسماء بنت عميس

## النشاط

ابحث في حياة امرأة من النساء المعاصرات ممن كان لها دور في الجهاد والإعداد.

## الدرس السادس

## إعداد الفتیان للجهاد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- إن من سعادة المرء أن يتحدث عن البناء في زمن الهدم والدمار، وأن يكتب في التربية الجادة والتضحية والفداء في زمن الضعف والذل والهوان.
- وإن كان من الصعوبة بمكان أن نخوض غمار هذه الأمور العظيمة، إلا أن الاستعانة بالله تعالى تُقصر المسافات، وتذلل السبل للوصول إلى تلك الغايات.
- والأمة اليوم وهي تمرُّ بأزمة رجال يترجمون المقال، بفعال كريمة وتضحيات غالية نفيسة، فإننا نحبُّ أن نقف وقفات تذكير، وأن نهمس همسات تنبيه وتوعية، نشارك بذلك في واجب النصيحة، لأنه كما قال ﷺ: «الدين النصيحة» رواه مسلم، ولا نعشُّ أمتنا، لأنه كما قال ﷺ: «من غش فليس منا» رواه مسلم.

- لقد أصبحت التربية على الفداء والتضحية فريضة شرعية: نحفظ بها ديننا، وندافع من خلالها عن رسولنا ﷺ، ونسترد بها مسرانا وأسرانا، ونفني عبرها لدماء شهدائنا الأبرار، ونأخذ بشأراً أعراضنا وأمهاتنا الأطهار.
- فكان لابد أن نُعيد صياغة تربية الجيل الصاعد على الجهاد والبذل والتضحية والفداء، وغيرها من المصطلحات التي أوشكت أن تُنسى وتتلاشى من قاموس التربية والمناهج الممسوخة والمنابر الخرساء.
- يقول علماء التربية: إن التربية هي أن تُعدّ ابنك للمستقبل.
- فإذا كان المستقبل يؤول تلقائياً إلى المواجهة والجهاد الحتمي - فهذا قَدَرنا في بلاد الإسلام - فإن إعداد أبنائنا للمستقبل يعني: إعدادهم لامثال أمر الرسول ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم عنه قال: «لتقاتلنَّ اليهود فلتقتلنهم، حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله».. وأن يصبحوا جيل ﴿عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥].
- وكلنا يسعى لأن يربي ولدًا صالحًا للحياة، ولكن مَنْ منا يحرص على تربية ولدٍ صالحٍ للعيش ثم الموت في سبيل الله؟!!!
- إن من معاني التربية على الجهاد والفداء: أن تحتضن الأم وأن يرفع الأب؛ مشروع شهيد، ذلك الشهيد الذي يستجلب الشفاعة لهما

ولإخوانه وأرحامه، روى أبو داود بسند صحيح عن رسول الله ﷺ

أنه قال: «يُشَفَّعُ الشَّهِيدَ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ».

- إن تربية ابنك ليكون مجاهداً يعني: أنك تُربِّيه على أعلى الصفات، وهل أعلى من صفات المجاهد والشهيد؟ فإذا كنت تربيته حتى يكون باراً بأتمته حافظاً ودّ أهله وعشيرته، يذود عن دينه ويحمي أوطان الإسلام، فهل تظن أنه سوف يعقُّك أو يجفوك؟!.
- إذا كنت تربيته على أن يعطي أمته ودينه ومقدساته كل ما يملك من وقت وجهد ومال وروح، فهل تظن أنه سيخل عليك بعبء عند حاجتك أو ضعفك ومرضك؟!.
- إنك بتربيتك للمجاهد البطل تشارك في صناعة قدر الله تعالى القائل: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].
- إن مدرسة الرجولة لأطفال فلسطين وغزة والشام وغيرها شاهدة على أن الولد يمكن أن يصنع مجداً لأتمته.
- وإن أطفال الحجارة بالأمس هم الذين يرمون اليهود بصواريخ موجعة لهم ولحراسهم هذه الأيام في معركة الفرقان وسيف القدس وطوفان الأقصى وغيرها من المشاهد.
- إننا نريد أن نصل بأولادنا إذا ما حلّ أمر الله وفتّح باب الجهاد: أن يكونوا أسود الميدان، لا أن يكونوا حشو الملاجئ في كل مكان.

## « وقفة مع النفس:

- إن عجزنا وفرارنا عن زحف ونصرة إخواننا اليوم في فلسطين والعراق والشام واليمن وسائر بلاد الإسلام لا يبرر لنا القعود، لأننا إذا عجزنا نحن وأغلقت في وجوهنا الحدود بسبب ذنوبنا؛ فإنها ستفتح غداً بعون الله، ستُفتح لأبنائنا، شاء من شاء وأبى من أبى، فلا أقلّ من أن نُعدّ جيلاً ينصر دينه وأمته ومقدساته ويحمي نفسه من هدايا (قنابل) أحفاد القردة والخنازير.

## وقبل الحديث عن مشروع التربية الجهادية أو التربية على الفداء،

## دعونا نسأل أنفسنا بصراحة:

- هل واقع التربية عندنا يُخرِّج مجاهدين أو مرابطين؟
- هل تربية البيت والمدرسة والمسجد والإعلام اليوم تحقق مثل هذه المعاني؟
- هل في مناهجنا ما يخدم فكر الجهاد والفداء؟
- هل عند زوجاتنا صورة واضحة عن الجهاد؟
- هل النعومة الزائدة والتدليل وترك الحبل على الغارب؟ وهل متابعة أولاد المسلمين لأفلام هابطة ومسرحيات ساخرة وألعاب ساقطة، وتعلقهم بشخصيات قدرة، هل يصنع ذلك كله منهم نماذج مجاهدة مشرقة؟!؟

## « نماذج مشرقة:

إليكم نماذج لأبناء الصحابة الكرام نتعلم منهم معاني الرجولة والفداء، فهم لم يسمحوا لأنفسهم أن يكونوا نهباً لسيوف الكفرة والأعداء.

• روى ابن أبي شيبه بسنده أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أُحُد السيف، فلم يطق الغلام حمله، فشدته على ساعده بحبل عريض ثم أتت به النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، هذا ابني يُقاتل عنك، فقال: «أي بني: احملها هنا، فأصابته جراحة فصُرع، فأُتي به إلى النبي ﷺ فقال: أي بني، لعلك جزعت؟، قال: لا يا رسول الله».

• هذه هي التربية: حراسة للقيادة النبوية، وصبر حتى الرمق الأخير. وما كان لغلام رضع من ثدي أمه لبن الشجاعة والفداء، إلا أن يُقدّم روحه إذا سمع النداء.

ربّوا النفوس على الجهاد فإنما عزّت به أمم ودانت أربع  
لن يُرجع الوطن السليب لأهله إلا السيوفُ المُشرعات القُطع

• إن جيلاً يفهم مبادئ الجهاد، ويعرف من يقاتل، ويدري كيف يقاتل، ويُخلص لمن يقاتل في سبيله؛ لهو جيل خليق بالنصر والعزة والتمكين: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿١١﴾

[المجادلة: ٢١].

• روى مسلم عن أنس أن فتىً من أسلم قال يا رسول الله: «إني أريد الغزو

وليس معي ما أتجهّز به، قال: «أنت فلاناً فإنه قد كان تجهز فمرض، فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ يُقرئك السلام ويقول لك: أعطني الذي تجهزتُ به، فقال الرجل لزوجته يا فلانة: أعطيه الذي تجهزتُ به، ولا تحبسي منه شيئاً، فوالله لا تحبسينه شيئاً فيبارك لنا فيه».

• وروى الحاكم بسند صحيح أن سمرة بن جندب قال: «عُرِضت على رسول الله ﷺ للجهاد فردني وألحق فلاناً، فقلتُ يا رسول الله: لقد ألحقته ورددتني، ولو صارعتُه لصرعتُه، قال: فصارعتُه فصرعتُه؛ فألحقني».

• علم هؤلاء الصغار أن للإنسان مئة واحدة.. فإذا كان من الموت بدّ فمن العجز والعار أن تموت جباناً.

• علم أبناء الصحابة أن نصرة الاسلام أمانة تنتهي بإحدى الحسنين: نصر أو شهادة، فكانت التضحية وكان البذل والفداء.

« بين بكاءين:

• لو نظرنا في أسباب بكاء أطفالنا اليوم لوجدنا أسباباً تافهة: فلان يبكي على لعبته، وآخر يبكي إن فاته برنامج المفضل، وثالث يبكي على طعام أو شراب أو حذاء، أما بكاء أبناء الصحابة فإنه بكاء من نوع خاص، روى ابن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

«رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى (يختفي) فقلت: مالك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرنني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة، قال سعد: فرآه الرسول ﷺ فردّه، فبكى عمير بكاءً مُراً، فأجازه النبي ﷺ، يقول سعد: فكنْتُ أحملُ لأخي عمير حمائل السيف من صغره، وقد قُتل وهو ابن ستة عشر سنة».

**ما أعظمها من تربية: حبُّ للجهاد، وصدق في طلب الشهادة، فهل**

**تعلمنا الدروس؟**

- هل تعلم صغارنا وكبارنا الدروس؟
- هل تعلمت جيوش المسلمين الدروس من أبناء صحابة النبي ﷺ؟
- أما سعد نفسه الذي روى عن أخيه هذا المشهد، فإنه يقول عن نفسه: ولقد شهدتُ بدرًا وما في وجهي إلا شعرة واحدة أمسحها بيدي (كناية عن صغر سنّه هو الآخر).
- أتدرون مَنْ سعدُ هذا الصغير هنا؟ إنه بطل القادسية، وفتحُ ممن فتح الله على يديه فتوح الإسلام، وصدق من قال:  
**من كانت بدايته شاقةً ومحرقة، كانت نهايته كريمةً ومشرقةً.**

## « إنها القدوة:

لو أن أولادنا رأوا منا مواقف فداء وتضحية في ميادين الجهاد أو غيرها؛ لما تكلفنا عناء إقناعهم بشرف الجهاد وفضله، ولكن ماذا نقول لهم؟ ومن أين نبدأ معهم وهم يرون حالنا، نتفرج على جراح إخواننا دون حراك، وكأن الأمر لا يعنيننا؟!..

**إن التربية الجهادية إنما تكون بالقدوة العملية، ومهمتنا لاشك أنها صعبة للغاية؛ إذ يُطلب منّا أولاً أن نقنع أولادنا بعذرنا وسبب قعودنا، وبعد ذلك نأتي على المقصود.**

- دعونا نتابع كيف تركت تضحية الوالد في نفس الولد أموراً كريمة مباركة؟.
- وهنا نسأل عن شعور عبد الله بن جعفر يوم كان أصحابه ينادونه بقولهم:
- **تعال يا ابن ذي الجناحين.**
- وعن شعور أمامة بنت حمزة يوم سمعت عن فداء والدها أسد الله في بدر وأحد؟.
- وأيُّ فخر ذاك الذي حازه الزبير بن العوام وهو يقول لابنه عبد الله الذي شهد مع والده معركة الخندق متفرجاً لصغر سنّه، فلما انتهت

المعركة قال الوالد للولد: هل رأيتني أي بني؟ قال: نعم، قال الزبير: كان رسول الله ﷺ يجمع حينئذ لأبيك أبويه فيقول: احمل يا زبير، فذاك أبي وأمي.

« إنهم اليهود:

نشرت الصحف صورة تبرز لنا حقداً دفيناً يزرعه اليهود في صغارهم تجاهنا، صورة أطفال يهود يرسمون على قنابل وصواريخ يهودية تزيد في طولها على طولهم، يرسمون رسائل ساحرة يبعثون بها إلى أبنائنا في فلسطين وغيرها من بلاد الإسلام، وقد وصلت الرسائل، نعم وصلت: أشلاء ودماء ورؤوس بريئة مقطوعة في غزة وجنين وهنا وهناك.

فهل رأى أبنائنا هذه المشاهد؟ هل أولادنا معنيون بما يجري لأمثالهم في بلاد الاسلام على يد أعداء الله تعالى؟، أم أنهم في سكرة أفلام الكرتون، وكرة القدم، والفراغ القاتل يعمهون!!

- لقد رسم اليهود في عقيدتهم الباطلة لأولادهم صوراً تدعوهم إلى القتل والدمار، فمن درس الجغرافيا تعلّم أبناء اليهود عبارة صرح بها بن غوريون عندما قال: (حدود دولتنا حيث تصل أقدام جيشنا).
- وبعد نكسة عام ١٩٦٧ م يقول موشيه دايان: (لقد استولينا على أورشليم القدس، ونحن في طريقنا إلى يثرب وبابل).
- وفي توراتهم المحرّفة يقرؤون: (اهدم كل قائم، لوّث كل طاهر،

احرق كل أخضر، كي تنفع يهودياً بفلس) وفي وِردهمُ اليومي يقولون:  
(العن رؤساء الأديان سوى اليهود، ثلاث مرات في كل يوم).

- وقد ترسخ في نفوس أولاد اليهود عبارة قالها بن غوريون: (إن أخشى ما أخشاه؛ أن يظهر في العالم العربي محمد جديد).
- هذا ما ظهر، وما تخفي صدورهم من الحقد أكبر، فهلاً انتبهنا ووعينا مفاصل المعركة؟.

« كلاكما قتله:

روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: «إني لواقف يوم بدر في الصف، نظرتُ عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين حديثه أسنانهما من الأنصار، فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عمُّ هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: إني خبرتُ أنه يسبُّ رسول الله ﷺ، فوالذي نفسي بيده لو رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال: فعجبت من ذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرتُ الى أبي جهل يزول في الناس، فقلت لهما: ألا تريان، هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: مسحتما سيفيكما؟ قالوا: لا، فنظر في السيفين

قال: كلا كما قتله، ثم قضى بسلبه لهما».

أطفالٌ يقتلون فرعون هذه الأمة أبا جهل، وفراعنة زماننا يسرحون ويمرحون هنا وهناك، دون رقيب ولا حسيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه قمة التضحية والفداء، إنه امتثال كامل لأمر الله تعالى: ﴿فَقْتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢].. ونحن إذا أردنا الوصول إلى مثل هذه النماذج ولو على المدى البعيد؛ فإن علينا أن نربي أولادنا على المعاني الآتية كلها أو جُلّها.

#### • ومن مثل أم حارثة؟

لقد تعبت في تربيته لتراه مجاهدًا يدافع عن دينه ورسوله ﷺ، لكنه قتل بسهم طائش فخشيت أن تكون الشهادة قد فاتته، فجاءت تسأل النبي ﷺ، فقد روى البخاري قال: «أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنَزَلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ، أَوْهَبِلْتِ، أَوْجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ».

## وسائل عملية في التربية الجهادية:

« أولًا: بناء روح المجاهد و عقيدته:

لبناء أرواح متوقدة وعقيدة صافية تحمل الدين وتحميه؛ عليك بما يأتي من خطوات:

١. حفظ أولادك آيات الجهاد، وكرّر على مسامعهم سورة الأنفال والأحزاب والتوبة ومحمد ﷺ والفتح.

٢. حقّق في نفوسهم عقيدة راسخة بأنه: «لو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» رواه الترمذي وهو صحيح.

٣. اشرح لأبنائك أحاديث الجهاد والرباط عن رسول الله ﷺ ومنها حديث: «ولكن جهاد ونية»، وحديث «فذلکم الرباط» وحديث «غدوة وروحة»، وحديث «من مات ولم يغز».

٤. علّق قلوبهم بالمساجد، وصلاة الجماعة، وذكرهم بأنها محاضن البطولة والفداء.

٥. عمّق في نفوس أولادك معاني الولاء لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، ليكونوا في الغد القريب جنوداً في حزب الله الغالبين ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

٦. عظم حرمة الدماء في نفوس أولادك، وبين لهم كيف أن الله حقن دماء المسلمين «كلّ المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

٧. اغرس في نفوس أولادك مبدأ الاحتساب لله تعالى على نية الجهاد (فالنوم راحة لجسد سوف يجاهد، والأكل بناء لجسد سوف يجاهد، وطلب العلم والدراسة غذاء لعقل سوف يجاهد، والتخصص الجامعي لخدمة أمة سوف تجاهد).

٨. عاون أولادك للربط بين الجهاد وسائر العبادات؛ كالصوم والصلاة وغيرها، من حيث الفضل والأجر والصورة والشكل العام (فانتظار الصلاة رباط، والزكاة بذل وتضحية، والصوم مصابرة، والحج جهاد أصغر).

٩. عود أولادك على أن تظل ألسنتهم رطبة من ذكر الله، فالذكر عاصم عند الملاحم.. لاسيما قولهم: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

« ثانيًا: بناء فكر المجاهد وعقله:

لبناء عقول ناضجة واعية؛ حقق في نفوس أولادك ما يأتي:

١. كلّفهم متابعة أخبار المجاهدين أثناء غيابك: (عبر محطات نظيفة، دون محطات الفسق التي تأتينا بأنباء نُصيب بها الناس بجهالة).

٢. أرسم معهم خارطة للعالم الإسلامي، مشيراً إلى مواضع البلاء فيها (فلسطين، العراق، الشام، اليمن، أفغانستان، وغيرها).
٣. أجر لهم مسابقة تُعرّف فيها بأعداء الإسلام، من اليهود والصليبيين والمنافقين (مسابقة بعنوان: اعرف عدوك).
٤. راجع معهم تاريخ المجازر اليهودية والصليبية، وحاضر الاغتصاب اليهودي والصليبي لبلاد الإسلام (صبرا وشاتيلا، قبية، مجزرة الحرم الإبراهيمي، غزة،...).
٥. شارك أولادك جلسات حوارية حول نصررة المسلمين في فلسطين وبلاد الإسلام.
٦. اختبر معلوماتهم حول سيرة رسول الله ﷺ الجهادية (غزوات ومعارك وسرايا).
٧. ناقش مع أولادك ما تعرفه عن حركات التحرر والجهاد، ودورها في دحر الغاصبين.
٨. خلّص عقولهم من الشبهات التي يثيرها العدو حول الإسلام، ودرّبهم على الدفع القويم لشبهة المجرم اللئيم، خصوصاً ما يتعلق بالشبهات المثارة حول الجهاد وأنه: (إرهاب، وانتحار..).
٩. اشرح لأولادك أسباب البلاء الذي حلّ بالأمة، وناقش معهم سبل الخلاص والنجاة.

١٠. أرشد أبناءك إلى المواقع الجادة عبر الإنترنت لا سيما التي تنشر أخبار المجاهدين، وشجعهم على حضور الندوات وسماع المقاطع ومشاهدة الفضائيات التي تبث معاني الفداء والتضحية.

### « ثالثاً: بناء جسد المجاهد ومهاراته:

لإنتاج جسد قوي مشدود لأولادك، يحسن التعايش مع الظروف الصعبة؛ عليك بما يأتي:

١. العب مع أولادك ألعاباً قتالية، واخرج معهم رحلات فيها المسير الطويل وتسلق الجبال.

٢. رغب أولادك في فنون القتال والرياضة، من السباحة والرماية وركوب الخيل (والكراتيه) وغيرها.

٣. شجعهم على تنمية مواهبهم التي تخدم الجهاد والمجاهدين، كالكتابة والرسم والشعر والخطابة وغير ذلك.

٤. عود أبناءك على المشية القوية السريعة، وعاتبهم على المشية الضعيفة المتماوتة.

٥. حقق في نفوسهم شعار (القوة في كل شيء)، وتأمل معهم أبعاد القوة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] فقوة الروح والقلب، وقوة الفكر والعقل، وقوة البدن، وقوة اللسان وسائر الجوارح.

٦. عوّد أولادك على بناء خطط الدفاع والهجوم، من خلال ألعاب بسيطة وأهداف قريبة.
٧. درب ابنك على حماية ممتلكات محددة وعمّق في نفسه شرف الحراسة لها، ليصير حامياً وحارساً يحسن الذب عن دين الله تعالى، قال: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» رواه الترمذي وقال: حسن.
٨. درب أولادك على حفظ الأسرار وكتمان الخصوصيات.. وعلى مهارة انتزاع المعلومة من الأعداء.
٩. كن حريصاً على ربط ابنك في نادٍ رياضي (ملتزم إن وجد) أو مجموعة كشفية طيبة.

#### « رابعاً: بناء عاطفة المجاهد وأدبه:

ولتمكين الذائقة الأدبية الجهادية لابد من الوسائل الآتية:

١. ردّد مع أولادك أناشيد الثورة والقتال وحبّ الوطن.
٢. شجّعهم على تأسيس مكتبة جهادية، تحوي كتباً ومواد تعالج مسألة الجهاد (ومن ذلك كتاب: مشاريع الأشواق في مصارع العشاق في الجهاد في سبيل الله لابن النحاس).
٣. شجع أولادك على قراءة وكتابة القصص والمجلات والقصائد التي تحيي في نفوسهم معاني العزة والفداء.

٤. اجعل أولادك يكررون شعارات الجهاد والمقاومة ومنها:  
 خير خير يا يهود.. جيش محمد بدأ يعود.  
 الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله  
 أسمى أمانينا.

### « خامسًا: بناء خلق المجاهد ومسلكه:

- ولأن الأخلاق ركيزة الجهاد الكبرى كان لابد من التوصيات الآتية:
١. وجه بعض الصفات السلبية عندهم كالعناد أو الدهاء مثلاً، ليصير  
 عنادهم في الحق، ودهاؤهم للمكر بأعداء الدين في ساحات الفداء،  
 قال النبي ﷺ: «الحرب خُدعة» رواه البخاري.
  ٢. امنح أولادك الثقة بأنفسهم في القول والفعل، وعمق فيهم فضيلة الكرّ  
 وعدم الفرار في قراراتهم ومواقفهم كلها، قال النبي ﷺ لأصحابه  
 يوم مؤتة: «أنتم الكُرار إن شاء الله».
  ٣. اختبر درجة كتمان أولادك من خلال تكليفهم بحفظ بعض الأسرار  
 الخاصة، قال تعالى: ﴿وَلَيْتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩].
  ٤. ركّز في نفوسهم مفاهيم وأخلاق المجاهد؛ حيث الطاعة والجنديّة  
 والتضحية والتعاون والإيثار.
  ٥. اطلب من ابنك أن يفرق بين التهور والعدوان من جهة، وبين الشجاعة  
 والتضحية والفداء المشروع.

## « سادسًا: بناء فقه المجاهد:

وحتى يكون الجهاد على بصيرة لا بد من متابعة ما يأتي:

١. راجع مع أولادك كتابًا يبين فقه المجاهد، حتى يكون جهادهم على بصيرة (باب الجهاد في كتب السنن والفقه).
٢. كلّف أحد أولادك مراجعة تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠] مبيّنًا له بعض الصفات والمزايا التي يتمتع بها الشهداء.
٣. ابحث مع أولادك، متى يكون الجهاد واجبًا عينيًا، ومتى يكون كفائيًا؟ وكيف يكون جهاد الدفع وجهاد الطلب؟.
٤. أكد لأولادك أهمية الفقه في المعارك، وأنه بلا فقه تفسد معاركنا.
٥. ناقش معهم؛ لماذا صار الجهاد ذروة سنام الإسلام؟

## « سابعًا: بناء القدوة في حياة المجاهد:

ولأنه إذا كنت إمامي فكن أمامي صار لا بد من:

١. كلّف أحد أولادك مراجعة سيرة واحد من شهداء الأمة، وناقش معه سبب المنازل الكريمة التي أعدها الله تعالى للشهيد، قال تعالى: ﴿... وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۗ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۗ﴾ [محمد: ٤-٦].

٢. صغّر في نفوس أولادك نماذج البطولة الزائفة مثل نموذج (سوبر مان، سبايدر مان، وبروسلي وغرينديزر وبعض اللاعبين والممثلين)، واجعل مثلهم الأعلى في البطولة: (حمزة وخالد وغيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم).
٣. عوّد أولادك على كسر الروتين الحياتي، وامض معهم يوماً تمثلون به: (يوم في حياة مجاهد ومرابط أو يوم في حياة أسير...).
٤. اعرض لهم نماذج مشرقة من المجاهدين عبر العصور والأزمنة.
٥. اطلب من أولادك التلبية على دعاء تدعوه يومياً لنصرة المجاهدين في كل مكان (اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم الأعداء وانصرنا عليهم) (من رواية للبخاري).
٦. أقم معهم صلاة الغائب على أرواح الشهداء.
٧. تأكد من تعميق هذه المعاني كلّها في نفسك ونفس زوجتك أوّلاً بأوّل، حتى يجد أولادكم فيكم قدوة، وكيلا تكونوا من الذين يقولون ولا يفعلون.

### « ثامناً: أفكار متفرقة:

١. وجّه تعليم أولادك ليكونوا جنوداً في جيش الإسلام: فالطب والهندسة والطيران والكيمياء والشريعة وغيرها، كلها علوم تخدمنا في معركتنا القادمة بعون الله.

٢. راقب سلوكهم، وتابع صحبتهم، واغرس فيهم صفات المجاهدين، كالصبر والشجاعة واليقين، وتأكد من بلوغ هذه الصفات عبر مواقف عملية جادة.

٣. شاركهم رحلة إلى غور الأردن، أو أية حدود فيها ثغور، وتملّى معهم مواقع البذل والتضحية، وانظر معهم متحسراً إلى جبال فلسطين السلية، وتداول معهم أسباب سقوطها، وسبل تحريرها من الغاصبين (هذه لأهل الأردن).

٤. اختبر الروح المعنوية لديهم باستمرار، ولا تسمح لغناء الإعلام أن يؤثر فيهم سلباً.

٥. استعمل كلمات ترفع من معنوياته ومن ذلك:  
أحسنت يا بطل، أنت أمل هذه الأمة، أريدك نافعاً لأمتك أو مجاهداً أو شهيداً.

٦. شجّع ابنك على كل مبادرة ذاتية تشعر أنه يهدف من ورائها خدمة الجهاد والمجاهدين.

٧. عاتب أولادك عند الخطأ عتاباً يُركّز في نفوسهم تعميق معاني البطولة الفداء، كأن تقول للمخطئ منهم:

هل هذا فعل الرجال؟، لا يمكن إن يصدر هذا عن مجاهد، لو كنت تحب المجاهدين والشهداء لما فعلت كذا وكذا.

٨. اصنع من بيئة الأعمام والأخوال والأقارب بيئة طيبة لأولادك، تنشر فيها معاني التضحية والجهاد.
٩. فرِّغ حماسة ابنك المراهق بأمور فكرية أو قلبية أو بدنية جهادية، فيها التضحية والفداء المنضبط.
١٠. ساهم معهم في جمع مبلغ من المال في حصالة بيتية تسمونها: حصالة الجهاد والنصرة للمسلمين.. وهي كذلك حصالة تجهيزهم للجهاد القريب بعون الله تعالى.
١١. عود أولادك على العمل وجني المال وادخاره لتجهيز أنفسهم للمعركة القادمة.
١٢. ذكر أولادك بأهمية المقاطعة لبضائع العدو، ونبذة وحصاره اقتصادياً وثقافياً ورياضياً وسياسياً ونفسياً.
١٣. علمهم أن يتوقعوا أسوأ الاحتمالات، وأن يعملوا لأفضل النتائج.. وأن يتعاملوا مع التحديات وعيونهم ترقب الفرص.
١٤. أكد لأولادك أن خير وسيلة للدفاع الهجوم لقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

## الأسئلة

س ١. الذي كان يخاف أن يرده النبي ﷺ لصغر سنه هو:

- عمير بن أبي وقاص  
 سعد بن أبي وقاص  
 النعمان بن أبي وقاص

س ٢. نحن في طريقنا إلى يثرب وبابل.. القائل هو:

- موشيه دايان  
 غولدمائير  
 شارون

س ٣. تعال يا ابن ذي الجناحين.. كانوا ينادون بذلك:

- عبد الله بن جعفر  
 عبيد الله بن جعفر  
 عبد الرحمن بن جعفر

س ٤. الصحابي الذي أرشد الغلامين ودلهما على أبي جهل ليقتلاه يوم بدر هو:

- عبد الله بن مسعود  
 مصعب بن عمير  
 عبد الرحمن بن عوف

س ٥. الصحابي الذي شهد مع والده يوم الخندق متفرجاً عن بُعد لصغر سنه هو:

- عبد الله بن عباس  
 عبد الله بن الزبير  
 عبد الله بن عمر

## النشاط

ابدأ بتنفيذ بعض الأنشطة والتمارين المذكورة في الدرس،  
مع أبنائك أو أبناء إخوانك أو طلابك.

## الإعداد لتحطيم الأصنام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- فإن كل ما يتعلق به القلب الضعيف، وترجوه النفوس الفاسدة، وتدمنه الجوارح؛ فهو صنم ووثن.. وقد عُرِفَت الأصنام سابقاً بصورتها الحجرية التي كان الوثنيون يعبدونها من دون الله.
- حيث أدخل الشيطان عبادة الأصنام الحجرية على أصحاب العقول الصغيرة حين أقنعها بضرورة التقرب إلى الله بشيء من عالم الشهادة، باعتبار أن الله تعالى من عالم الغيب؛ لأجل ذلك كان الوثنيون يقولون: ﴿نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].
- لقد واجه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام عبادة الأوثان في زمانه.. وكلفه تحطيمه لأصنامهم تأمرهم عليه وإلقاءه في النار التي كادت تحرقه لولا أن الله سلمه.. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ

مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَعَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ [الأنبياء: ٥١-٥٤].

- كما واجه نبينا ﷺ تلك المفسدة الكبرى؛ حيث امتلأ بطن الكعبة وصحنها ومحيطها بالأوثان الحجرية بأشكالها وأنواعها وأحجامها المختلفة.. تلك الأوثان التي حمل وزر جلبها إلى الجزيرة عمرو بن لحي.. فعافت نفسه وفطرته السليمة تلك البيئة الموبوءة؛ فبدأ يعتكف في غار حراء الليالي ذوات العدد، حتى أكرمه الله بالبعثة.
  - لقد عبد الناس أصناماً بشرية كفرعون الذي كان يقول للناس: أنا ربكم الأعلى.. وقارون الذي كسر قلوب الناس حين خرج عليهم في زينته.. وسحرة فرعون الذين سحروا أعين الناس واسترهبوهم.. فأهلك الله هذه الآلهة البشرية المزعومة وحطمها أمام أعين الناس؛ إما بالإغراق، وإما بالخسف، وإما بالإيمان الذي حرق بقايا السحر في نفوس السحرة.
  - وفي زماننا هذا؛ تحولت الأصنام الحجرية إلى صور وأشكال متعددة، ولم نعد نرى تلك الصورة القديمة.. ومن صور الأصنام العصرية ما يأتي:
- « الأصنام السياسية؛ المتمثلة بتحييد شريعة الرحمن والاحتكام

لمنظومات الحكم المستورد كالشيوعية والاشتراكية والعلمانية..  
ومن يمثلها من الطغاة والمستبدين.

« **الأصنام الثقافية**؛ المتمثلة بالأفكار الغازية، كالإلحاد والشذوذ  
وغيرها من الشبهات التي أصبحت تلازم البعض ولا تنفك عنه..  
كرموز الأفكار العفنة.

« **الأصنام الاجتماعية**؛ كالعادات والموضات التي أصبحت تحكم  
حياة البعض ومعاشهم كأنها دين من الأديان.

« **الأصنام الاقتصادية**؛ كالاكتكام لمنظومة الاقتصاد الربوية،  
والالتزام بمعايير الحياة المادية التي ما زادت البشرية إلا رهقاً.

• هذه الأصنام العصرية وغيرها تتطلب إعداداً طويلاً لتحطيمها وجعلها  
جداً.. وإلا فسنبقى نعبد من دون الله آلهة نرى فيها الراحة والسعادة  
والخير والبركة.. وما هي إلا الداء الدوي والمرض الظاهر والخفي..  
ولن تزيدنا إلا ألماً وحرزناً وضحكاً.

• وثمة أسباب لا بد من معرفتها لهذا الإعداد الواجب الطويل.. فهو  
واجب لأن تحطيم الأصنام باب من أبواب الدعوة والإصلاح التي  
لا تصلح الحياة إلا بها.. كما لا تتحقق النجاة يوم القيامة إلا بها..  
أما كون هذا التحطيم يحتاج زمناً طويلاً؛ فلأن ما فسد في دهر قد لا  
يصلحه عمل شهر.. ولنا في رسول الله أسوة حسنة.. فقد انتهى من

تحطيم أصنام الكعبة المشرفة يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة لعلمه بحجم تعلق عبّاد الأصنام بها.

• إن من أبرز معالم الإعداد لتحطيم الأصنام بأشكالها وأحجامها المختلفة في زماننا ما يأتي:

« تمكين الإيمان الصادق بوجود الله وقدرته وحكمته في النفوس، وأنه لن يكون في مُلك الله إلا ما أراد الله.

« نشر العلم والوعي بحقيقة هذه الأصنام وضعفها.

« بيان عجز هذه الأصنام عن نفع نفسها، فضلاً عن عدم قدرتها على نفع أو إضرار غيرها.

« التأكيد على أن من ترك شيئاً لله؛ عوضه الله خيراً منه.

« التذكير بمآلات هذه الأصنام وهلاكها وتخليها عن عبدها وخضع لها، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

« التحلي بالحكمة في مراحل تحطيم تلك الأصنام.. والحكمة لا تعني الخنوع ولا الخور في مواجهتها؛ بل ترصد الفرصة المناسبة وتوفير الخطة المحكمة.. ثم الضرب والقطع والانفكاك.

« إسقاط هيبة هذه الأصنام من النفوس، وبيان حجم الوهم الذي يعيشه المدمنون على عبادتها.

« استخدام أساليب التحصين المتاحة.. وذلك على سبيل الوقاية لأصحاب الفطرة السليمة.. أو العلاج لكل مبتلى ومدمن.

« الاستعداد وتهئية النفس لردود أفعال الأصنام البشرية القاسية.. لمجرد معرفتهم بنيتك في تحطيمهم.

« محاولة تفكيك منظومة الأصنام المترابطة.. وذلك يعني أنه ما لا يدرك كله من عملية التحطيم لا يترك جله.. وتستمر هذه العملية وقد يشارك في الإجهاز عليها أكثر من جيل.. فهذا فرعون هذه الأمة يشترك في قتله ثلاثة.. معاذ ومعوذ وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين.

• إن كل أسيرٍ عادةٍ هو عبدٌ لها.. وإن كل كسيرٍ لمخلوقٍ هو عبد له.. فما أحوجنا إلى ترك العادات القبيحة.. لأنه لن يتحرر من الخضوع للفاسدين والمتكبرين، من كان عبداً لشهوة وهوى، قال تعالى:

﴿أَرَعَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ [الفرقان: ٤٣].

• إن أمة الإسلام اليوم تعاني من أصنام السياسة الذين أفسدوا دين الناس وديناهم.. حين عطلوا شريعة الله.. وخضعوا لإملاءات أسيادهم في الشرق والغرب.. مقابل المحافظة على كراسيهم ومكتسباتهم.

• إن هذه الأصنام الصغيرة تتبع لأصنام كبيرة تحركها من بُعد.. وتمنح

لها ما تشاء وتمنع عنها ما تريد.. ويبقى السؤال الجدلي قائماً؛ هل يمكن التخلص من الأصنام الصغيرة قبل الكبيرة.. أم أنه يلزم من تحطيم هذه تحطيم تلك؟!

• إن صنم الاحتلال الغاصب لفلسطين محروس بأصنام بشرية تحميه مقابل الابقاء على عروشها الهزيلة.. فلن يبقى الاحتلال ولن يدوم الاستبداد.. وستكسر الشعوب الحية صنم الحدود والسدود.. وسينطق الشجر والحجر؛ يا مسلم يا عبد الله تعال فاقتل من ورائي من اليهود.

• إن غلبة الخير وظهور شأن الحق؛ كل ذلك يختصر مسافات الإعداد الطويل على طريق تحطيم الأصنام الحجرية والبشرية.. فلم يكن عمرُ جرير بن عبد الله رضي الله عنه في الإسلام كبيراً ولا طويلاً حين كلفه النبي ﷺ أن يرجع إلى اليمن لتحطيم صنم ذي الخلصة.. فقد روى مسلم قال: «كان في الجاهلية بيتٌ يُقالُ له ذُو الْخَلْصَةِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ، وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ، وَالْكَعْبَةِ الْيَمَانِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ؟ فَفَرَّتْ إِلَيْهِ فِي مِئَةِ وَخَمْسِينَ مِنْ أَحْمَسَ، فَكَسَرْنَاهُ، وَفَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَدَعَا لَنَا وَلَا أَحْمَسَ».

- إن مجرد وجود النية لتحطيم الأصنام تجعل إمكانية تحقق هذا الهدف ممكنة ولو بعد حين.. وإلا فأبسط العادات إذا تحولت إلى صنم بإيهاهما لصاحبها العجز عن تغييرها؛ فإنها لن تتغير.. إذ الأزمة في تغيير أصنام العادات وغيرها ليست أزمة قدرة بل أزمة إرادة ونية وعزيمة صادقة.. فقد روى مسلم «إِنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: لَا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ».
- لقد أصبح تدخين السجائر ومتابعة الأفلام والمباريات والملهيات؛ أصناماً تنزع الصحة والوقت والمال.. وتورث عبادة الوزر والآثام.. ويتعاطاها المدمنون عليها كما يتعاطى مدمن الخمر فيسكر.. وينسى غاية خلقه ووجوده.. لأجل ذلك ينبغي التخفيف منها على نية قطعها.. وإلا فالقطع المباشر هو المطلوب.. مع الاستعانة بالله.. مما يؤكد امتلاك هذا المدمن أو ذاك عزيمة تحطيم ما هو أكبر من تلك الأصنام الفردية.
- إننا اليوم نُسَبِّحُ بحمد كل طاغية لا يستحق الشكر ولا التمجيد.. وإن من الواجب استحضر قدرة الله ونعمته عند هدم كل صنم من الأصنام الحجرية أو البشرية.. لما في هذا الهدم المبارك من فضل لله تعالى.. فهو المسدد والملهم والمعين على إعلاء كلمته وخفض ما سواها.

فقد روى الواقدي، وغيره أن النبي ﷺ بعد فتح مكة أرسل خالدًا رضي الله عنه في سرية لهدم صنم (العزى) التي كانوا يحلفون بها.. فلما قدمها خالد لخمس بقين من رمضان فهدمها، ورجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال: ما رأيت؟ قال: لم أر شيئًا، فأمره بالرجوع، فلما رجع خرجت إليه من ذلك البيت امرأة سوداء ناشرة شعرها تولول، فعلاها بالسيف، وجعل يقول: يا عز كفرانك لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك».

• **لقد علم النبي ﷺ باجتماع بعض الأعراب بقصد خبيث حول صنم بشري اسمه خالد بن سفيان الهذلي، فأرسل إليه واحدًا من أصحابه لتحطيمه وكسر شوكته.**

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: «دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بعرنة، فأتته فاقتله»، قال: قلت: يا رسول الله، انعتة لي حتى أعرفه، قال: «إذا رأيته وجدت له إقشعيرية» قال: فخرجت متوشحًا بسيفي حتى وقعت عليه، وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلاً، وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من الإقشعيرية فأقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت

وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي الركوع، والسجود، فلما انتهيت إليه قال: مَنْ الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك، وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا، قال: أجل أنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنتني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه مكبات عليه».

- لقد بين القرآن سبباً من الأسباب التي جعلت الناس يلتقون على عبادة الأصنام؛ ألا وهو المجاملة والتوادم على حساب العقيدة والشريعة، ولا زال كثير من الناس على تلك الحال؛ يقبلون بالمنكرات من باب المجاملات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دَّٰلِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٥].

- وما أجمل ما قاله سيد قطب رحمه الله.. وهو من أفضل ما كتب في مسألة الإعداد لتحطيم الأصنام البشرية:

هُبْلُ.. هُبْلُ.. هُبْلُ رَمَزُ السَّخَافَةِ وَالذَّجْلِ  
 من بعد ما اندثرت على أيدي الأباة عادت إلينا اليوم في ثوب الطغاة  
 تتشقق البخور تحرقه أساطير النفاق مَنْ قِيدَتْ بِالْأَسْرِ فِي قَيْدِ الْخَنَا وَالْإِرْتِاقِ  
 وثنٌ يقودُ جموعهم.. يالللخجل! هبل.. هبل.. رَمَزُ السَّخَافَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالذَّجْلِ

لا تسألن يا صاحبي تلك الجموع.. لِمَنِ التَّعَبُّدُ والمثوبةُ والخضوعُ..  
دَعَهَا.. فما هي غيرُ خِرْفَانِ القَطِيعِ  
معبودُها صنمٌ يراه العمُّ سامٌ وتكفلُ الدولارُ كي يُضفي عليه الإحترامُ  
وسعى القَطِيعُ غباوةً:.. يا لَلْبَطْلُ! هبل.. هبل.. رمزُ السخافةِ والجهالةِ  
والخيانةِ والدَّجْلِ  
هُتَّافَةُ التَّهْرِيجِ ما ملُّوا الثَّنَاءُ زَعَمُوا له ما ليسَ عندَ الأنبياءِ  
مَلَكٌ تَجَلَّبَبَ بالضَّيَاءِ.. وجاءَ من كبدِ السماءِ  
هو فاتحٌ.. هو عبقرِيٌّ ملهَمٌ هو مرسلٌ.. هو عالمٌ ومعلِّمٌ  
ومِنَ الجَهَالَةِ ما قَتَلَ! هبل.. هبل رمزُ السخافةِ والعمالةِ والدَّجْلِ  
صَيَّغَتْ له الأمجادُ زائفةً فصدَّقها الغُبيُّ واستنكرَ الكذبَ الصِّراحَ  
وردَّه الحرُّ الأبيُّ  
لكنَّما الأحرارَ في هذا الزمانِ هُمُ القليلُ فليدخلوا السجنَ الرهيبَ..  
وليصبروا الصبرَ الجميلَ  
وليشهدوا أقسى روايةً فلكلِّ طاغيةٍ نهايةً.. ولكلِّ مخلوقٍ أَجَلٌ

### وختامًا:

- إننا مستبشرون ببركة دماء الشهداء التي تفوح من غزة والشام وعموم ثغور الإسلام.. متفائلون بزوال تلك الأصنام الكبيرة والصغيرة.. فقد

كسر طوفان الأقصى هيبة صنم الصهيوأمريكية العالمية إلى الأبد.. وكشف سواة النفاق الذي يطوف حول ذاك الصنم الحقير.. والخير في أمة الإسلام قائم وقادم وكثير.

• إنه لا يدرك ضعف وعجز الأصنام الحجرية والبشرية أكثر من عبّادها الذين يطوفون حولها وينافقون لها ويسبحون بحمدها.. بحكم التصاقهم بها وإدراكهم لسوءاتها.. لأجل ذلك لم يستنصر جد النبي ﷺ عبد المطلب بالأصنام لتحمي الكعبة من بطش أبرهة الأشرم وهم فيها وحولها.. بل استنصر برب الكون حين قال: للبيت رب يحميه.

• فمن المعلوم أن للأصنام الحجرية والبشرية عبّاد يحرصون على تمجيدها ورفع شأنها.. ولا يقف في وجوههم إلا من يحرص على رفع ذكر ربه وتمجيده وتسيححه في كل حين.. ولك أن تنظر في هذا المشهد المهيّب لتدرك تلك المفاصلة بين الفريقين.. **روى البخاري**

أن أبا سفيان يوم أحد «أَخَذَ يَرْتَجِرُ:  
أَعْلُ هُبْلُ، أَعْلُ هُبْلُ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟

قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟

قَالَ: قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ.

قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَى لَكُمْ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟

قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟

قَالَ: قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ».

• ونحن نبدأ مرحلة تحطيم الأصنام البشرية اليوم بذات الشعارات الخالدة..

« فإذا قالوا لنا: أعل صنم العلمانية والشيوعية والصهيونية والإلحاد.

« نرد عليهم: الله أعلى وأجلُّ عن صور الفساد.

« وإن قالوا لنا: أمريكا وأوروبا وإسرائيل لنا.. والسجن والقتل

والتجويع والحصار والإبعاد لكم.

« نرد عليهم: الله مولانا وناصرنا ورازقنا وشافينا وكافينا.. ولا مولى

لكم.

نسأل الله تعالى أن يعيننا على تحطيم أصنامنا..

وأن يقبل منا صلاتنا ودعاءنا وصيامنا

## الأسئلة

س ١. الصحابي الذي هدم صنم ذي الخَلَصَة هو:

○ جرير بن عبد الله ○ أبو موسى الأشعري ○ خالد بن الوليد

س ٢. الذي قال يوم أحد: اعل هبل هو:

○ أبو لهب ○ أبو جهل ○ أبو سفيان

س ٣. الذي قتل خالد الهذلي هو:

○ عبد الله بن أنيس ○ عبد الله بن عتيك ○ محمد بن مسلمة

س ٤. من صور الأصنام العصرية:

○ الأصنام السياسية ○ الأصنام الثقافية ○ جميع ما ذكر

س ٥. ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون.. القائل هو نبي الله.....

عليه السلام:

○ شعيب ○ إبراهيم ○ نوح

## النشاط

اكتب تقريراً حول تاريخ دخول عبادة الأصنام إلى مكة،  
واستراتيجيات تحطيمها.

## الدرس الثامن

الإعداد للتعامل  
مع المنافقين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- تعددت أوجاع مجتمعاتنا وآلامها بتعدد أزماتها ومشكلاتها.. ولعل من أشد أوجاعها ألماً وأكثرها انتشاراً وأعظمها امتداداً تاريخياً؛ ذلك المرض العضال الذي يسمى: (النفاق).
- والنفاق مرض كالسرطان تماماً في خفائه ودهائه وسرعة انتشاره وصعوبة علاجه؛ لأنك لا تستطيع خلعك من جسدك إلا بخلع جزء من هذا الجسد، ولا تستطيع علاجه إلا بدواء يتألم له سائر الجسد (الكيماوي).. فهو ورم خبيث لا يمكننا استئصاله بسهولة، ولا السكوت عليه؛ لأنه سريع الانتشار عظيم المفعول، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧].

• كان النفاق ولا يزال وسيبقى طالما أن هنالك خيراً وشرّاً أو حقّاً وباطلاً.. ذلك أن ضعف النفوس ومرضى القلوب يخافون أن تدور الدوائر.. فهم يتقنعون بأقنعة تتعدد فيها وجوههم، قال تعالى:

﴿مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَن لَّا تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٣].

« النفاق وجع كل مجتمع؛ لأنه لولا النفاق ما حلت بنا المصائب والبلاءات الآتية:

١. بناء الجسور لأعداء الوطن والأمة، لتسهيل مهمتهم في استهدافنا واستنزافنا.

٢. دعم وإسناد الفاسدين والمستبدين، وتزيين صورتهم القبيحة والدفاع عن مواقفهم المخزية.

٣. تعطيل حركة الإصلاح والتغيير وعرقلة مسارها، واتهام روادها ورجالها، قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ [المنافقون: ٧].

٤. توفير أوعية وهياكل إصلاحية مزيفة، وقنوات توعوية مغشوشة؛ لصرف الأنظار عن كل ما هو نقي ونظيف، قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ

فِيهِ فِيهِ رَجَالٌ يُجْبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾

[التوبة: ١٠٨]

٥. محاولات ضرب النسيج الاجتماعي، من خلال اللعب على أوتار العنصريات والجهويات والفئويات، روى البخاري أنه «كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟! ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ: أَدْعُوا عَلَيْنَا؟ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لَعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

٦. العبث بالروح المعنوية الصاعدة، وتخذيل الأمة وبث معاني اليأس والإحباط في النفوس، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧].

« لقد كان لهؤلاء المجرمين الذين حجز الله تعالى لهم مقعداً في الدرك

الأسفل من النار أدواراً خطيرة في العهد المدني من السيرة النبوية الشريفة، مما أحن قلب النبي ﷺ وأرهقه، ومن تلك المواقف التي لا زلنا نراها تتكرر في زماننا هذا:

١. المنافحة عن يهود بني قينقاع وعن المجرم كعب بن الأشرف.
٢. الانسحاب من جيش أحد في وقت كان المسلمون بحاجة إلى من يسندهم لا من ينسحب ويتولى من الزحف.
٣. محاولة ضرب المهاجرين بالأنصار عند العودة من غزوة بني المصطلق.
٤. محاولة تشويه صورة البيت النبوي بالخوض في حادثة الإفك.
٥. محاولة ضرب الأوس بالخزرج أثناء معالجة النبي ﷺ لحادثة الإفك.
٦. تسهيل مهمة الغزاة يوم غزوة الأحزاب والتواطؤ معهم.
٧. التخلف عن الغزوات بأعذار مكذوبة ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١].
٨. بناء مسجد ضرار؛ للصد عن سبيل الله وتحشيد المجرمين ضد رسول الله ﷺ.
٩. الهمز واللمز والايذاء المعنوي للنبي ﷺ ولكل منفق ومجاهد.
١٠. التسابق عند الغنيمة والتكاسل عند الطاعة والعزيمة.

- في الوقت الذي لا نرى فيه سورة اسمها اليهود ولا المشركون (على الرغم من كثرة ذكرهم في القرآن) فإننا نجد سورة كاملة اسمها المنافقون، على الرغم من كونهم كانوا يحذرون أن ينزل الله سورة تفضحهم، وكانت سورة التوبة كذلك (الفاضحة) لهم.
- المنافقون على أصناف؛ يجمعهم تعدد الوجوه وتلون المواقف والكذب والمداهنة؛ فمنهم من كان نفاقه اعتقاديًا يبطن الكفر ويظهر الإسلام، ومنهم من كان نفاقًا عمليًا (سياسيًا أو اجتماعيًا) يبطن الحرص الشديد على هواه ومصالحته ويظهر الانتماء للوطن والأمة.
- ولا يوجد لمنافق احترام ولا كرامة، فهو ذليل عند من يستخدمه لأهوائه ثم يُلقى به في مزبلة التاريخ، مثلما أنه مُهان عند من تجسس عليهم أو تسبب في إيدائهم، وصدق الله: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].
- المنافقون في بلادنا هم جبل الناس الذين تشبث بهم يهود للوصول إلى ما وصلوا إليه من إفساد وعلو، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
- تعامل النبي ﷺ في المدينة مع المشركين واليهود والروم والمنافقين، واستطاع أن يضع للجميع حدًا وأن يؤدبهم، ثم مات وترك المنافقين يعيشون ويعبثون، لأجل ذلك استغرب عمر رضي الله عنه عندما علم

بوفاة رسول الله ﷺ وقال: كيف يموت رسول الله وفي المدينة منافق واحد؟!.

• يوهم المنافقون أنفسهم أنهم على صواب ويجدون لأنفسهم من المبررات التي تبرر مواقفهم، ولكنهم يعلمون أنهم يكذبون، قال تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ ءَامِنُونَ وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9]، فهم من كثرة كذبهم صدقوا أنفسهم.

« قد يضعف المرء ويسلك مسالك أهل النفاق، وهنا لابد من تعامل حكيم يرده إلى صوابه، ومن ذلك في السيرة النبوية:

١. موقف حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وهو من أهل بدر لكنه أوشك يفشي سر رسول الله ﷺ للمشركين فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اِطَّلَعَ عَلَيَّ مَن شَهِدَ بَدْرًا، فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» رواه البخاري.
٢. موقف سعد بن عبادة وقد دافع عن رأس النفاق ابن سلول يوم حادثة الإفك، فقال له أسيد بن حضير: إنك منافق تنافح عن المنافقين.. فهدأهم رسول الله ﷺ.
٣. موقف كعب بن مالك وقد تخلف مع بعض الصحابة الصادقين عن تبوك فمنع النبي ﷺ التحدث معهم حتى نزلت توبتهم.

• وفي بعض ما نستهيّن به من سلوكات ما يوقّنا في شبهة النفاق، ومن ذلك ما قاله النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوْتُمِنَ خان» رواه البخاري.

• ولا يندع المؤمنون بمظاهر وشكليات يتلبس بها المنافقون ليتسللوا في صفوف الطيبين الأطهار، وقد حذرنا النبي ﷺ من كل منافق عليم اللسان، وأخبرنا أن أكثر منافقي أمته قراؤها، وكشف لنا عن إغانة الله له في كشف نفاقهم من لحن أقوالهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

« في منهجية تعامل الإسلام مع هذا الوجود المجتمعي لا بد من مراعاة ما يأتي:

١. تصنيفهم من ضمن الأعداء وليس الأصدقاء (هم العدو).
٢. الحذر الشديد منهم (فاحذرهم).
٣. الدعاء عليهم لاسيما عند اشتداد ايذائهم (قاتلهم الله).
٤. مداراتهم والتقليل من استعدادهم، والصبر على استفزازهم (حتى لا يقال بأن محمداً يقتل أصحابه).
٥. رفع سقف التعامل معهم بإغلاظ القول لهم، والتشديد عليهم ونبذهم (أحياناً)، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ



## الأسئلة

س ١. الذي طلب الإذن بقتل ابن سلول في حادثة الإفك هو:

○ سعد بن معاذ

○ سعد بن عباد

○ أسعد بن زرارة

س ٢. الذي قال قبيل فتح مكة: دعني أضرب عنق هذا المنافق هو:

○ عمر بن الخطاب

○ أبو عبيدة بن الجراح

○ المغيرة بن شعبة

س ٣. كلمة (مذبذبين) في وصف المنافقين جاءت في سورة:

○ المائة

○ النساء

○ المنافقون

س ٤. حاول المنافقون ضرب ..... عند حادثة الإفك:

○ الأوس بالخزرج

○ المهاجرين بالأنصار

○ أهل بدر بباقي الصحابة

س ٥. انسحب ٣٠٠ من المنافقين من جيش الإسلام قبيل غزوة:

○ بدر

○ حنين

○ أحد

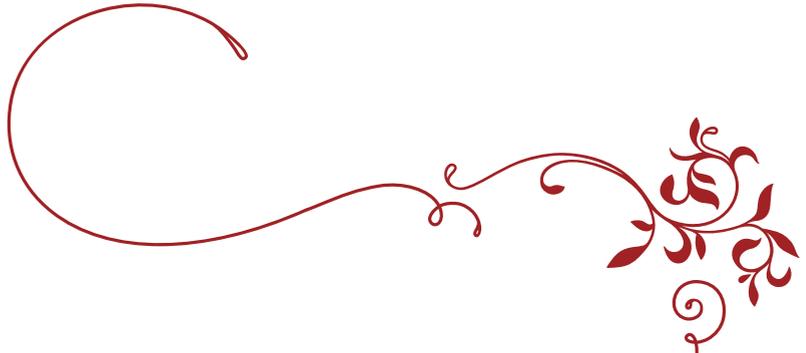
## النشاط

قم بتحليل شخصية المنافق، وذلك ببيان صفاته الخبيثة،  
من وحي مطالعتك لتفسير سورة المنافقون.

# المرحلة الإبداعية

المرحلة الخامسة (المرحلة الإبداعية)  
وفيها المطالب الآتية:

١. فلسفة السلام في الإسلام.
٢. إعداد الإنسان لمواجهة الشيطان
٣. دراسة حول أسرار الانتصار في غزوة بدر والطوفان من وحي سورة الأنفال.
٤. دراسة حول الرباط الثمين للشيخ أحمد ياسين.
٥. نبذة تاريخية حول تطور العمل الجهادي لكتائب القسام.
٦. قصة الإعداد وفريق الثلاثة.
٧. تقديم (مشروع التخرج النهائي).



## الدرس الأول

فلسفة السلام  
في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

- السلام.. كلمة حق يراد بها باطل، يتنادى بها البعض في هذا الزمان.
- كلمة حق: لأنها تعني الوثام والمودة والحب والإخاء والأمان.
- ويراد بها باطل: لأنهم ما رعوها حقَّ رعايتها، فسلامهم ليس سلامًا من رب رحيم، وإنما سلام من شيطان رجيم.
- سلام نسائي به بين الظالم والمظلوم، وتختلى به عن أرض الأنبياء، ودماء الشهداء، وأعراض الشرفاء.. فهل فهم الذين ينادون بالسلام اليوم قيمة السلام في ديننا؟.
- هل علم هؤلاء المجرمون أن دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي اشتق الله تعالى اسمه ورسمه من معنى السلام، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].

- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ادخلوا في السلم يعني: ادخلوا في الإسلام».
- ومن هنا يقول الشاعر:  
فلستُ مبدلاً بالله رباً ولا متبدلاً بالسلم ديناً  
ويقول آخر:
- الله رب العالمين ودينه دين السلام لمن أراد سلاماً
- السلام اسم جليل من أسماء الله الحسنى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [الحشر: ٢٣].
- وهو سبحانه الذي يمنح السلام أو يمنعه، وهو الذي يُسلم عباده المؤمنين: ﴿وَلَوْ أَرْنَكُهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: ٤٣].
- السلام اسم من أسماء الجنة العليا، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]  
وقال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].
- السلام طريق يؤيده الله تعالى ويدعو له في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

سُبل السلام، لا سبل الزور والبهتان، وإيذاء أهل الإيمان في كل مكان.

- السلام لغة التفاهم في الجنة بين أهلها، فهم: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ (٥٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٥٦﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦] وهم: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (٤٤) [الأحزاب: ٤٤]
- يدخلونها بلا خوف ولا فزع، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥) أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ [الحجر: ٤٥-٤٦].
- ويستقبلهم خزنة الجنة براية السلام، وراية السلام ترفعها الملائكة في استقبال المؤمنين في الجنة لا راية ذل وهوان يرفعها المفرط والذليل في هذا الزمان، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].
- السلام بمعناه المتداول بين الزعامات الهزيلة؛ كبيرة من الكبائر لا ترضي رب الأرباب، فهو صورة من صور التوليِّي يوم الزحف، وشكل من أشكال الخيانة العظمى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٢) [يوسف: ٥٢].
- السلام لا يُمنح لكافر ولا لمجرم أو سارق للأرض مغتصب للعرض، إلا إن جاءك صاغراً ذليلاً أو تائباً منيباً، فعندئذ يُنادى على الملائكة وبشكل مكشوف: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١) [الأنفال: ٦١].

إن السلام حقيقة مكذوبة والعدل فلسفة اللهب الخابي  
لا عدل إلا إن تعادلت القوى وتصادم الإرهاب بالإرهاب

- لمن منح الله السلام؟
- السلام منحة الله لفئة من عباده مصطفىة، لا للمجرمين البغاة، قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أُصْطَفُوا﴾ [النمل: ٥٩].
- السلام منحة الله للأنبياء الأصفياء: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَلَمِينَ﴾ (٧٩) [الصفات: ٧٩] .. ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١١٩) [الصفات: ١٠٩] ... ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (١٢٠) [الصفات: ١٢٠] .. ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِيْلَ يَاسِينَ﴾ (١٣٠) [الصفات: ١٣٠] .. ﴿وَسَلَّمَ عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [الصفات: ١٨٢-١٨١].
- سلام الله تعالى نعمة لا يهبها الله إلا للعباد الطائع المنيب، فالصابر المصابر المرابط؛ له سلام وأمان من الله السلام.
- يا أهل الجهاد، يا أهل البلاء، يا أهل الثبات في زمن المتغيرات ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].
- والسائر في طريق الهداية والرشاد له سلام، قال تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ [طه: ٤٧].
- روى البخاري أن الرسول ﷺ بعث برسالة إلى هرقل الروم قال فيها: «من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى».

- فهل يهودٌ ومن لفَّ لفَّهم، ومشى في ركابهم ممن اتبع الهدى، حتى منحه سلام الله والملائكة والناس أجمعين؟!.
- إن منح السلام لغير مستحقه كمنح النعمة لمن يرفضها، ولا يجوز لك - أيها المسلم - العالي بعقيدتك وإيمانك أن تنزل إلى مستوى عدوك فتمنحه سلاماً بارداً لا قيمة فيه، قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلِكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].
- السلام شعيرة من شعائر الله، فهو واجب عند أداء الصلاة، روى البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: «كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها؛ أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض».
- السلام شعيرة من شعائر الله يختم به المسلم صلاته، روى الترمذي بسند صحيح «أن النبي ﷺ كان يُسَلِّمُ عن يمينه ويساره، السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله».
- السلام من شعائر الله يدعو به المسلم بعد الصلاة، روى مسلم «أن

النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

• السلام شعيرة من شعائر الله يطرحه المسلم على رسول الله ﷺ، روى أحمد بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة في الأرض سيّاحين؛ يبلغوني من أمتي السلام».

• السلام ميراث أبينا آدم مع الملائكة الأطهار، لا صنعة اليهود والمجرمين الكفار، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله آدم قال له: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك، قال: السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله».

• إن ليلة تنزل فيها الرحمات على المؤمنين والمؤمنات كلها فضل وسلامات، إنها ليلة القدر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ٢-٥]، أما ليالي المجرمين فكلها مكر ودهاء وفسق ومجون، وبعد كل ذلك يأتي من يصف الإسلام بأنه دين إرهاب وكره للوئام والسلام!!!

• لا يزاودك أحد على السلام، فأنت للسلام أهل، والسلام لك أدب وخلق كريم، روى البخاري أنه قيل: «يا رسول الله أيُّ الإسلام خير؟

قال: تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»، وسلامك على من عرفت دون من لا تعرف من علامات الساعة، فانتبه، روى أحمد بسنده عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة».

- والسلام من حقوق المسلم على أخيه، لا من حقوق اليهودي الغاصب أو الصليبي المعتدي؛ لأن هؤلاء حقهم السيف بييد خضراءهم، ويستأصل المنهج العدواني من رؤوسهم، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: وعد من أولها: رد السلام..».

- ورد السلام يلزمك يا من تصرُّ على جلوس في طرقات الناس الوجيهة أم الإلكترونيّة، دون شغل ولا منفعة، روى البخاري أن النبي ﷺ «لما نهى عن الجلوس في الطرقات قال: فإن أبيت إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه، قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟»، قال: غضُّ البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

- رد السلام حق الأخ على أخيه، وقد أصبحنا نعطل طرح السلام في حياتنا اليومية، فلا نسلم على بعضنا في شارع ولا هاتف ولا رسالة، ولا يعدُّ من السلام في شيء قولنا بالانجليزية (جود مورنك)، أو

بالفرنسية (بونجور)، أو بحسب لغة الجاهلية: عتم صباحًا أو مساءً،  
وسلام الله تعالى خير من ذلك كله.

- والأصل أن نحبي شعيرة السلام فيما بيننا وأن يحرص الإعلام والتعليم على هذه الشعيرة قبل أن يجتهد في التسويق للسلام مع أعداء الله.
- ونحن أحوج إلى التعايش السلمي تحت سقف الأسرة المسلمة الواحدة، وفي المجتمع المسلم، قبل أن نفكر مجرد تفكير في سلام مهزوز هزيل مع الغير، روى مسلم عن النبي ﷺ قال: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟: أفشوا السلام بينكم».
- وصدق رسول الله: «أفشوا السلام بينكم» لا بينكم وبين أعداء دينكم؛ ذلاً وصغاراً، لأننا أتباع رسول الله ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].
- إن هذا السلام نعمة أنتم محسودون عليها، فلا يجوز لكم أن تزهدوا في نعمة الله تعالى كي لا تحرموها، روى ابن ماجه بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: «ما حسدتكم اليهود والنصارى على شيء، ما حسدتكم على السلام والتأمين».
- إنها دعوة صريحة لأن ننشر السلام قولاً وفعلاً في حياتنا، روى الترمذي بسند صحيح عن النبي ﷺ قال: «أفشوا السلام، وأطعموا

- الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام».
- حتى الصبيان نسلم عليهم، ولا نأنف أو نتكبر من ذلك، روى أحمد بسند حسن عن أنس رضي الله عنه قال: «مر علينا النبي ﷺ ونحن نلعب فقال: السلام عليكم أيها الصبيان».
- حتى الأموات الذين لا يسمعون صوتاً ولا يجيبون نداء، يسئ لنا أن نسلم عليهم عند زيارة قبورهم، روى مسلم أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، إننا إن شاء الله بكم لاحقون».
- يا من قطعت رحمك، وهجرت جوارك، وأشعلت نيران الحرب مع زملاء عملك أو دراستك، هلا تركت مظاهر الحرب هذه لأجل الله السلام، ووجهت سهام حربك لأعداء الله الجبار، هلا تذكرت أنك على حلف مقدس مع المؤمنين، فاعف واصفح، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «لا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا، ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».
- إلى الذي يتحرق ويتمنى أن يكون بيننا وبين أعدائنا سلام عادل وشامل: أبشرك بأن سعيك في بوار، لأنه يخالف أمر العزيز الجبار.
- وإن عجبتُ فأعجبُ من مشهد الخضر مع موسى عليه السلام، الذي رواه البخاري عن النبي ﷺ قال: (لما سلم موسى على الخضر، قال الخضر: وأني بأرضك السلام؟!).. كناية عن دوام الحروب والجهاد

## والتدافع في أرض الله الواسعة.

• جدير بك وأنت تسعى لنشر ثقافة السلام فينا أن تسعى لسلام من نوع أعظم وأقوم قيلاً، سلام الأرض من فسادها، سلام العقيدة من أرجاسها، سلام القلوب من أمراضها، سلام الأرزاق من غشها وخبثها وحرامها.

• جدير بمن يبذر بذور السلام مع الأعداء أن يحقق السلام من غضب الله أولاً، بلزوم منهج الإسلام في الحياة.

**بئس الألى سلبوا العباد فهم أسُّ الشرور وأشباه الشياطين  
ليس السلام بميثاق نسطره إن السلام بإنصاف المساكين**

• ولا ينسى أحدكم أن إفشاء السلام أصل السلامة من كل بلاء، روى أحمد بسند حسن عن النبي ﷺ قال: «أفشوا السلام تسلموا».

• نحن أحوج ما نكون إلى سلام من أعدائنا، لا إلى سلام مع أعدائنا، والسلام من الأعداء إنما يكون بقوة شوكتنا، وإعدادنا، وجهادنا، ورباطنا على ثغور أوطاننا، قال تعالى: ﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]

• إن مجالس اللغو واللغو أو الكفر لا سلام فيها ولا أمان، لأجل ذلك يُسلم المسلم نفسه بتركها، ويودع أهلها قائلاً: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا

نَبَتَعِي الْجَاهِلِينَ ﴿ [القصص: ٥٥]، إن هذا الترك من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].. وهو يُذكرنا بمشهد إبراهيم عليه السلام لأبيه، يوم أصرّ الوالد على الكفر والإلحاد، قال له: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].. فكافأه الله المكافأة الطيبة من جنس عمله الكريم، يوم ألقى في النار، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

• كان الحبيب محمد ﷺ يعيش السلام عشقًا، وكان يكرره ولا يملُّ من ذلك، روى البخاري عن أنس «أن النبي ﷺ كان إذا سلّم؛ سلّم ثلاثًا».

• وكان يعظم شعيرة السلام، فلا يرده إلا وهو على طهارة، روى البخاري «أن رجلا سلّم على النبي ﷺ، فلم يردّ عليه السلام، حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه - يعني متيممًا - ثم ردّ عليه السلام».

• ولما وعى الصحابة رضي الله عنهم معنى السلام وذاقوا حلاوته، حرصوا عليه، فيروى أن بعض الصحابة كان إذا فرقت شجرة بينه وبين أخيه في مسيرهما؛ عاود أخاه بالسلام عليه.

• وكان ابن عمر رضي الله عنهما «يغدو إلى السوق، فلا يمرُّ على أحد إلا سلّم عليه، وسئل يومًا: ما تصنع في السوق، وأنت لا تقف على

البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تجلس في مجالس السوق؟، فقال: إنما نغدو من أجل السلام على من لقينا.. ما أعظمها من نية وما أشرفه من عمل.

### وختامًا:

- عود نفسك على السلام عند كل دخول وخروج، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [النور: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [النور: ٦١].
- وروى أبو داود بسند حسن عن النبي ﷺ قال: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحقّ من الآخرة».
- واحرص على ردّ التحايا بأحسن منها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].
- وعود لسانك على تلبية أمر الله، بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

- وإياك أن تنخدع بما يسمى (سلام الشجعان)، أو سلام (دعاة التقريب بين الأديان)، أو سلام القعود على التحضير والإعداد للجهاد.
- واعلم أن السلام يُنتزع انتزاعاً بقوة الساعد والسنان، لا بخطبة خطيب أو معاهدة زعيم أو مؤامرة خبيث في أي مكان وزمان.
- ولا تنس أن تدثر نفسك بدعاء عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣].

قل لا إله إلا الله

## الأسئلة

س ١. الذي كان يذهب إلى السوق من أجل السلام هو:

عبد الله بن العباس  عمر بن الخطاب

عبد الله بن عمر

س ٢. وأنى بأرضك السلام.. قالها:

موسى للخضر  الخضر لموسى  لا شيء مما ذكر

س ٣. من علامات الساعة أن يصبح السلام على:

المحبة  المعرفة  المصلحة

س ٤. (إن لله ملائكة في الأرض.....؛ يبلغوني من أمتي السلام).

سباحين  سواحين  سياحين

س ٥. قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ادخلوا في السلم يعني: ادخلوا

في.....).

السلام  الإسلام  الإيمان

## النشاط

راجع بعض بنود معاهدات السلام بين العرب واليهود، ثم

احكم بنفسك على نتيجتها.

## الدرس الثاني

إعداد الإنسان  
لمواجهة الشيطان

الحمد لله العزيز العليم، الحمد لله الحميد الحليم، الحمد لله القائل: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

سلام على من كان بالرحمن أعلم، سلام على صاحب الخلق الأقوم، سلام على من أعانه الله على شيطانه فأسلم.

اعرف عدوك.. شعار يرفعه المسلم المرابط حتى يلقي الله تعالى، اعرف عدوك حتى تأمن مكره وتسلم من شروره، ومن هنا كانت رحلة المسلم مع القرآن الكريم في أغلبها بيان لأعدائنا، ومنهج متكامل في التعامل معهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

• لن نتحدث في هذا الدرس عن اليهود الملاحين، رغم أنهم أشد الناس عداوة لنا، وليس آخر إجرامهم ما يجري لإخواننا في غزة العزة من قتل وسلب وتشريد على أيدي هؤلاء الكفرة.

- ولن نتحدث عن بريطانيا المجرمة؛ تلك التي أعطت وعداً باسم وزير خارجيتها (بلفور المشئوم) قبل ١٠٠ عام، وعداً لليهود بإقامة وطنهم على أرض فلسطين الحبيبة.
- لن نتحدث عن عداوة رأس الشرّ أمريكا، ولا عن حلف أوروبا الصليبي الحاقد، ولن نتحدث عن منافقي الأمة وعملائها، ولا عن علماء السوء فيها، ولا عن أمراء الجور والبهتان ممن باعوا دينهم بدنياهم.
- **لن نتحدث في هذا الدرس عن أعدائنا من البشر؛ لأننا نتحدث عنهم بشكل مستمر، ولا نزال نتحدث عنهم إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.**
- **ولكننا ستحدث عن أستاذ هؤلاء كلهم، نتحدث عن العقل المدبر لكل مكر وشر، نتحدث عن عدو ورد ذكره في القرآن الكريم صريحاً ثمان وثمانين مرة، وأخبرنا الله تعالى عن عداوته لنا عندما قال سبحانه:**

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، وقال سبحانه:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].
- **وتوسع في بيان أعماله القبيحة، فبين سبحانه بعض وعوده لنا: قال تعالى:**

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

« وقال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

« وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].

- وحكى لنا عن إفساده بيننا، قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: ١٠٠].
- وبين لنا أن الشيطان يدفعنا إلى أمهات الكبائر؛  
« قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥].  
« وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].
- « وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّجَوَّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠].
- إن كل بلية وفتنة أصلها شيطان رجيم، ولن يزال بنا هذا الماكر الملعون حتى نرتد عن إسلامنا ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَيَّ أَدْبَرِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].
- إنها معركة قديمة تضرب في جذور الماضي، وهي مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالشيطان سبب إخراجنا من الجنة يوم أن وسوس إلى أبينا آدم وقال له: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، وقد أخذ إذناً من الله عز وجل بأن يطوّل الله عمره إلى قيام الساعة، فتنة للمؤمنين: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦-٣٨].

- بل إن للشيطان ذرية يتوالدون، قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].
- لقد ظنّ الشيطان أنه قادر على غوايتنا فصدق ظنه في معظمنا - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠].
- « ومن هنا، قلّ عدد الشاكرين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧].
- « بل قلّ عدد المؤمنين الموحدين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].
- « الشيطان قريب منّا جدّ قريب، فاحذروه، روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم).
- وأعظم هدف للشيطان أن يرانا نصير إلى المصير الذي صار إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].
- لقد قعد الشيطان لنا عند أبرز المفاصل في ديننا، خاب في بعضها ونجح في البعض الآخر، روى النسائي بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتُنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة).

- حتى المساجد لم تسلم من حضور الشياطين، فقد روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الشيطان قد آيسَ أن يعبدَه المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم).
- والشيطان ينصب لواءه في أسواقنا، روى مسلم أن سلمان أوصى بعض أصحابه قائلاً: (لا تكونن -إن استطعت- أولَ من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وفيها ينصب رايته).
- كيف تهجر ذكر ربك ثم تطلب حرزاً من الشيطان الرجيم، والله سبحانه قال: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ وَشَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ وَقَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].
- وما من مكر يمكره يهود ولا دهاء تعرضه أمريكا والحلفاء والخبثاء، إلا وراه شيطان لعين، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفْرِينَ تُوَزُّهُمْ آرَاءَ﴾ [مريم: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِجَدِّ لُوكُمْ وَإِنْ أُطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].
- لقد نصب الشيطان رايته ورخص لنفسه حزباً تحت رعاية رسمية سامية، ولكنه خاب وخسر، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].
- بل إن للشيطان أولياء يدافعون عنه ويفتدونه بالدماء، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

• إن للشيطان أساليب كثيرة للوصول إلينا، ومن تلك الأساليب:

« إذا دخلت الدنيا في نفسك، وصار الباطل في عينيك حقاً؛ فاعلم أنه شيطان، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٣٩] إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ » [الحجر: ٣٩-٤٠].

« وإن كسلت عن طاعة وتأخرت عن عبادة فاعلم أنه شيطان، روى البخاري أن رسول الله «ذكر عنده رجل نام ليله حتى أصبح (يعني: فاتته صلاة الفجر) فقال: (ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه)».

« وإن فتحت قلبك للأماني والطموحات الرخيصة، فاعلم أنه شيطان، قال تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّتُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

« وقد يأتيك الشيطان بصورة ناصح أمين، بل ناصح خائن فلا تطعه، قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١].

« وقد يُنسيك الشيطان غاية خلقك أو سرّ وجودك ووظيفتك،

فانتبه، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ

الدُّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

« وقد يخوفك الشيطان من فقر أو مرض أو أذى، إن أنت مشيت

في طريق الاستقامة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

« وقد يزرع الشيطان في رأسك شبهات تعطلك أو قد تقضي عليك،

فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يأتي الشيطان

أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول:

من خلق ربك؟ فإذا بلغه؛ فليستعذ بالله ولينته).

« وقد يأتيك الشيطان ليشعرك بالندم على كل مشروع خسرته أو

فرصة ضيعتها، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: (وإن

أصابك شيء لا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن

قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو، تفتح عمل الشيطان).

« والشيطان مدرسة السحر الأولى، قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ

وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

« وأعظم جنود الشيطان: النساء، روى الترمذي بسند صحيح عن

رسول الله ﷺ أنه قال: (المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها

الشيطان).

• هذا شيء مما عند الشيطان من خبث ومكر، ومسحٌ سريع لأبرز مداخله إلينا، وهو رغم ما عنده من قوة وطاقة، ضعيف هزيل أمام قوة إيمانكم وعقيدتكم، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥].

• الشيطان يعلم حدوده تماماً، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].

• ويبقى المسلم في حرز من الشيطان حتى يعصي ربه، روى البيهقي بسند حسن عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله تعالى مع القاضي ما لم يجز، فإذا جار تبرأ منه وألزمه الشيطان).

• **إن حذاء المسلم الصادق دائماً:**

يا رب بالهادي البشير محمد وبدينه العالي على الأديان  
ثبت على الإسلام قلبي واهدني للحق وانصرني على الشيطان  
إن الشيطان يخاف من الصادقين المصلحين، فكونوا منهم وتشرفوا  
باللحاق بركبهم المبارك، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما فيكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يا رسول الله، قال: وإياي إلا أن الله أعاني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير).

• ومن الصحابة الكرام، كان الشيطان يخاف من عمر رضي الله عنه، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً، إلا سلك فجاً غير فجك)، وعند الترمذي بسند صحيح قال ﷺ: (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر).

• إن خطورة الشيطان علينا لا يدانيها خطورة، ونحن أحوج ما نكون إلى الاعتصام بحبل الله المتين كي ننجو من حبائله، وعندئذ يصحُّ فينا قول الشاعر:

وإذا دجا الليل البهيم      رأيتهم متبتلين تبُّلُ الرهبانِ  
المتقين الله حقَّ تقااته      والعارفين مكاييد الشيطانِ  
وترى جبابرة الملوك لديهمُ      خُضِعَ الرقاب نواكسَ الأذقانِ

احذروا الاستهانة في العبادات وصورها المسنونة المشروعة، فقد جاء في صحيح الجامع عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أقيموا صفوفكم وتراصُّوا؛ فوالذي نفسي بيده إنني لأرى الشياطين بين صفوفكم كأنها غنمٌ عُفِر).

• لهدف نفسي على الحجيج وهم يرمون الشيطان عند الجمرات.. لهدف نفسي على أمة أحوج إلى رجم الشيطان الرجيم من نفوسها ومن حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، قبل أن ترجمه عند

الجمرات.. لهف نفسي على رجم الشياطين البشرية التي دأبت في مكرها الليل والنهار لتفسد من أمتنا الكبار، وتجرف الصغار، ليكونوا دعاة على أبواب النار.

• **ألا أدلكم على ما تُحَرِّزون به بيوتكم وأهليكم وتُعدُّون به العدة لمواجهة الشيطان الرجيم، فلا مسٌّ ولا وسواسٌ ولا نزاعات هدامة؟**

« روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولدٌ لم يصبه شيطان أبداً).

« وروى ابن ماجه بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ليأكل أحدكم يمينه وليشرب يمينه وليأخذ يمينه وليعطي يمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله).

« **وروى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا كان جُنح الليل أو أمسيتم، فكفُّوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ).**

« وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحلُّ سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء).

« **ألا وأصلحوا ما بينكم وبين زوجاتكم؛ فإن فساد ما بين الرجل وزوجته يفرح الشيطان ويخرب الأسرة ويهلك العمران، روى**

مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول له: ما صنعتَ شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركتُه (فلاناً) حتى فرقتُ بينه وبين امرأته، قال: فيدنوه منه، ويقول: نعم أنت أنت).

« هذا وسمَّ الله عند دخولك بيتك أو تناولك طعامك؛ حتى لا يكون الشيطان شريكاً لك فيه، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا دخل أحدكم بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء).

« حتى أطفالنا الرضع لا يسلمون من نحس الشيطان، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما من بني آدم مولود إلا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان، غير مريم وابنها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

« ألا واجعلوا من زوجاتكم عوناً لكم على الشيطان، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتُدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يردُّ ما في نفسه).

« ألا وعودوا صبيانكم من الشيطان الرجيم، فهذا الحبيب محمد ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين كما عند الترمذي بسند صحيح أنه ﷺ كان يقول لهما: (أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة).

« ألا وزينوا بيوتكم بالقرآن، فإنه حرزٌ حصينٌ من الشيطان، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة).

### وختاماً:

• إن في الناس من يسدُّ مسدَّ الشيطان وزيادة، بل إن من شياطين الإنس والجنّ من ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

• وقد كان لأحد العصاة رفيق سوء اسمه: (مصطفى)، وأراد هذا العاصي أن يتوب، فتراه يقول:  
أتى الشيطان نحوي ذات يوم  
فقد طال الزمان وساء حالي  
فلا مالٌ به أفضي غرامي  
فقال اليوم أعجب منك إنني  
فإن ضاق الخناق ولم تجدني  
فقلتُ له بودّي لو أتوب  
وقد فسدتُ من الناس القلوب  
ولا سكرٌ به نفسي تطيب  
لما تُبديه من فسق طروب  
فعندك مصطفى عني ينوب

- إن رفيق السوء ينوب عن حضور الشيطان الرجيم، فكونوا على حذر وتفقدوا الصحبة، عليكم ببائع المسك وإياكم ونافخ الكير.
- حصنوا أنفسكم وأهليكم من الشيطان الرجيم، لأننا إذا انتصرنا في معركة الشيطان الرجيم؛ كان سهل علينا أن نتصر على سائر أعدائنا الملاعين، وإن من أسباب التحرز من الشيطان الرجيم الاستعاذة واللبوء إلى الله:

« قال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

« وأفضل الاستعاذة ما روى النسائي بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن أفضل ما تعوذ به المتعوذون، المعوذتان).

« ومن السنة الاستعاذة عند الغضب، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال للغضبان: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

« وإن أتاك الشيطان في صلاتك فاطرده بما روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه أتاه رجل فقال يا رسول الله: (إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي، وقراءتي يلبسها عليّ، فقال ﷺ: ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته، فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً).

- « ومن الحرز من الشيطان، الاستعاذة عند تلاوة القرآن، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].
- يا مُنزل الآيات والفرقان بيني وبينك حُرمة القرآن اشحُ به صدري لمعرفة الهدى واعصم به قلبي من الشيطان
- « والأذان، تلك السنة والشعيرة المباركة من شعائر الله، إنه أكبر مطردة للشيطان بعون الرحيم الرحمن، وبالأذان يخزي الله شياطين الإنس والجان، كيف لا؟ وبه نعلن التوحيد، ونشمخ بالتكبير على كل العبيد، روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حُصاص) (يعني: ريح منتنة).
- « ومن أعظم العواصم من الشيطان، لزوم جماعة المسلمين، روى الترمذي بسند صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد).
- « والتأني يعصم صاحبه من الشيطان الرجيم كذلك، فقد روى البيهقي بسند حسن عن رسول الله ﷺ أنه قال: (التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان).
- « ويبقى لذكر الله تعالى إشعاعه المبارك، ودوره البارز في طرد الشيطان الرجيم، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال:



## الأسئلة

س ١. «التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان».. هذا النَّص:

- حديث شريف      ○ مثل شعبي      ○ بيت من الشعر

س ٢. كان النبي ﷺ يعوذ:

- الحسن      ○ الحسين      ○ جميع ما ذكر

س ٣. غطوا الإناء وأوكوا.....

- السقاء      ○ الدواء      ○ الغذاء

س ٤. الشيطان ينصب رايته في:

- السوق      ○ الوادي      ○ الصحراء

س ٥. إن الشيطان ليخاف منك يا.....

- علي      ○ عمر      ○ عثمان

## النشاط

قم بنشر هذا الدرس في المواقع المختلفة، ثم اقترح على خطيب الجمعة الذي تعرفه أن يعرضه في منبره.

## الدرس الثالث

أسرار الانتصار في غزوة بدر ومعركة  
الطوفان من وحي سورة الأنفال

الحمد لله على نِعَمٍ تُعَدُّ ولا تحصى، الحمد لله حامى الحمى،  
الحمد لله القائل يوم بدر: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾  
[الأنفال: ١٧].

- السابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة.. والسابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣م يحكيان اشتراك إرادة الخالق وقدرته، مع إرادة المخلوق رغم عجزه وضعفه، في صناعة انتصارات عظيمة في تاريخنا وحاضرنا الإسلامي العظيم.
- **طلع البدر علينا يوم الهجرة، وطلعنا نحن على البدر حين انتصرنا في غزوة بدر، فأين يا ترى أمتنا اليوم من البدر تُرى؟!**
- ما كانت غزوة بدر إلا بشرى لتقوية القلوب على تكرار التجربة، وما كانت سورة الأنفال حديثاً يفتري، بل دروساً لمن يسمع ويرى، والواجب علينا ونحن نسمع ونقرأ أن نعمق الثقة بالخالق العظيم،

وأن نؤسس للقيام بواجبنا المستطاع، وإلا فلن تلوم الأمة إلا نفسها على عجزها وتخلفها.

- **حكى لنا رب العزة عن فعله وصنيعه يوم بدر؛**
- **فهو الذي ألهم بالخروج إليها، قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال: ٥].**
- **وهو الذي وعد المؤمنين بالنصر والظفر فيها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [الأنفال: ٧].**
- **وهو الذي أثبت الحق لأهله فيها، قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأنفال: ٧].**
- **وهو سبحانه الذي استجاب وبعث المدد، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩].**
- **إنه الله الفاعل أولاً وأخيراً، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو المثبت لقلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: ١١].**
- **وهو الذي أفزع قلوب الكافرين، قال تعالى: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢].**
- **وهو الذي قتل الفاجرين، ورمى في نحورهم، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال: ١٧].**

- إنه الله العظيم؛ موهن كيد الكافرين، فلا يستطيعون حراكًا، إنه الله الكريم آوى المؤمنين وجعلهم بالنصر ملوكًا، قال تعالى: ﴿فَأَوْلَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الأنفال: ٢٦].
- إنه الله الحافظ لنبيه الكريم ﷺ من أدوات المكر الثلاثة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: ٣٠].. والحافظ لأتمته ببركة وجوده ووجود سنته فيهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].
- إنه الله العظيم قضى أمرًا كان مفعولًا.. أهلك من هلك من عتاوله المجرمين في بدر؛ مثل أبي جهل عن بيّنة.. وأحى من حي عن بيّنة.
- إنه الله السلام؛ فقد قلل عدد المشركين في عيون المؤمنين ليتم وعده ويحقق نصره، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرْنَكُهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: ٤٣].
- إنه الله حسبنا وحسب رسولنا الكريم، خير حسيب ووكيل لنا وللنبي الأمين، وخير من ألف بين قلوب المؤمنين، ولولا هذه الألفة بينهم ما حلّ لهم النصر المبين، قال تعالى: ﴿... فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَىٰكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٤] وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

• لقد كانت المعادلة والسنة الإلهية الكريمة في غزوة بدر بحسب  
سورة الأنفال تقوم على أركان منها؛

١. تثبيت وتأليف قلوب المؤمنين.

٢. وضرب وتوهين صفوف الكافرين.

لتكون النتيجة الحتمية، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠].

• والتاريخ يعيد نفسه، فربنا الرحيم الرحمن في الزمن الأول هو ربنا  
الرحمن الرحيم في كل زمان، والعدو الفاجر يهودياً كان أو صليبيّاً  
يملاً الزمان والمكان، ويبقى الدور على المؤمن ليؤدي ما عليه؛  
فتتكرر التجربة، تجربة يوم الفرقان ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ أَلْجَمَعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

• لقد اختصرت السورة في آية واحدة أسباب هزيمة المشركين في غزوة  
بدر، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ  
بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ  
مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧].

• فما دوري ودوركم لنكر النصر والظفر المنشود؟، تحكي لنا سورة  
الأنفال دورنا وواجبنا.

• دوري ودورك أن نصلح ما بيننا وبين الله بتقوى الله، وبطاعة رسول الله، وبذكر الله، وبالتوكل على الله، وبإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣﴾ [الأنفال: ١-٣].

• دوري ودورك أن نستغيث الله وحده دون سواه، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

• دوري ودورك ألا نترك الصفوف، وأن نثبت اليوم على المبادئ، كما الثبات عند الزحوف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ١٥﴾ [الأنفال: ١٥].

• دورنا أن نسمع ونطيع، لا أن نسمع ونعرض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٠﴾ [الأنفال: ٢٠].

• دورنا أن نحقق الاستجابة المطلقة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ لاسيما إذا دعونا للجهاد الذي فيه حياتنا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

- دوري ودورك أن نحارب الفساد والمفسدين، وأن ننقي الصفوف، وألا نعتزل الميادين، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].
- دوري ودورك ألا نخون بعضنا، وألا نتجسس، وألا نرفع التقارير المشؤومة للصد عن سبيل الله، ومنع المساجد أن يذكر فيها اسم الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].
- دورنا أن نحفظ صفوفنا بأخوتنا، وأن نترك التنازع المشؤوم، وأن نصبر على بعضنا، فقد قال ربنا تعالى في مطلع السورة: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١].. ثم قال سبحانه في آية لاحقة: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].
- إن من أعظم أدوارنا التي يحبها الله تعالى قبيل المعارك أن نعدّ العدة، ومن أعدّ العدد والعدد؛ أتاه من الله العون والمدد.. إنها حالة الرباط العام التي تسبق حالة النفير العام، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعَدَّ اللَّهُ وَعَدَّوْكُمْ وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].
- دوري ودورك هو الحث والتحفيز والتحريض.. كما هو دور رسول

الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥].

• دوري ودورك أن تمنع وقوع فتنة القعود وترك المفسدين يعيشون في البلاد، وأن نمارس شرف الجهاد ولو بعد حين، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٩].

• عيب أن نطلب من الله المعجزات ونحن لا زلنا نرتع مع العاجزين.  
• هذه سورة الأنفال حاضرة فينا، وقد اختصرت وبينت دورنا في جلب نصرنا؛ من تحسين الصلة بالله ربنا، إلى تحسين صلواتنا ببعضنا، فالثبات على المبادئ والرباط وحسن الإعداد؛ ليفرح بعد ذلك المؤمنون بنصر الله، أما أن نظل على العجز المهين، ونرغب من الله تحرير الأقصى، وفكك الأسرى، أو أن نرجو من طواغيت زماننا فتح حدود وسدود لملاقاة الصليبين أو اليهود.. فإن هذا لن يكون.

• لا تسأل عن دور الخالق فيما جرى ويجري، فهو القدير الحكيم سبحانه، لكن له سنن في التغيير والتحرير، يقول تعالى في السورة نفسها: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣].

• إننا ونحن نقرأ السورة (الأنفال) والسيرة (غزوة بدر) نستبشر بانتصارات رجال الله في غزة، فقد اجتهدوا وصبروا طويلاً، وأخذوا بكثير من

توصيات وسنن النصر في سورة الأنفال، وجعلوا حراك المؤمنين يوم بدر نموذجهم المحتذى.. حتى بلغوا مرحلة الطوفان.. هذا الطوفان الذي شكل انعطافة مهمة في تاريخ الصراع الطويل بيننا وبين أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود.

• وقد حقق الطوفان بفضل الله ثم بتلك الجهود ثمرات عظيمة، حيث انتصرت غزة قبل خوضها طوفان الأقصى.. غزة انتصرت انتصار الثبات على ألم الحصار.. وانتصار خوضها للمعارك السابقة دون كسر إرادتها.. وانتصار نماء مشروع الإعداد وتطوره فيها.. وانتصار قدرتها على الجمع بين التفوق العسكري والأمني والعلمي والسياسي والإعلامي والقرآني... وغيرها من مجالات وصور التفوق.

• أما انتصارها في طوفان الأقصى فلا نستطيع تعداد أبعاده وصوره لعظمه.. ولعل من أهم تلك الصور والأبعاد ما يأتي:

١. حققت هدف التوغل في المحتل وكسر وهم الجدار الذكي.
٢. كسرت هيبة المحتل الأمنية وجعلتها في التراب.
٣. حصلت على أسرى بعدد وفير يمكنها من أخذ أسرار عميقة والتفاوض عليهم لمصلحة أسراها عندهم.
٤. أرغمت أنف كل من يقف وراء المحتل ويحرسه من الأنظمة الظاهرة والعملاء المستترين.

٥. قلبت حسابات المحتل وأعدائه.. وحطمت أحلامهم في استباحة غزة وفلسطين وتحقيق صفقات القرن وأوهام السلام الخانع.
٦. عطلت أحلام المحتل ومكائده حول المسجد الأقصى المبارك.
٧. جربت أسلحة جديدة وخطط هجوم ودفاع متقدمة.
٨. كلفت المحتل كلفاً مادية باهظة.
٩. أربكت الحالة النفسية لدى المستوطنين وأفقدتهم الثقة بجيشهم وحكوماتهم.
١٠. عطلت السياحة لدى المحتل وجعلت الكثير من مزدوجي الجنسية يفكرون بالهجرة.. بل ويهاجرون.
١١. أفقدت المحتل ثقته بعملائه وجعلته يخاف من نفسه.
١٢. كشفت عن تمايز الرايات والمواقف على مستوى الدول والجماعات والشعوب والأفراد.
١٣. أعادت لمصطلحات الجهاد والرباط والشهادة مكانتها بعد أن حوربت ومنعت طويلاً.
١٤. كشفت عن اختلال المعايير الدولية فيما يتعلق بحقوق الطفل والمرأة والإنسان.
١٥. أظهرت تماسك المجتمع الغزي والتفافه حول مقاومته على الرغم من شدة الألم الذي يدفعه.

١٦. جعلت غزوة محل اصطفاء الله ثلاث مرات؛  
 « مرة لأنه اختارها لتجاهد ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ  
 اجْتَبَاكُمْ﴾ [الحج: ٧٨].  
 « مرة لأنه اختار منها شهداء ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل  
 عمران: ١٤٠].  
 « مرة لأنه أهدى الشفاعة لمن بقي من أهلها من الأحياء.  
 ١٧. رفعت معنويات الأمة كلها.. وحركت في أحرار العالم كله  
 الشوق إلى الانعتاق من أسر المستبدين والمحتلين.  
 ١٨. جعلت بعض من يعيشون في دول الطوق يفكرون في الإعداد  
 للنصرة الحقيقية والمشاركة الفعلية في جولات وصولات قادمة..  
 لا مجرد مشاركات رمزية.  
 ١٩. عمقت الشرخ في المجتمع اليهودي، بل والمجتمع الدولي.  
 ٢٠. زادت من حجم إساءة الوجه ليهود أمام أنفسهم.. وأمام كل  
 من كان يرى فيهم قوة أو حضارة.  
 ٢١. زادت من شعبية المقاومة لدى كل متعطش للعدالة والحرية  
 والانعتاق من الاستبداد والاحتلال.  
 ٢٢. فتحت أبواب المساهمة للجهاد بالمال والكلمة والموهبة  
 والموقف.

٢٣. حركت الشوارع العربية والعالمية، وكشفت عن الخير أو الخبث

الكامن في بعضها.

٢٤. فضحت نوايا المنافقين والمخذلين.

٢٥. زادت يقين المسلمين بكتاب الله الذي يحكي تفاصيل ما

يجري.. كذاك الوصف الذي حكته سورة الأنفال ومحمد والفتح

والأحزاب.. وقوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ

الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

٢٦. أوقفت دواليب الخبث المتسارعة (نسبياً) فيما يتعلق بالشذوذ

والمثلية والنسوية.. وغيرها من العناوين التي وجد الخبثاء ما هو

أهم لينشغلوا به عنها.

٢٧. ألهمت أصحاب العقول المبدعة والمفكرين لإنتاج مبادرات

يمكن أن تصب في خدمة القضية.

٢٨. ردت على الذين زعموا بأن الفلسطينيين باع أرضه.

٢٩. أسقطت جميع الحسابات المادية وأثبتت قدرة الله الغيبية.

٣٠. رفعت سقف الشعارات والتغريدات والمقالات والأعمال

المتتمية لهذا الطوفان الهادر.. وتجاوزت بذلك قوانين الجرائم

الإلكترونية والتجمعات العامة والإرهاب وغيرها.

- كما أدرك العالم كله ببركة طوفان الأقصى أن غزوة ومقاومتها رقم صعب لا يمكن تجاوزه.. وأن القضاء عليها وعلى مقاومتها وهم لا يمكن تحقيقه.. وأن عنصر المفاجأة كان ولا يزال وسيبقى يخفي ما يؤلم ويزعج ويخيف كل مستبد ظالم ومحتل خبيث.
- إنه ثمة مقاربات بين مجريات السيرة النبوية وبعض المواقف التي جعلنا الله من أصحابها أو شهوداً عليها.. ومن تلك المقاربات بين غزوة بدر الكبرى وطوفان الأقصى ما يأتي:
  ١. غزوة بدر سببها؛ ظلم المشركين وإيذاءهم للمسلمين.. والطوفان كذلك كان رد فعل طبيعي على حصار طويل وظلم كبير.
  ٢. غزوة بدر كانت مبادرة وفعلاً مفاجئاً أربك المشركين، وجعلهم يقررون خوض معركة عاجلة كلفتهم الغالي والنفيس.. وكذلك كان الطوفان تحت عنوان ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾.. مما جعل الصهاينة يرتبكون ويصدرون عن قرارات رعناء؛ كلفتهم كلفاً مادية ومعنوية وأساءت وجوههم وكسرت شوكتهم.
  ٣. في بدر خرج المسلمون لطلب العير إذ برب العزة يجعله نفير.. وفي الطوفان خرج المجاهدون لطلب أسرى أو مجرد أسير.. إذ برب العزة يجعله نفيراً وطوفاناً كبيراً.
  ٤. في بدر سالت دماء الصحابة وكان منهم مواقف الثبات والبطولة..

- وفي الطوفان كذلك سالت دماء المجاهدين وثبتوا ثباتاً عظيماً.
٥. في بدر انتصرت القلة المؤمنة المصابرة على الكثرة الطاغية الباغية، وقُتل أبو جهل وسبعون من المشركين، كما أُسر منهم سبعون آخرون.. وفي الطوفان قتل المجاهدون عدداً وفيراً من قادة العدو وجنوده.. وأسروا عدداً آخر.
٦. في بدر لم يكن النصر حليف المؤمنين على مشركي مكة فحسب، بل أخزى الله به منافقي ويهود المدينة.. وفي الطوفان سيكون النصر حليف إخواننا (وهو كائن من أول يوم بعون الله تعالى) وسيكسر الله به شوكة أمريكا الفاجرة وأوروبا المنافقة وأذئابهم من الأعراب الخائبيين.
٧. غزوة بدر لفتت الانتباه إلى هذه القوة المتنامية في المدينة المنورة، وأنها ذات شوكة لا يستهان بها.. والطوفان كذلك جمع القلوب على أهل غزة ومقاومتهم العظيمة، وأعاد إحياء القضية، وألهم شعوب العالم إلى إمكانية التحرر من المتكبرين.
٨. في بدر نزلت ملائكة الله تعين المؤمنين.. وفي الطوفان نرى معية الله تحمي المجاهدين.. وتسدد ضربات المقاومين.. وتطعمهم من جوع.. وتحفظ أسرارهم من عيون المتربصين.

## • ولكن هنالك فروق بين المعركتين .. ومن ذلك ما يأتي:

١. حجم الألم والأذى الذي تعرض له كلا الطرفين في معركة طوفان الأقصى أكبر وأشد وأوسع.

٢. المدة الزمنية في معركة الطوفان أطول.

٣. في بدر لم تتدخل دولة الفرس ولا الروم ولا حتى القبائل المجاورة لدعم المشركين.. وفي الطوفان لم يبق نجس ولا مجرم إلا وكان له سهم في دماء إخواننا وتدمير مساجدهم ومدارسهم ومستشفياتهم.

٤. في بدر لم يخذل جيش المسلمين أحد لأنهم لم يطلبوا العون من أحد.. وفي معركة الطوفان كان الخذلان من القريب والبعيد ولا يزال.

٥. في بدر كانت المواجهة بين جيش مدجج وعصبة مؤمنة شبه عزلاء.. وذلك في مكان خارج مكة والمدينة.. وفي الطوفان نرى البلاء أشد؛ باعتبار أن غزة كلها تحت القصف، فلم تسلم امرأة ولا طفل ولا شيخ ولا منشأة من الأذى.

• كما تبقى لغزوة بدر الكبرى رمزيتها ومكانتها.. باعتبار أنها المواجهة الأولى التي سميت الفرقان لتفريقها بين الحق والباطل.. ولأن رأس حربتها في طرف المسلمين هو نبينا المجاهد ﷺ، وحوله أشرف

الناس.. فهم الأصل العتيد.. وكل من اقتفى أثرهم السديد؛ فقد حاز وسام التقليد المجيد.

- أما عن حجم التضحيات و(الخسائر) التي قدمتها غزة العزة؛ فهي على الرغم من عظمها وكثرتها وتعدد صورها، إلا أنها تهون أمام حجم الإنجازات والانتصارات والثمرات، والله لا يضيع أجر الباذلين المضحين، فهو يرى ويسمع ثم يكرم ويمنح.
- وفي التاريخ ما هو أبشع وأشنع مما حصل في غزة، فقد روى ابن كثير حكاية ما حلَّ بالمسلمين عام ٦٥٦ هـ لما نزل التتار بلاد الإسلام فقال: «وصل التتار إلى بغداد عاصمة الخلافة، فحاصروها ثم قتلوا الخليفة وجنده وحاشيته، واستباحوا بغداد أربعين يوماً».
- أتدرون كم قتل التتار مدة مكثهم في بغداد خلال الأربعين يوماً ذبحًا بالسكاكين، وطعنًا بالرماح، وإغراقًا في نهر دجلة؟، لقد قتلوا مليونًا و٨٠٠ ألف مسلم، حتى إن نتن الجثث وصل الشام، فمات بسببه خلقٌ كثير نتيجة سريان الهواء الفاسد إليهم، أربعين يوماً ليس أربع سنوات، أربعين يوماً حصدت هناك الأخضر واليابس، والعدو بالأمس هو العدو اليوم بثوب جديد.. والله المستعان.

## وختامًا:

• راجع نداءات الرحمن للمؤمنين في سورة الأنفال؛ فهي تعطيك دورك بالتفصيل، وتلهمك البداية وتشحنك للمسير.. وعدد هذه النداءات

سته، هي.. قال تعالى:

١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ  
الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥].

٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأنْتُمْ  
تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠].

٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا  
يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ  
تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَنَاتِكُمْ  
وَأنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

٥. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ  
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

٦. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا  
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فينتفعون وينفعون

## الأسئلة

س ١. قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. رقمها في سورة الأنفال:

٥٠ ○      ٥٥ ○      ٦٠ ○

س ٢. قتل التتار في بغداد أكثر من مليون إنسان في أربعين يوماً:  
○ صحيح      ○ خطأ

س ٣. عدد النداءات لأهل الإيمان في سورة الأنفال:

○ ستة      ○ سبعة      ○ خمسة

س ٤. انتصر المسلمون في بدر على مشركي مكة ومنافقي المدينة:  
○ صحيح      ○ خطأ

س ٥. الجهاد فيه حياتنا، جاء ذلك المعنى في الآية..... من سورة الأنفال:

٢٤ ○      ٣٤ ○      ٤٤ ○

## النشاط

ابحث في أوجه الشبه بين طوفان الأقصى وغزوة الأحزاب.

## الدرس الرابع

الرباط الثمين  
للشيخ الياسين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

- لما كان التاريخ يصدح بذكر سادتنا من أكابر السلف صحابة كانوا أم تابعين، علماء كانوا أم مجاهدين أو حتى حكاماً صالحين، كان يُعترض على التاريخ بأن هؤلاء رجالاً لن يتكرر مثلهم، وكان البعض يشكك في صدق الروايات حول ورعهم وبذلهم وجهادهم، ويصبح الحديث عنهم ضرباً من اللغو بحسب بعض من انعدمت ثقتهم بأنفسهم أو بربهم سبحانه وتعالى، وكأننا ما سمعنا قول الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].
- وحتى يساير التاريخ عقول القوم ويقرب للناس شرف الأشراف كان لا بد من التعطر بمسكٍ قريب من شذا الأَطْهَارِ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ الأبرار، روى أحمد بسند حسن عن الرسول ﷺ: «لا يزال الله يغرس

في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة»، وروى ابن ماجة بسند صحيح عن رسول الله ﷺ قال: «بيعت الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها».

- هو رجل بأمة نكتب عنه لعلنا نأخذ منه طرفًا لصلاح حال الأمة، نكتب عن رجل لا كالرجال، ولسنا نزكي على الله أحدًا، ما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين.

### « رباط مبكر:

- لئن ذكر القرآن مؤمن آل ياسين وقد جاء من أقصى المدينة يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين، فإننا نذكر مجاهد آل ياسين في القرن العشرين.
- ثمان وستين عامًا عاشها من عام (١٩٣٦م) وحتى (٢٠٠٤م) وهو يصنع من الليمون المر في الأمة شرابًا حلواً.
- في قرية الجورة في عسقلان من أعمال غزة العزة؛ ولد شيخنا المبارك، وما لبث أن صار في الرابعة من عمره حتى يشاء القدر الإلهي بوفاء والده، ليعيش اليتيم في حجر أمه الحاجة سعدة، تلك التي سعدت به حيًا وميتًا بإذن الله رب العالمين.

## « رباط اليتم المركب:

- ومن يتم الوالد إلى يتم الوطن ليتحول الشيخ مع أهله لاجئاً عام النكبة إلى مدينة غزة، وعند بحر غزة وبينما هو يمارس المصارعة الودية مع أحد أقرانه؛ إذ به يقع على رأسه ليصاب بالشلل الكامل عام اثنين وخمسين، وهو يناهز السادسة عشر من عمره، ومن كرب الأسرة بفقد راعيها إلى كرب الأمة بتشريد المسلمين من ديارهم، إلى كربه الشخصي بالإعاقة الكاملة، فلا حراك حتى لقاء الله رب العالمين، فهل بعد هذه الكربات من كربة.

## « رباط العلم والمعرفة:

- لم تمنع إرادة الله أولاً ثم إرادة الشيخ صاحبها من سلوك درب العلم بحجة العاهة والإعاقة بل صارت الإعاقة أكبر دافع للجد والعمل، فكان أن تفوق في الثانوية ليصبح أستاذاً على شهادة الثانوية في المدرسة التي تخرج منها عام ثمان وخمسين، لتفتح له المدرسة ميدان التربية على مصراعيه وميدان الأخذ والعطاء على حدٍّ سواء، ليبدأ رحلته مع الخطابة وهو لم يناهز العشرين من عمره، وما يلبث إلا ويصبح أروع وأجمع وأنفع خطيب عرفته غزة في زمانه، والخطابة علم وتأصيل وفكر وأدب، ولا أحسب أن الشيخ كان ينطلق من

شيء أعظم من قال الله، وقال رسول الله.. فكان عالماً ربانياً شهد بذلك لحيته الطويلة، وثوبه الكريم، وغطاء رأسه المبارك، هذا لمن يزن الإسلام بهذه الموازين الظاهرة فحسب! وإلا فلدى الشيخ ما هو أعمق من تلك المظاهر الطيبة.

### « رباط التعليم والدعوة:

- وفي الحملة المسعورة للنظام المصري على الحركة الإسلامية في الستينيات تم اعتقال الشيخ المحترم، ليزج به في سجون غزة تحت إدارة السلطات المصرية شهراً كاملاً، ليخرج بعدها أمضى سلاحاً وأقوى شوكة وأكثر إصراراً على خدمة الإسلام والمسلمين.
- ثم يشرع الشيخ بالعمل والدعوة ونشر الفضيلة ليؤسس المجمع الإسلامي في عام (١٩٧٩م) بهدف نشر الدعوة في ربوع الوطن، ثم ليكون له بعد ذلك شرف تأسيس المكتبة الإسلامية الأولى في قلب غزة العزة، وقد أخذ على عاتقه بفضل خير المكتبة تنظيم دروس للرجال وللنساء والأطفال، وأخذ ينظم الرحلات الداخلية التي تُعرف بالوطن؛ شماله وجنوبه مروراً بقدهسه وأقصاه إلى خليل الصمود واللد والرملة ورام الله وسائر أرجاء الوطن، وقد نال شرف تأسيس أول جمعية لتحفيظ القرآن الكريم، وأول لجنة للزكاة في

ربوع غزة، فأبي فارس كان هو، ما ترك زاوية إلا وله فيها بصمة خير، ولا ترك إنساناً إلا وكان له عنده حسنة، ليس في غزة فحسب بل عمّ خيره وانتشر تلاميذه إلى سائر أنحاء فلسطين.

### « رباط المعتقل والتأسيس:

• لم يكن عمل الجهاد والمقاومة ليغيب عن خاطر هذا الرجل الرباني وهو يعيش في أتون المعركة، فقد أعتقله اليهود عام ثلاث وثمانين بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم عسكري، والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود، ليخرج منه بعد عامين في صفقة مباركة لتبادل الأسرى، ويروي مرافقوه في السجن أنه قرأ كتاب المجموع في فقه الإمام الشافعي كاملاً إلا جزأين وهو يبلغ عشرين مجلداً، عداكم عن جهده الدؤوب من سجنه المنير لتخريج أفواج المجاهدين، فكان السجن أحب إليه مما يدعونه إليه، كما يوسف عليه السلام.

• ولما أن خرج من السجن وحانت فرصة اشتعال الانتفاضة الأولى عام سبع وثمانين قام بالإعلان عن انطلاقه شعلة الأمل يوم (١٠/١٢/١٩٨٧م) أي بعد يومين فقط من اشتعال الانتفاضة.

## « رباط العمل العام:

- كان الشيخ المبارك رجل عامة، وإني لأشبهه بأبي إسحاق الفزاري الذي فضل على ابن عياض بأن ابن عياض كان رجل نفسه، أما الفزاري فكان رجل عامة يشغله همّ الأمة أكثر من همّ نفسه، وقد ذكر الذهبي أن أبا إسحاق الفزاري هو الذي أدّب أهل الثغور الإسلامية التي في أعالي بلاد الشام والجزيرة تجاه الروم، وعلمهم سنة النبي ﷺ وكان يأمر وينهى، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وهكذا كان الياسين حتى قيل إن بعض أذئاب البهائية الكافرة كادوا يصنعون لهم موطئ قدم في غزة، فانتبه لهم الشيخ، وعرى أمورهم فخرجوا من غزة خائبين.
- لقد كان الشيخ رجل جماعة ولا تنسى غزة يوم توقفت بلديتها عن العمل سنة (١٩٧٦ م) وانتشرت في المدينة الأوساخ، فقام الشيخ بتشكيل فرق لتنظيفها وكنسها، لا ينسى أهل غزة يوم وزع الشيخ عليهم تفسير القرآن مجزءاً، في وقت ضلّ الناس فيه عن القرآن ومعانيه.

**كذلك الفخر يا همم الرجال تعالي فانظري كيف تعالي.**

- قضت سنة الطواغيت أن تلاحق المتقين؛ حيث عاود الاحتلال اعتقال الشيخ عام تسع وثمانين وحكم عليه بالسجن مدى الحياة،

إضافة إلى خمسة عشر عامًا إضافية، ليقضي منها ثماني سنوات من الكبرياء والأنفة، لا تنحني له راية ولا جبين، رغم عجز في حركته وحشجة في حديثه، وضيق في نفسه واضطراب في هضمه، وانسداد في شرايين قلبه، ليخرج من السجن بعد محاولة اغتيال صهيونية آثمة لأحد إخوانه (الأستاذ خالد مشعل) في عمان الأردن.

• وقد عرض عليه أن يعيش في أي دولة من دول الخليج يختارها فأبى، إلا أن يكون في قافلة المجاهدين، وصمم على العودة للمخيم ليعيش في بيت سقفه (الزينكو) وأرضه الصبة ولا بلاط، من ثلاث غرف وزريبة للحيوانات صغيرة.

• وبدلاً من التكريم والتعزيز؛ تحكّم عليه السلطة آنذاك بالإقامة الجبرية في بيته بينما يُسام إخوانه من المجاهدين في سجون السلطة الوطنية الفلسطينية في غزة آنذاك ألوان العذاب، ويرعى العملاء والخونة بكل راحة ودعم تام.

• ويروي الشيخ أنه حكم على أحد العملاء بالإعدام بعد أن ثبت بالوجه القاطع تورطه مع الاحتلال وعمله لشبكة من الدعارة والإسقاط من نحو سبعين امرأة من نساء غزة.

## « رباط البذل والعطاء:

- جاهد الشيخ بماله وبأموال المسلمين فقد تحرك من خلال من يعرفه ويثق به ويحبه لجمع أكثر من (٥٠) مليون دولار أوائل عام (٢٠٠٠م) لدعم الجهاد والمقاومة.
- لقد كان الشيخ بحق مفتاحًا للخيرات، روى الطبراني بسند حسن عن رسول الله ﷺ: «عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير مغلقًا للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحًا للشر مغلقًا للخير».
- **فيعب على الذين يقولون بأن الشيخ ما أحسن التربية وأن حركة المقاومة فسدت بعده؛ لأن هذا الكلام المتهالك سببه على الشيخ، وقد ثبت أن الشيخ خلف رجلاً عرفوا الطريق وبايعوا على المنهج.**
- لقد زرع الشيخ وردًا فأزهر اليوم كما زرع، وغيره يزرع شوكتًا وسحتًا وفسادًا وظلمًا فلعنة الله على الزارع وما زرع.

## « رباط الاتصال مع الله:

- كان الشيخ يصحو قبل الفجر بساعة ليقوم الليل ويصلي الفجر غالبًا في المسجد بحسب صحته، وصلاة الضحى، ثم يقرأ القرآن حتى السابعة، ثم ينام إلى العاشرة ويظل بعدها في الدعوة والعطاء حتى

الواحدة ليلاً، بين أخبار المسلمين وعمله الدؤوب في همّ الدعوة والإصلاح والجهاد، وكان يقرأ جزءاً من القرآن في صلاة النافلة، ولما قيل له ألا ترتاح اليوم قال: متى ارتحت حتى أرتاح اليوم، ولما طلبوا منه تغيير ستائر (برادي) البيت قال: عيبٌ علينا أن نكسو الجدران وفي المخيم جائع واحد، وكان الشيخ كثيراً ما يردد ما روى أحمد بسند صحيح قال: «قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة»، وكان يقول ما روى الطبراني بسند صحيح عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفاسفها».

• وقبل استشهاده بعشر أيام زار ابن أخيه وظلّ عنده حتى الفجر وهما بين ذكر لأحوال المسلمين وذكر لأحوال أهل الجنة ونعيمها، وكان يقول: «من عرف الله رباً والإسلام ديناً فلا يعرف اليأس والإحباط»، وكان يتفاءل بزوال إسرائيل عام (٢٠٢٧م).

• **ومن أقواله: جيل (٤٨) جيل النكبة والتغيير، وجيل (٨٧) جيل الحركة والتغيير، وجيل الغد القادم جيل النصر والتحرير بعون الله القدير.**

## « رباط حتى الشهادة:

- روى مسلم عن رسول الله ﷺ قال: «من سأل الشهادة بصدق؛ بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».
- وما كان أحد يتوقع أن تصل همجية شارون إلى أخذ قرار باغتيال الشيخ على حاله وسنّه الكبيرة، ويشاء الله في محاولة الاغتيال الثانية للشيخ أن يعتكف الشيخ في المسجد ليلتها ليصبح صائماً فجر الإثنين، وبعد خروجه من المسجد في الشهر الثالث من عام (٢٠٠٤م) يأتي قدر الله من خلال ثلاثة صواريخ أطلقها المجرمون على الرأس المبارك، ليلقى الشيخ ربه شهيداً بإذن الله صائماً بعد اعتكاف وقيام بين يدي الله تعالى، ليسطر بدمه ميثاقاً جديداً لمن بعده من المرابطين، ولعنة على الغاصبين والعملاء والمنافقين، وكان من آخر كلامه:

**ألمي أن يرضي الله عني.. فرضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه.**

- يقول المحلل الإسرائيلي برون لندن: ياسين الميث أقوى من ياسين الحي.

- ويكفي الشيخ شرفاً أن يمشي في جنازته أكثر من ثلاثمئة ألف إنسان طواعية في غزة، عداكم عن ملايين البشر الذين صلوا عليه غياباً، حتى في الحرم المكي والمدني، وبيننا وبين المنافقين والمجرمين الجنائز والمقابر.

- لقد عجب ربنا سبحانه من صنيعك يا ابن ياسين، ولا أذكرك على الله، وقد أقدمت يوم تخلفنا، ومشيت يوم عجزنا، ومضيت يوم تقاعسنا، روى أبو داود بسند حسن عن رسول الله ﷺ: «عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا في سبيل الله فانهزم - يعني الصحابة - فعلم ما عليه فرجع حتى أهرق دمه».
- قال تعالى: ﴿... وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ ۗ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۗ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۗ﴾ [محمد: ٤-٦].
- وما أجمل كلمات الشاعر عبد الرحمن العشماوي إذ يقول في الياسين:

هم أكسبوك من السِّبَاقِ رِهَانَا  
هم أوصولك إلى مُنَاكَ  
إني لأرجو أن تكون بنارهم  
غدروا بشيبتك الكريمة جَهْرَةً  
أهل الإساءة هم، ولكن ما درو  
لقب الشهادة مَطْمَحٌ لم تدَّخر  
يا أحمدُ الياسين، كنتَ مَفْوَهًا  
ما كنتَ إلا هَمَّةً وعزيمةً  
فرحي بِنَيْلِ مُنَاكَ يمزج دمعتي  
فربحتَ أنتَ وأدركوا الخسرانا  
بغدرهم فأذقتهم فوق الهوانِ هَوَانَا  
لما رموك بها، بلغتَ جِنَانَا  
أبشُرُ فقد أورثتهم خذلانا  
كم قدّموا لشموخك الإحسانا  
سُعًا لتحمله فكنتَ وكانا  
بالصمت، كان الصَّمْتُ منك بيانًا  
وشموخَ صبرٍ أعجز العدوانا  
ببشارتي وَيُخَفِّفُ الأحرانا

صَلَّيْتَ فَجَرَكِ تَطْلُبُ الْغَفْرَانَ  
 مَتَأَمَّلًا تَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَا  
 إِنَّ السُّجُودَ لِيَرْفَعُ الْإِنْسَانَ  
 أَنَّ الْفِرَاقَ مِنَ الْأَحِبَّةِ حَانَا  
 وَطَوَى بِكَ الْآفَاقَ وَالْأَزْمَانَ  
 مِثْلَ الْكِرَاسِيِّ الرَّاجِفَاتِ هَوَانَا  
 مَثَلًا، وَصَارَ إِبَاؤُهُ عِنَانَا  
 عَدْلُ يَدَيْنِ الْغَادِرِ الْخَوَانَا  
 أَلَمَّا لَفَقْدَكَ، لَوْعَةً وَحِنَانَا  
 تَمْشِي بِهِ، كَالطُّوْدِ لَا تَتَوَانِي  
 لَقَيْتُ جُحُودَ الْقَوْمِ، وَالنِّكْرَانَ  
 اللَّظَى أَمْ أَنَّهَا لَا تَمْلِكُ الْأَجْفَانَا؟  
 فِي غَفْلَةٍ لَا تُبْصِرُ الطَّغْيَانَا  
 لَمَا تَنَاطَرَ فِي الصَّبَاحِ عِيَانَا  
 جَعَلَ الْحَضَارَةَ جَمْرَةً، وَدَخَانَا  
 قَدْ ضَلَّ مِنْ يَسْتَعْطِفُ الْبِرْكَانَا  
 مِنْ يَعْبُدُ الْأَهْوَاءَ وَالشَّيْطَانَ

وَتَقَّتْ بِاللَّهِ اتِّصَالَكَ حِينَمَا  
 وَتَلَوْتَ آيَاتِ الْكِتَابِ مَرَّتَلًا  
 وَوَضَعْتَ جِبْهَتَكَ الْكَرِيمَةَ سَاجِدًا  
 وَخَرَجْتَ يَتْبَعُكَ الْأَحِبَّةَ، مَا دَرُو  
 كَرَسِيِّكَ الْمَتَحَرِّكَ اخْتَصَرَ الْمَدَى  
 عَلِمْتَهُ مَعْنَى الْإِبَاءِ، فَلَمْ يَكُنْ  
 مَعَكَ اسْتِلْدَ الْمَوْتِ، صَارَ وَفَاؤُهُ  
 أَشْلَاءُ كَرَسِيِّ الْبَطُولَةِ شَاهِدًا  
 لِكَأْنِي أَبْصَرْتُ فِي عَجَلَاتِهِ  
 حَزْنًا لِأَنَّكَ قَدْ رَحَلْتَ، وَلَمْ تَعُدْ  
 إِنِّي لَتَسْأَلُنِي الْعَدَالَةَ بَعْدَ مَا  
 هَلْ أَبْصَرْتُ أَجْفَانُ أَمْرِيكَ  
 وَعَيُونَ أَوْرُوبَا تُرَاهَا لَمْ تَزُلْ  
 هَلْ أَبْصَرُوا جَسَدًا عَلَى كَرَسِيِّهِ  
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ أَيُّهَا الْغَرْبُ الَّذِي  
 عَذْرًا، فَمَا هَذَا سَوْأَلُ تَعَطُّفٍ  
 هَذَا سَوْأَلُ لَا يَجِيدُ جَوَابَهُ

فلقد تركتَ الصدقَ والإيمانَ  
مليارنا لَمَّا غَدُوا قُطْعَانَا  
أَبْكَى الخِلافَ المُرَّ، والأضْغَانَا  
فِي أمتي مَنْ يَكسر الأوثانَا  
يَكُنْ إلَّا رَبِيعًا بالهَدَى مُزْدَانَا  
للفجر حين يبشُرُ الأكوَانَا  
بِكَ عِنْدَهِنَّ مَغْرَدًا جَذْلَانَا  
بشموخِ صبرِكَ قد عَقَدتَ قِرَانَا  
شَيَّدتُ فِي قَلْبِي لَهُ بِنِيَانَا  
تَسْتَقِي الجذور وتنعش الأَغْصَانَا  
مَا أَجْمَلُ الأَنْهَارَ والبَسْتَانَا  
يَا مُقْعَدًا جَعَلَ العَدُوَّ جَبَانَا

يَا أَحْمَدُ اليَاسينَ، إِنْ وِدَّعْتَنَا  
أَنَا إِنْ بَكَيْتُ فَإِنَّمَا أَبْكَى عَلَيَّ  
أَبْكَى عَلَيَّ هَذَا الشَّتَاتِ لِأُمَّتِي  
أَبْكَى وَلِي أَمَلٌ كَبِيرٌ أَنْ أَرَى  
يَا فَارِسَ الكَرَسِيِّ، وَجْهَكَ لَمْ  
فِي شَعْرٍ لِحيتِكَ الكَرِيمَةِ صُورَةٌ  
فَرَحْتُ بِكَ الحُورُ الحِسانُ كَأَنِّي  
قَدَّمْتُ فِي الدُّنْيَا المَهوْرَ وَرَبَّمَا  
هَذَا رَجَائِي يَا ابْنَ يَاسينَ الَّذِي  
دُمُكُ الزَّكِيُّ هُوَ اليَنابيعُ الَّتِي  
رَوَّيْتَ بَسْتَانَ الإِبَاءِ بِدَفْقِهِ  
سَتَظَلُّ نَجْمًا فِي سَمَاءِ جِهَادِنَا

## الأسئلة

س ١. حديث: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها».. رواه:

○ البخاري ○ ابن ماجه ○ الترمذي

س ٢. هل تمت صلاة الغائب عن روح الشهيد (بإذن الله) أحمد ياسين في الحرمين؟

○ نعم ○ لا

س ٣. ياسين الميت أقوى من ياسين الحي.. القائل هو:

○ برون لندن ○ شامير ○ رايبين

س ٤. كان الشيخ يتفاعل بزوال «إسرائيل» عام (٢٠٢٧م):

○ صحيح ○ خطأ

س ٥. ولد الشيخ عام (١٩٣٢م) واستشهد عام (٢٠٠٤م):

○ صحيح ○ خطأ

## النشاط

قم بمشاهدة الحلقة التي قدمها الأستاذ عبد الله الشريف على قناة اليوتيوب حول الشيخ أحمد ياسين رحمه الله.

## الدرس الخامس

نبذة تاريخية حول تطور العمل  
الجهادي لكتائب القسام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

مع شروق شمس ال٧ من أكتوبر ٢٠٢٣م، هاجم ما بين ١٠٠٠  
و ١٥٠٠ من نخبة مقاتلي كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح  
العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، بإسناد ودعم ١٥٠٠  
مقاتل آخرين، أكثر من ٥٥ هدفًا عسكريًا في «فرقة غزة» والمنطقة  
الجنوبية لجيش الاحتلال الإسرائيلي، وأوقعوا به هزيمة سمع بها العالم.

واستخدمت كتائب القسام في عملية «طوفان الأقصى» النوعية  
أسلحة في معظمها من صناعتها وتطويرها، وكانت بذرة هذا العمل قد  
انطلقت بـ«مسدس»، ثم تدرجت في إنتاج واستخدام الأسلحة على

(١) أصل هذا الدرس العديد من المقالات المستلة بتصرف، من موقع الجزيرة وغيره من  
المواقع الإلكترونية.

مدار أكثر من ٣٥ عامًا، وصولاً إلى الصواريخ والطائرات المسيّرة.

وبطبيعة الحال لا تقارن ترسانة حماس العسكرية بأي حال من الأحوال بالقدرات العسكرية الإسرائيلية وبجيشها المزود بأحدث الأسلحة في البر والبحر والجو، وباستخباراتها الشهيرة، والدعم الأمريكي اللا محدود، لكن ما قامت به أسقط هيبة الجيش الذي كان يطلق عليه بأنه «لا يقهر»، وبما يملكه من أسلحة استخبارية وأمنية لم يمتلكها أحد قبله.

### « النشأة والانطلاقة:

كانت البذور الأولى لكثائب القسام عام ١٩٨٦م، قبل إعلان انطلاق حركة «حماس»، حيث يعد الشهيد صلاح شحادة مؤسس أول جهاز عسكري للحركة عُرف باسم «المجاهدون الفلسطينيون»، ثم صار يحمل اسم «كثائب عز الدين القسام»، في أواسط ١٩٩٢م.

وفي عام ١٩٩٠م أعلنت حركة «حماس» جهازها العسكري، الذي حمل اسم كثائب الشهيد عز الدين القسام، نسبة للشيخ المجاهد السوري الأصل عز الدين القسام رحمه الله.

وتتخذ كثائب القسام من قطاع غزة مقراً رئيسياً لنشاطها، وتأتي في

طليلة الفصائل الفلسطينية التي تشدد على المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي، وتعمل على تحقيق أهداف سياسية فلسطينية، منها تحرير فلسطين، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

وتتبنى كتائب القسام استراتيجية المقاومة المسلحة، ولديها وحدات متخصصة في تنفيذ عمليات مثل؛ إطلاق الصواريخ والهجمات البرية، ويقدر عدد قواتها في غزة فقط بما بين ٣٠ إلى ٤٠ ألف شخص.

وشاركت أركان كتائب القسام المختلفة في الإعداد والتنفيذ للعملية التي شهدتها مستوطنات غلاف غزة، في ال٧ من أكتوبر ٢٠٢٣؛

- جهاز الاستخبارات العسكرية وفر البنية المعلوماتية للعملية،
- ووحدات المدفعية تولت التمهيد الناري،
- ومهندسو الكتائب تولوا إزالة العوائق الهندسية،
- وصولاً إلى قوات «النخبة القسامية» التي شكلت قوة المناورة الأساسية التي احتلت مواقع «فرقة غزة»، و«مستوطنات الغلاف»، وخاضت لساعات اشتباكات مع جيش الاحتلال بعد العبور الأول.

### « وحدة النخبة:

ولعل أبرز تلك الوحدات هي «النخبة»، التي أصبح اسمها يتردد مؤخراً على كل لسان، فبين عامي ٢٠١٤م و٢٠٢٣م بدأت كتائب القسام

**مشروع «مراكمة القوة»**، الذي كانت قوات النخبة أهم معالمه، ويختار أعضاؤها بعناية، ويبلغ عدد عناصر الوحدة نحو ٥٠٠٠ شخص.

حيث جرى العمل على رفع قدرات القوة التسليحية والمهاراتية لقوات «النخبة»، وإكمال تشكيل سراياها عدداً وتدريباً وتخصصاً من خلال إخضاع المقاتلين لبرامج معسكرات تدريبية متواصلة ركزت على تطوير القدرات التخصصية (دروع، هندسة، قنص..).

ولم تخلُ مناورة تدريبية لقوات النخبة من مشاريع تحاكي سيناريو اقتحام المواقع الإسرائيلية وتطهيرها؛ فالتركيز على الجانب الهجومي في مناورات سرايا النخبة كان واضحاً للغاية، **فهذه القوات وُجدت لتهاجم، وهذا ما حدث في معركة «طوفان الأقصى».**

وتتخصص وحدة النخبة في تنفيذ مهام خطيرة وصعبة، حيث تتلقى تدريبات عالية المستوى للقيام بالكائن والغارات، وتنفيذ التحركات عبر الأنفاق للتسلل إلى مناطق داخل «إسرائيل»، وداخل غزة.

**كما تتمتع وحدة النخبة بقدرة عالية على تنفيذ مهام برية وبحرية واستطلاعية باستخدام الطائرات الشراعية، كما يحمل أفرادها أسلحة خفيفة لتنفيذ المهام المحددة.**

وسبقت هذه العملية عملية تأهيل وإعداد امتدت من العام ٢٠٢٢م

وحتى يوم العملية، وشملت تجهيز متطلبات إنجاح الخطة من معلومات ومعدات وتدريبات ومناورات، إضافة إلى عملية الخداع الاستراتيجي لقوات الاحتلال.

وعلى مدار عقود، وضعت «إسرائيل» نُصب أعينها تدمير «وحدة النخبة»، التي توصف بـ«الكوماندوز»، وبأنها «الأفضل» بين القوات والوحدات التي تملكها حماس، حيث زعم «جهاز الأمن العام» الإسرائيلي (الشاباك) مؤخراً، اغتيال كثير من قادة وحدة النخبة، كان آخرهم قائد وحدة النخبة التابعة لحماس في كتيبة جنوب خان يونس بلال القدرة، في الهجمات الإسرائيلية الأخيرة.

### « الضفادع البشرية:

ومع عملية طوفان الأقصى، كان اسم الضفادع البشرية مرافقاً لعمليات واسعة نفذها عناصر من القسام، كان آخرها في ٢٤ أكتوبر، حين كشفت «كتائب القسام» عن تفاصيل تسلل مقاتليها إلى شواطئ زيكيم جنوبي عسقلان.

وأعلنت أن «قوة من الضفادع البشرية تمكنت من التسلل بحرًا على شواطئ زيكيم جنوب عسقلان»، مشيرة إلى «اشتباكات مسلحة جرت مع جيش الاحتلال الإسرائيلي في تلك المنطقة».

وقوة «الضفادع البشرية» المرعبة لقوات الاحتلال بدأ تشكيلها بعد ال٧ من نوفمبر عام ٢٠٠٠، مع دخول انتفاضة الأقصى شهرها الثاني، حينما نفذت أول هجوم بحري، من خلال الاستشهادي حمدي إنصيو، الذي قاد قارباً محملاً بالمتفجرات، وصدّم زورقاً حربياً لجيش الاحتلال في عرض بحر غزة، وأسفر عن سقوط قتلى وجرحى من جنود الاحتلال.

وكانت النقلة الثانية التي شهدها ميدان العمليات البحرية في ٢٥ مارس ٢٠٠٤م، أي بعد ٣ أيام من اغتيال الشيخ أحمد ياسين، عندما نجح الاستشهاديان إسحاق نصار وزكريا أبو زور من كتائب القسام، في اقتحام مستوطنة «تل قطيف» جنوبي قطاع غزة عبر البحر، وتمكنا من أسر مستوطن إسرائيلي، لكنه قُتل لاحقاً خلال انسحابهما.

وفي ٨ يوليو ٢٠١٤م، ثاني أيام معركة «العصف المأكول» في غزة، أعلنت الكتائب في بيان مقتضب أن مجموعة من وحدات الكوماندوز البحري اقتحمت قاعدة «زيكيم» العسكرية بحرًا بعد اغتيال القيادي في كتائب القسام محمد شعبان.

وشكلت عملية «زيكيم» البحرية، وإعلان دخول قوات الكوماندوز البحري إلى ساحة المواجهة مع الاحتلال في جبهة غزة، مفاجأة نوعية للاحتلال، خاصة مع سيطرته على ساحل بحري يزيد طوله عن ٢٠٠

كيلومتر، يضم كل المدن المحتلة الرئيسة، وعشرات المستوطنات، وأهم المرافق الاستراتيجية؛ مثل: موانئ أسدود وحيفا ومنصات استخراج الغاز وغيرها.

ودفع الأثر البالغ الذي تركته عملية «زيكيم» الاحتلال إلى البدء في تشييد «جدار بحري» فاصل مع قطاع غزة في ٢٠١٨م، تزامناً مع بدء مشروع «الجدار الحدودي الذكي»، الذي قرر الاحتلال تشييده للتصدي لها جس الأنفاق التي وجهت له ضربات قاسية في عمق مواقعه العسكرية في المعركة نفسها في ٢٠١٤م، لكن ذلك لم يكن عائقاً أمام العمليات الحالية التي تنفذها هذه القوة والتي يعلن عنها بين الحين والآخر.

### « تطور صناعة الأسلحة:

ومرت مراحل تطور سلاح القسام بمسدس ٩ مليمترات، أعلن عام ١٩٩٢م، وهو من طراز «غولدستار»، و«عوزي حماس»، أعلن عام ١٩٩٣م، وصنع من ٣٥٠ قطعة، ثم الحزام الناسف، أعلن عام ١٩٩٣م، وهو سترة متفجرة.

ولاحقاً أعلنت القنابل اليدوية، عام ١٩٩٤م، بين هجومية ودفاعية وصوتية ودخانية، ثم قذائف الأنيرجا، عام ٢٠٠٠م، وهي قذيفة مضادة

للتدريع الخفيف، ومدافع الهاون، عام ٢٠٠٠م، وهو من عيارات ٦١ و٨١ و١٢٠.

**ودخل صاروخ القسام عام ٢٠٠٠م**، ومنه نماذج عدة؛ «قسام ١»، ويبلغ مداه ما بين ٢ و٣ كم، و«قسام ٢» ومداه بين ٠ و١٢ كم، و«قسام ٣» ومداه ١٦ كم، ثم قاذف البنا، أعلن عام ٢٠٠٢م، وهو قاذف مضاد للدروع، وقاذف البتار، أعلن عام ٢٠٠٣م، وقاذف الياسين، عام ٢٠٠٤م، مضادات للدروع.

**كما صنعت عبوات مضادة للدروع**، ومنها أنواع شواظ بنماذج ١ و٢ و٣ و٤، ومضادة للأفراد، «التلفزيونية بنماذج ١ و٢ و٣، والعبوة الرعدية، والعبوة القفازة»، وصاروخ «إم ٧٥»، أعلن عام ٢٠١٢م، ومداه ٧٥ كم، وصاروخ «جيه ٨٠» ومداه ٨٠ كم.

وصنعت الكتائب صاروخ «آر ١٦٠»، أعلن عام ٢٠١٤م، ومداه ١٦٠ كم، وكذلك صاروخ سجيل، أعلن عام ٢٠١٤م، ومنه عدلت نماذج بمديات مختلفة.

**وصنعت أيضاً بندقية الغول**، أعلنت عام ٢٠١٤م، وهي بندقية قنص مداها ٢ كم، وصاروخ «إس إتش ٨٥»، أعلن ٢٠١٥م ومداه ٨٥ كم، و صاروخ «إيه ١٢٠»، أعلن في ٢٠١٥م ومداه ١٢٠ كم، وصاروخ

«كيو»، أعلن عام ٢٠١٨م، وهو نموذج مطور لصواريخ القسام بمديات مختلفة، وصاروخ «عياش ٢٥٠»، أعلن عام ٢٠٢١م ومداه ٢٥٠ كم. أما الطائرات المسيرة فقد بدأت ب«طائرة أبابيل»، أعلنت عام ٢٠١٤م، وطائرة شهاب الانتحارية، أعلنت عام ٢٠٢١م، وطائرة الزواري، أعلنت ٢٠٢١م، ومنها نوعان استطلاعي وانتحاري.

- وقد بُنيت التجربة العسكرية لكتائب عز الدين القسام، وتطورت على يد جيش من العقول والمبتكرين والمهندسين والمهنيين والعاملين، تُظلمهم دائرة التصنيع العسكري التي تشمل كافة التخصصات.
- وكان من أوائل هؤلاء، مهندس الأجيال يحيى عياش، والقائد محمد الضيف، والشهيد المبتكر عدنان الغول، الذين صنعوا قنابل يدوية عام ١٩٩٤م، وبعدهم نضال فرحات وتيتو مسعود، وهما أول من طرح فكرة تصنيع الصواريخ محليا عام ٢٠٠١م.

### « عياش.. المهندس الأول:

ولد يحيى عبد اللطيف ساطي محمود عياش في السادس من مارس/ آذار ١٩٦٦م، في قرية رافات شمال القدس، لعائلة عرفت بماضيها الجهادي ومشاركتها في الانتفاضات والثورات الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني، تطوع والده في الجيش العربي الأردني عام ١٩٥٥م.

وعندما ولد الصبي، كان صغير الحجم ووزنه كيلو ونصف كيلو غرام فقط، ولم يكن يتصور من رآه بأنه سيعيش ويكبر ويصبح رجلاً كما قالت والدته، وكان حسب وصف عائلته حاد الذكاء دقيق الحفظ كثير الصمت خجولاً هادئاً.

وعرف بتفوقه في العلوم، ولا سيما مادة الرياضيات، وفي المدرسة الثانوية حصل على مجموع ٩٥٪ في مبحثي الفيزياء والرياضيات، وقد بدأ ولعه بفك وتركيب وتصليح الأجهزة الكهربائية هواية، وتطور ليصبح تخصصاً دراسياً، فتخرج مهندساً في الكهرباء من جامعة بيرزيت عام ١٩٩٣م.

انضم عياش إلى كتائب القسام عام ١٩٩٢م، واستغل موهبته وخبراته بالهندسة في تطوير قدرات القسام التصنيعية، مدشناً بذلك مرحلة جديدة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، ويعدُّ أول من ابتكر سلاح «الاستشهادي»، وأدخل تقنية تصنيع المتفجرات والعبوات الناسفة والتخطيط لاستخدامها في العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال.

وقد توصل إلى مخرج لمشكل ندرة المواد المتفجرة، عبر تصنيعها من المواد الكيميائية الأولية التي تتوافر في الصيدليات ومحلات بيع الأدوية والمستحضرات الطبية.

ومنذ ٢٥ أبريل/نيسان ١٩٩٣م عرفت المخابرات الإسرائيلية اسم عياش، وأطلقت عليه لقب «المهندس»، حتى إن وزير الأمن الداخلي السابق موشيه شاحك قال «لا أستطيع أن أصف المهندس يحيى عياش إلا بالمعجزة، فدولة إسرائيل بكافة أجهزتها لم تستطع أن تضع حدًا لعملياته التخريبية».

وقد استشهد في الخامس من يناير/كانون الثاني ١٩٩٦م، إثر عملية اغتيال قامت بها مخابرات الاحتلال بتفخيخ هاتف نَقَّال استخدمه للحديث مع والده، بمساعدة المخبر كمال حماد.

وقبل ذلك، كان «مهندس الأجيال» قد تمكن من نقل مهاراته إلى جيل جديد من الشباب، حتى لا يقتصر العمل العسكري على شخص واحد، فيتوقف باستشهاده أو اعتقاله.

وأنجز تلاميذه من بعده، منظومة صواريخ أشدها قوة، وأبعدها مدى وأكثرها إيلا ما «صاروخ العياش ٢٥٠» الذي خلد اسمه، ويبلغ مداه ٢٥٠ كيلومترا.

### « محمد الضيف.. مهندس الأنفاق:

محمد إبراهيم دياب المصري، وُلد في غزة عام ١٩٦٥، لأسرة فلسطينية لاجئة عاشت في مخيم خان يونس.

وكنيته «أبو خالد» نسبة إلى دوره التمثيلي لشخصية بالاسم ذاته في مسرحية «المهراج»، ولقبه «الضيف» لعدم استقراره في مكان واحد لاعتبارات أمنية.

درس علم الأحياء في الجامعة الإسلامية في غزة عام ١٩٨٨ م، وعُرف عنه حبه للتمثيل والمسرح.

وكان من مؤسسي كتائب عز الدين القسام في قطاع غزة، وفي مقدمة العاملين فيها، فعمل بشكل وثيق مع الشهيد عماد عقل ويحيى عياش، ثم أصبح لاحقًا القائد العام للكتائب.

**ويقال إنه صانع قنابل ماهر، وهو عضو في الفريق الذي صمم وأنتج صواريخ القسام قصيرة المدى، كما أنه مهندس بناء الأنفاق.**

تعرض للاعتقال في السجون الإسرائيلية، وحاول الاحتلال اغتياله مرات عدة بشتى الطرائق منذ ٣ عقود، لكنه فشل في ذلك، ولا يظهر إعلامياً إلا بصورة معتمة، حتى بات يعرف بالشبح، وسبق أن ظهر صوتياً في ٢٠١٤م و٢٠٢١م، ويُقال إنه ضمن قيادة كتائب القسام الميدانية في عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣م.

## « عدنان الغول .. أبو صواريخ القسام:

ولد يحيى محمود جابر الغول المعروف بـ «عدنان الغول» في ٢٤ يوليو/تموز ١٩٥٨ م في مخيم الشاطئ غربي مدينة غزة، لعائلة هُجرت قسراً خلال النكبة، وانتقل إلى إسبانيا سنة ١٩٧٩ م، لدراسة الكيمياء، لكنه عاد بعد شهرين فقط إلى غزة.

وفي بداية الثمانينيات كان مسؤولاً عن صناعة الأسلحة وتوزيعها وتطوير صواريخ القسام تحت إشراف محمد الضيف، ثم أمضى ٥ سنوات بالمنفى في سوريا بعدما هُجرت من مصر، وطور خلالها مهاراته في صنع الصواريخ والمتفجرات والقنابل اليدوية والأسلحة الخفيفة.

وعاد إلى غزة عام ١٩٩٤، ورقى إلى رتبة رئيس قسم الأسلحة في كتائب القسام، وشكل لقاءه بيحيى عياش عام ١٩٩٥ م نقطة تحول في مسيرته المهنية.

وبعد ذلك، قرر أبو بلال التركيز على تطوير الأسلحة فقط، ومن بينها قذائف الهاون والقذائف المضادة للدروع، وقذائف الياسين التي صنعها قبل فترة قصيرة من استشهاده.

وصنع الغول أول صاروخ خاص بكتائب القسام حمل اسم «البنّا»، ثم قاذفة صواريخ مضادة للدروع باسم «البتّار»، إضافة إلى العبوات

الناسفة، وكان أول من صنع قنابل يدوية يطلق عليها اسم «رمانة حماس». لم تفارق الغول حقيبة بها ساعة فحص وأسلاك وأدوات كهربائية، وتمنى تصنيع أول صاروخ محلي مضاد للطائرات، لكنه استشهد قبل تحقيق حلمه في ٢١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٤م، في قصف إسرائيلي بصاروخين استهدفا مركبته وسط مدينة غزة.

وقد شكّلت الأسلحة التي كان يقوم بصناعتها نقلة نوعية ونقطة تحول في تاريخ المقاومة الفلسطينية، فأطلق عليه كثيرون «أبو صناعة الأسلحة»، وحمل أيضا لقب «أبو صواريخ القسام».

وفي معركة العصف المأكول سنة ٢٠١٤م، أطلقت المقاومة اسم «عدنان الغول» على بندقية قنص محلية الصنع من عيار ٥, ١٤ ملمترا، ويصل مداها إلى كيلومترين.

### « نضال فرحات.. مصمم القسام ا

نضال فتحى فرحات الابن البكر لمريم فرحات، النائبة في المجلس التشريعي عن حركة حماس، من عناصر مجموعة تطوير الأسلحة التابعة لمهندس صواريخ القسام عدنان الغول.

وهو أول من طور نموذج صاروخ القسام الذي بدأ استخدامه عام

٢٠٠١م، وكان نواة نسخ صواريخ القسام اللاحقة، وقالت عنه مجلة تايم الأميركية إنه «الصاروخ البدائي الذي قد يغير الشرق الأوسط»، في حين وصفته شبكة «سي إن إن» بأنه «الورقة الشرسة في الشرق الأوسط». وكانت الطائرة المسيرة، وفق شهادات من عاصروا نضال فرحات، حلمه التالي بعد إتمامه عملية تصنيع أول صاروخ فلسطيني محلي الصنع حمل اسم «قسام ١».

**وقالت والدته مريم فرحات «أم نضال» -في شهادتها عن حديثها الأخير مع نضال- إنه كان يسعى لإتمام إنجاز الطائرة المسيرة وتحميلها بـ ٢٠ كيلوغراما من المتفجرات.**

وقد استشهد في عملية اغتيال مدبرة في ١٦ فبراير/شباط ٢٠٠٣م، وفق بيان كتائب القسام، إذ فخّخت المخابرات الإسرائيلية أجزاء من طائرة كان يعمل على تجهيزها مع ٥ من رفاقه.

### « محيي الدين الشريف.. المهندس رقم ٢ »

محيي الدين الشريف، من مواليد بيت حنينا شمال القدس المحتلة عام ١٩٦٦م، درس هندسة الإلكترونيات في كلية العلوم والتكنولوجيا في جامعة القدس المفتوحة، وعرف بشغفه وتفوقه في المجالات العلمية وخاصة فرع الكهرباء.

وانتقل إلى قطاع غزة عام ١٩٩٥م، إذ تلقى تدريبات مكثفة على يد المهندس يحيى عياش في تركيب المتفجرات من مواد أولية بسيطة، قبل أن ينتقل للعمل مع القائدين محمد الضيف وعادل عوض الله. وتمكن محيي الدين من تطوير أسلوب شديد التعقيد في المكونات الأصلية للعبوات الناسفة، وفي ٢٩ مارس/آذار ١٩٩٨م استشهد رحمه الله.

### « جمال الزبدة.. مطور صواريخ حماس:

برز اسم المهندس جمال الزبدة خلال الحرب على غزة عام ٢٠٢١م، وذلك حين استشهد ونعته كتائب «القسام» مع عدد من مهندسيها، إذ لم يكن حينها معروفاً على الساحة الفلسطينية، ولم يكن مشهوراً بأنه قيادي في المقاومة.

ولد المهندس عام ١٩٥٦م في حيفا المحتلة شمال فلسطين، وتخرج في العلوم الهندسية والميكانيكا من معهد فيرجينيا للفنون التطبيقية بالولايات المتحدة الأميركية.

وعاد إلى قطاع غزة عام ١٩٩٤م، وعمل أستاذاً محاضراً في الجامعة الإسلامية، ثم رئيساً لقسم الهندسة الميكانيكية منذ عام ٢٠١٠م.

وتشير سيرته الذاتية على موقع الجامعة إلى أنه عمل في «إدارة المشروعات والإشراف عليها، وتخصّص في ميكانيكا الموائع والمكونات الهيدروليكية، وديناميكا الموائع الحسابية والديناميكا الهوائية، ومجال الهندسة الإنشائية، وتطوير البرمجيات».

وفي عام ٢٠٠٦ انضمّ إلى فريق خاص وسري من المهندسين داخل «كتائب القسام» لتطوير أدواتها العسكرية، منها الطائرات المسيّرة وبرنامج الصواريخ التي وصل مداها عام ٢٠٠٩م إلى ٣٥ كيلومترا، وفي عام ٢٠٢١م عمل على أن تغطّي كلّ فلسطين المحتلة.

### « محمد تيتو.. مهندس العبوات الموجهة:

ولد تيتو محمد مسعود في الثامن من أبريل/نيسان ١٩٦٤م في مخيم جباليا، لعائلة هجرت من دير سنيد المحتلة عام ١٩٤٨م بعد فترات متفاوتة قضاها في السجون الإسرائيلية، التحق عام ١٩٩٤م بكتائب القسام، وشارك في عدة عمليات عسكرية، ثم أمضى ٤ سنوات في سجن جهاز الأمن الوقائي الذي كان يرأسه محمد دحلان عام ١٩٩٦م. وبعد انتفاضة الأقصى، قضى مدة تزيد على ٧ أشهر مرافقا للقائد العام لكتائب القسام صلاح شحادة لحمايته، وكان يخرج معه في جميع المهمات.

وتتميز بصناعة المتفجرات والقنابل والعبوات الأرضية، وصناعة قذائف الهاون والقذائف المضادة للأفراد، وكان من أوائل المشاركين في صناعة العبوات الموجهة المضادة للدروع، ومن مهندسي وصانعي صواريخ القسام (١) و(٢)، وقد أنهى مع رفيقه نضال فرحات صناعة صاروخ القسام (٣)، قبل استشهاده إثر عملية اغتيال نفذتها طائرات إسرائيلية، بقصف سيارة كانت تقله برفقة سهيل أبو نحل في ١١ يونيو/ حزيران ٢٠٠٣م، ودفن بجانب قبر رفيقه نضال فرحات.

### « محمد الزواري.. مهندس الطائرات المسيرة:

وُلد محمد الزواري مؤسس سلاح الطائرات المسيرة لكتائب القسام، وأحد أبرز مهندسي صناعاتها الدفاعية، في مدينة صفاقس التونسية أواخر شهر يناير/كانون الثاني ١٩٦٧م.

درس الهندسة الميكانيكية، وغادر تونس عام ١٩٩١م، بعد أن اعتقله نظام زين العابدين بن علي لفترات، فعاش متنقلاً بين دول عربية مختلفة، ثم عاد بعد ثورة ٢٠١١م، وعمل أستاذاً جامعياً في المدرسة الوطنية للمهندسين، وأسس مدرسة ونادياً للطائرات المسيرة.

واكتسب خبرته العملية في هذا المجال من ضابط في الجيش العراقي، وكشفت كتائب عز الدين القسام عن انضمامه إلى صفوفها

عام ٢٠٠٦م في سوريا، وإشرافه على تصنيع ٣٠ طائرة بدون طيار مع فريق متخصص من رجال القسام قبل حرب عام ٢٠٠٨م.

ووفق موقع القسام، فإن الزواري زار غزة أكثر من ٣ مرات ما بين عامي ٢٠١٢م و٢٠١٣م، ومكث قرابة ٩ أشهر فيها، واستكمل بناء وتطوير مشروع الطائرات، حيث أشرف على إطلاق طائرة «أبائيل ١» التي استخدمتها الكتائب في عملية «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م.

وقد اغتيل المهندس التونسي في ١٥ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦م أمام منزله في مدينة صفاقس، وكان يعد في تلك الفترة مشروع الدكتوراه في موضوع إنشاء غواصة تعمل بالتحكم عن بُعد.

وفي معركة «طوفان الأقصى» التي انطلقت فجر السبت في السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣م، شاركت ٣٥ طائرة مسيرة حملت اسم مهندسها «الزواري»، وذلك خلال التمهيد الناري لعبور عناصر القسام إلى مستوطنات غلاف غزة.

### « جمعة الطحلة.. مؤسس سايبير القسام

ولد جمعة عبد الله محمد الطحلة في التاسع من نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٦٢م في منطقة رأس العين في عمّان، لأسرة فلسطينية هجرت من الرملة عام ١٩٤٨م إلى قطاع غزة، قبل أن تنتقل إلى الخليل، ومن ثم إلى الأردن.

ودرس الرسم الهندسي والمحاسبة، ثم العلوم الشرعية، والتحق بصفوف كتائب القسام في دمشق عام ٢٠٠٤م، وشارك في تطوير النسخ الأولى من الطائرات المسيّرة، قبل أن يتمكن من دخول قطاع غزة عام ٢٠١١م، ويهتم بصورة كبيرة بالمسيرات وآلية تصنيعها.

وفي عام ٢٠١٤م، عمل على تأسيس سلاح السايبر وتأهيله وتطويره مع فريق متخصص، ونفذت تحت إدارته العديد من المهمّات والهجمات السيبرانية لمنظومة الاحتلال الأمنية والعسكرية، وكان صاحب فكرة تأسيس جيش القدس الإلكتروني.

وأصبح السايبر أحد الأسلحة السرية في كتائب القسام، ويضم عدداً من المتخصصين البارعين في المجال.

وقد ارتقى المهندس جمعة الطحلة شهيدا في ١٢ مايو/أيار ٢٠٢١م برفقة ثلة من إخوانه القادة والمهندسين بعد استهدافهم بالطيران الحربي الصهيوني خلال معركة سيف القدس.

رحم الله الشهداء.. وسدد القادة.. وأعان الأسرى والجرحى.. وثبت عموم المرابطين.

## الأسئلة

س ١. يعد الشهيد صلاح شحادة مؤسس أول جهاز عسكري لحركة حماس:

صحيح  خطأ

س ٢. معركة طوفان الأقصى بدأت يوم ٧ نوفمبر عام ٢٠٢٣م:

صحيح  خطأ

س ٣. تم تسمية الكتائب بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الشهيد السوري العالم عز الدين القسام رحمه الله:

صحيح  خطأ

س ٤. الجزائري محمد الزواري مهندس الطائرات المسيّرة في الكتائب:

صحيح  خطأ

س ٥. كتيبة النخبة القسامية هدفها في الأصل:

الدفاع  الهجوم  لا شيء مما ذكر

## النشاط

قم بإجراء مقارنة بين كتائب القسام وكتائب سرايا القدس؛ من حيث الفكر والنشأة والتطور.

## الدرس السادس

## قصة الإعداد وفريق الثلاثة

(عامر) شابٌ في مقتبل العمر.. يعيش في إحدى دول الطوق المحيطة بفلسطين الحبيبة.. حاله كحال كثير من الشباب؛ يبدأ نهاره بدوام في جامعته.. ويتابع دروسه ليحصل على علامات متميزة تتيح له التخرج بنجاح أو بتفوق، يساعده في الحصول على وظيفة، يكسب بها معاشه، ليتزوج ويبنى أسرة.. وهكذا هي أحلامه وطموحاته.

تابع (عامر) أحداث معركة طوفان الأقصى وما قبلها من معارك على أرض غزة، وما يجري لإخوانه في الضفة والقدس.. بل كان متابعًا جيدًا لما يجري في الإقليم الملتهب من أحداث في الشام ومصر والعراق واليمن..

لقد كان مجرد متابع متحرق لمصاب المسلمين.. متألم مجروح.. لكنه مكبلٌ، يرى أنه لا يملك لإخوانه سوى سلاح النساء؛ بكاءً ودعاءً.

التقى (عامر) ذات يوم بصديق طفولته (حسن).. الذي كان يشاطره تلك الأحزان.. لكنه كان مشاركاً فاعلاً في الفعاليات والأنشطة التي تجري في بلده، والمعبرة عن التضامن لجراح الأمة من مسيرات ووقفات احتجاج واعتصامات وحملات مقاطعة ودعم وتبرعات..

**فأقنع (حسن) صاحبه (عامر) بأهمية تلك الفعاليات وضرورتها في خدمة إخوانه والتخفيف عنهم قدر المستطاع..**

ومع توفر القناعة التامة لدى (عامر) بذلك إلا أنه يؤمن بأن هذه الفعاليات كانت لتكفي مؤقتاً لو أنها صدرت عن المسلمين في غير دول الطوق.. **لكن جراح فلسطين النازفة وما فيها من أسرى ومسرى لا يكفيها مجرد التعاطف.**

**بل نقل (عامر) لصاحبه (حسن) أن واجب الالتحام الحقيقي مع إخوانهم المجاهدين لنصرة غزة والقدس هو المطلوب.. وأن ما نقوم به اليوم من فعاليات ومشاركات ودعم على الرغم من أهميته إلا أنه (قد) لا يعفيانا من كبيرة الفرار من زحف النصر الحقيقية لإخواننا المجاهدين والمستضعفين.**

**أدرك (حسن) صوابية رأي صديقه (عامر) ولكنهما لا يدریان السبيل الأمثل لتحقيق تلك الغاية النبيلة.**

وذاث يوم وبينما هما في المسجد يصغيان لخطبة الجمعة، إذ بالخطيب يوحى لهما بضرورة البدء في مشروع الإعداد والبناء، الذي هو شرط من شروط صحة الجهاد.. مثلما أن الوضوء شرط من شروط صحة الصلاة، إذ كان يشرح وبفصل في بيان قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقد تشاورا فيما بينهما لإضافة صديقهما (أحمد) حتى يكتمل عقد فريق الثلاثة.. والذين تعاهدوا فيما بينهم على البدء بمشروع صناعة الإنسان المجاهد المرابط المقاوم.. ذاك الذي إن فاتته المعارك الماضية والقائمة، فهو يعاهد الله على رفع جاهزيته ليكون على استعداد للمشاركة في المعارك القادمة.

فكانت بداية المشوار بالتأكيد على شرف النية، باعتبار أنه «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق» رواه مسلم.

ولأن حال الفريق في سفر إلى الله وفي جهد وجهاد؛ فقد توافقوا على أن يكون (عامر) هو أميرهم.. وكانوا يُكنُّونه بأبي عبيدة، نسبة لأمين الأمة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وأبي عبيدة القسام.

حدد الفريق موعداً أسبوعياً للقاء والاجتماع.. وقد كانت صلاة

الفجر جماعة تجمعهم يومياً في مسجد واحد مما يتيح لهم متابعة بعض الأمور والمستجدات.

وضع الفريق برنامجاً إيمانياً فردياً فيه المناجاة والتهجد وختمات القرآن وصلوات الجماعة.. وبرنامجاً إيمانياً جماعياً فيه الصيام والدعاء والصدقة والاعتكاف وغيرها.. **وكانوا يتواصلون فيما بينهم بالحق والصبر.**

كما قرر الفريق بالتشاور فيما بينهم أن يكون لهم صندوق في أمانة (حسن)، يجمعون فيه التبرعات من أهلهم وأصدقائهم لدعم ونصرة الجبهات القائمة في غزة وغيرها.. كما قرروا أن يقوم كل واحد منهم بالتبرع من ماله الخاص لهذا الصندوق ودعمه عبر نظام الأسهم من أجل تجهيز أنفسهم للمعركة القادمة.. لاسيما وقد علموا أن كلفة تجهيز المجاهد قد تصل إلى خمسة آلاف دولار.

وقد كُلف (أحمد) بدراسة فقه الجهاد **وتزويد إخوانه في كل لقاء بباقة علمية حول الجهاد وأحكامه ونوازله وشروط صحته وآدابه وسننه ومبطلاته.**

شعر أميرهم (عامر) بضرورة البناء الأمني جنباً إلى جنب البناء **الإيماني..** فالله تعالى الذي أمر بالنفير أوجب الحذر في قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].. وإن كان لا يمنع حذر من قدر.

فعزم بعد المشورة أن يتخصص في الجانب الأمني؛ المتمثل في مسألة إخفاء المعلومة عن الأعداء وعيونهم المبتوثة في كل مكان.. بالإضافة إلى السعي الدؤوب للحصول على معلومات صحيحة عن هؤلاء الأعداء، تشمل نقاط قوتهم وضعفهم، وما يضمرون من كيد ومكر.. وصار يزود الفريق بكل جديد مفيد في باب قوة الإخفاء وإخفاء القوة، وأساليب التمويه والخداع وغيرها..

كان فريق الثلاثة على وعي تام بخطورة حراكهم؛ لأجل ذلك كانوا يستعينون على قضاء حوائجهم بالكتمان، ويسألون ربهم الستر والعافية. اقترح (حسن) ذات يوم بأن يضاف إلى الفريق أخ أو أخوين إضافيين للمساعدة في الحمل الثقيل.. فكان الرفض للفكرة حرصاً على سلامة الفريق.. مع الاتفاق على أهمية الاستعانة بشكل منفرد بأي أخ ثقة في تنفيذ بعض المهام أو توفير بعض المستلزمات.

يدرك الفريق أن المهمة أكبر بكثير من أن يقوم بها ثلاثة رجال فقط.. لأجل ذلك قرروا زراعة الفكرة في أمثالهم وأقرانهم من شتى الأماكن المجاورة والبعيدة.. على ألا يكون هنالك أي ارتباط بين أي

فريق عامل.. فكل فريق يختار أعضائه ويضع خطة بنائه بحسب طاقته وقدرته.. وهذه الفرق المتفرقة ينفخ فيها رب العزة الروح ويؤلف بينها حينما يشاء؛ فتصنع سبقاً وعنصر مفاجأة للعدو الغاصب.

بل كان الفريق يؤمن بوجوب وجود عمل نسائي يوازي عمل الرجال، فكلف أحدهم إحدى أخواته بعد مشاوررة الفريق لتقوم بتأسيس فريق الثلاثة من الأخوات الفاعلات الحريصات على دين الأمة ودمائها.. وكان عمل النساء بما يتناسب معهن، وبانفصال تام عن عمل الرجال، حيث قامت الأخوات بدراسة فقه جهاد المرأة وأحواله ومستلزماته، وعلى ضوء ذلك بدأ البناء والإعداد في المجال الأمني والإيماني والفكري والبدني والمالي والصحي وغيرها مما تحكيه هذه القصة من صور البناء.

كما أدرك الفريق أن رحلة البناء قد تطول وقد تقصر بحسب الإذن الإلهي لهم بالتحويل من دائرة الإعداد إلى دائرة الجهاد.. فهم لا يستعجلون المواجهة، ولا يسألون الله لقاء العدو، بل يسألونه العافية، ويعزمون على الصبر وعدم الفرار عند المواجهة بعون الله تعالى.

صنع الفريق برنامج بناء جسدي تراكمي.. بهدف بناء أجساد قوية مشدودة، يمكنها حمل السلاح وملاحقة العدو.. **وتستطيع من خلاله**

## التعايش مع الظروف المختلفة.

وقد عزموا على إقامة مسير طويل، متكرر، مع صيام، ومبيت في الخلاء، وإجراء التدبر والتفكير، وإقامة الصلوات، مع التناوب في الحراسات عند المبيت.

وحينما قاموا بعصف ذهني ونقاش مستفيض حول أسباب النصر والهزيمة للمسلمين في بعض الغزوات والمعارك من باب الاستفادة من أحداث التاريخ الذي يعيد نفسه؛ استنتجوا أن أعظم أسباب الانتصار هي:

- التوحيد..
- والوحدة..
- والأخذ بالأسباب الموجودة..
- مع سؤال الله الأسباب المفقودة.

كان الفريق حريصاً على عدم اصطحاب الهواتف في أي من برامجهم واجتماعاتهم.. وعلى عدم التواصل الإلكتروني.. وذلك إيماناً منهم بأن لغة التواصل غير الإلكترونية أكثر أماناً.. كما حاولوا صناعة شيفرة خاصة بهم، وتعلموا شيئاً من لغة الجسد والإشارة.. وهم يدركون تماماً أن الله «خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين».

كُلف أفراد الفريق بدراسة جغرافيا بعض المدن الفلسطينية لاسيما مدينة القدس.. وجرى حوار موسع حول الحدود التي وضعها الاستعمار لمنع الأخ من نصرته إخوانه.. وسبل التخلص منها.. ومدى شرعية حراستها من قبل الأنظمة المختلفة.

كان حلم تحرير الأقصى يراود الفريق.. ذلك الفريق المبارك الذي لم يجعل لأحلامه الشريفة سقفاً وهو يؤمن بأنه: ﴿كَمْ مِّن فِئَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

اقترح (حسن) أن يبدأ الفريق باكتشاف طاقات بعض أبناء الأمة التي تصب في خدمة مشروع التحرير، على نية تنمية تلك الطاقات لحين استثمارها في الوقت المناسب لمصلحة المشروع.. فبدأ الفريق بالبحث عن الأذكياء الأنقياء، وتوجيههم إلى دراسة وتطوير ما ينسجم مع هذا الهدف النبيل.

تفرغ الفريق فترة من الزمن لأخذ دورات متقدمة في القيادة والإدارة، وهم موقنون بحاجة المعركة القادمة إلى قيادات ميدانية أكثر من حاجتها إلى الجنود الذين يمكن صناعتهم بسهولة نسبياً.

بدأ (أحمد) بعد مشورة الفريق بالاعتناء بعدد من الفتيان وتأهيلهم بنفس طویل.. ليكون لهم دور في المعركة القادمة أو التي تليها.. **وذلك**

من خلال مجلس علم وإيمان وقرآن، ونشاط مكثف ومستمر.. مع  
تمكينهم من بعض المهارات المناسبة.

وذات يوم استدرج أعوان الشيطان (حسن) وقاموا باعتقاله.

وقد ارتبك (عامر وأحمد) وفزعوا.. فهم يخافون على مشروعهم  
المشروع، أكثر من خوفهم على أنفسهم.. وقد باتوا يدعون الله بالفرج  
العاجل لأخيهم (حسن).. وطال اعتقال (حسن).. فزاد الخوف وبلغت  
القلوب الحناجر.. وقد أحسنوا الظن بأخيهم فهم يثقون بأمانته وورعه..  
ولكنهم توقعوا أسوأ الاحتمالات، وهو أن يتعرض (حسن) لعذاب شديد  
يعطيه رخصة إفشاء السر.. فعملوا خطة طوارئ لمسحون فيها ما يمكن  
مسحه من آثار جهدهم وإعدادهم وعلاقتهم ببعضهم.

وبعد أشهر خرج (حسن) من معتقله، وروى لصاحبيه تجربته  
القاسية، وأنه حرص على الأخذ بالعزيمة، لكنه أُجبر على الأخذ  
بالرخصة والإفشاء لبعض الأمور.. وأنها كانت تجربة ثرية؛ فالضربة  
التي لا تقصمك؛ تُثبِّتك وتقويك.

ومع هذه التجربة عزم الفريق على تغيير أسلوب وطريقة العمل  
والمتابعة.. والرجوع خطوة إلى الوراء بقصد التقدم لاحقاً خطوتين إلى  
الأمم بعون الله تعالى.

ثم قام الفريق بأخذ دورة متقدمة في الإسعافات الأولية، وهم يدركون أهمية علوم الداء والدواء والسموم، وما لهذا كله من علاقة وطيدة بالمعارك والحروب.

كما كانت تمارين قوة التركيز تشغلهم ويتدربون عليها بشكل مستمر، باعتبار أن هذه القوة هي أم القوى وتتطلب استغراقاً تاماً في التفكير بلا مشتتات.

أما الرماية واستخدام السلاح وتصنيعه وتخزينه؛ فكان نطاقه عندهم في حدود ضيقة جداً.. لما له من حساسية، ولما يعتريه من خطورة.. وهم في الوقت ذاته يحاولون العثور على جهات آمنة نسبياً لتحصيله ولو بعد حين.

وبقدر ما كان الفريق يتعرض للتحديات المعيقة؛ كانت تأتيه الفرص المعينة.. فالفريق يدرك معية الله للمجاهدين، **ويثق بقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].**

وينظر (حسن) إلى الأمير (عامر) ذات يوم.. ويقول له: لو نظر أحد المجرمين وأعوان إبليس بشكل دقيق من حوله لرآنا، فيرد عليه الأمير بمارد النبي ﷺ على أبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟، لا تحزن إن الله معنا.

وكلما بادر (أحمد) مستعجلاً يريد حرق بعض المراحل، رده الأمير الحكيم مردداً قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

فكر الفريق بعمل منصة إعلامية؛ تبث معاني الإعداد والرباط والجهاد، وأحالوا القيام بهذه المهمة لأحد الخبراء في المونتاج والتصوير والتسويق الإلكتروني.. وبالأجرة والثلث.

كان الفريق يعمل بهدوء وبجد.. وبلا كلل أو ملل.. وهم يستشعرون شرف مهمتهم.. وخطورة تركها.. **وقد استحضروا كونهم** «رهبان في الليل، فرسان في النهار».. **تتجلى فيهم معاني وآثار** العين التي بكت من خشية الله.. والعين التي باتت تحرس في سبيل الله.

كان (أحمد) في كل لقاء يحكي لإخوانه معاني بعض آيات وأحاديث الجهاد في سبيل الله، مستفيداً من شروحات علماء الأمة الثقات، وذلك إيماناً منهم بوجوب ترشيد العمل الجهادي وتأصيله.

كما كان يرد بعض الشبهات التي يثيرها المرجفون، حتى لا تُحدث في النفس إرباكاً وتخذيلًا، كما قال رب العزة: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧].

لفت الأمير (عامر) انتباه إخوانه إلى ضرورة صناعة حاضنة شعبية من أهلهم وإخوانهم وأحبابهم.. **وأن هذا جزء من واجب الإعداد المطلوب،** باعتبار أن أهل المجاهد ومحبيه إما أن يكونوا عامل دعم وإسناد له وللفريق، أو عامل منع وإجهاض في طريقه الشائك الصعب.

ضاقت الأحوال المعيشية ب (أحمد) وصارح إخوانه بنيته السفر من أجل طلب الرزق، فحاول إخوانه منعه بتذكيره بشرف الرباط لاسيما في بلاد الطوق، وبركة القليل الحلال في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.. **لكن ضغط المعيشة وكثرة الديون جعلت إخوانه يعذرونه..**

سافر (أحمد) وقلبه معلق بالمشروع.. ووعد إخوانه أن يكون سفيراً لهم حيثما حل وارتحل.. وأن يدعم المشروع بالمال الحلال.. كما وعدهم بعدم الإطالة في الغياب.

استدعى الأمر لأن يبحث (عامر وحسن) عن بديل ثالث بدلاً من (أحمد).. فعثروا على الأخ (مسعود) الذي كان تحت ناظريهم طوال الفترة الماضية.. ومثلما أبدل الله (أحمد) بدلاً طيباً من جهة الرزق والمعاش.. **أبدل الله مشروع الإعداد بأخ صلب المراس ذي همة عالية، مثل (أحمد) أو أفضل..** وصدق رسول الله ﷺ في بيان شرف البديل الطيب عن كل أصيل جميل: «يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوُّه؛

ينفون عنه تحريف الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الغالين» أخرجه أحمد وهو صحيح.

كلف الفريق الأخ (مسعود) بقراءة تجارب المجموعات والحركات الجهادية والمناضلة على امتداد الجغرافيا والتاريخ.. بصرف النظر عن توجهها وفكرها؛ باعتبار أن الحكمة ضالة المؤمن فأنى وجدها فهو أحق بها.. وذلك لأخذ العبر والدروس والفوائد من طريقة العمل والتأسيس والتوسع.. لا من أجل تقمص تجارب الآخرين واستنساخها.. فالعمل الجهادي يقوم على الإبداع.. فأبلى (مسعود) بلاء حسناً، وقدم لأخويه خلاصة جهده الدؤوب.

عاش الفريق حياة طبيعية.. ولم يُظهروا أن لديهم ما هو مختلف عن الآخرين.. فأمرهم (عامر) تخرج من الجامعة وعمل بوظيفة مناسبة.. وعزم على الزواج، لكنه خشي من ضياع المشروع.. فشجعه أصحابه على هذا الخير.. على نية اختيار من يمكنها المساعدة في هذا الشرف، وعلى أمل إنجاب أبناء يكونون ذخراً لهذا الخير الممتد عبر الأجيال بعون الله، فقد بشر النبي ﷺ بفتوح كثيرة وحذر أمته من ترك مشروع الإعداد، قال ﷺ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهُو بِأَسْهَمِهِ» رواه مسلم.

وقد واجه (حسن) بعض المشكلات مع والديه اللذين كانا يخافان عليه، ويمنعانه من بعض الأعمال.. **لكنه تجاوز ذلك بالإحسان الكثيف لهما، وخدمتهما،** وبمحاولة إقناعهما بضرورة أن يكون لكل مسلم دوره في نصرة إخوانه وردع المعتدين عن وطنه وأمته.

دار حوار طويل بين أعضاء الفريق حول جدوى الاستمرار في الإعداد طالما أنه لم تتح الفرصة بعد للجهد والالتحام الحقيقي مع الجبهات الثغور الساخنة.. إلا أنهم اتفقوا على وجوب الاستمرار في الإعداد مع تربص الفرصة المناسبة.. وهي التي يتحقق فيها لهم عنصر المفاجأة مع الضرب على نقاط ضعف أعداء الأمة.. **ولو كلف ذلك شيء من التضحيات.**

اعتنى الفريق بعلم الأغذية والأدوية؛ لما لهما من دور في عملية الإعداد المتكامل، على طريق صناعة المقاومة الشاملة.. **فأخذوا خلاصة ما يلزم من هذا العلم من أخ صيدلاني ذي خبرة في هذه الأمور.**

فريق الثلاثة الكرام ما كانت تعنيهم التفاصيل الدقيقة لبعض الأمور بقدر ما يكفيهم منها لتسيير الأعمال.. في حين أنهم كانوا يدققون ويغوصون ولا يقبلون السطحية في أمور أخرى.

لم يكن إيجاد مكان يحفظون فيه مستلزماتهم بالأمر السهل.. لاسيما

حين زادت الحاجة لذلك .. لكنهم في النهاية عثروا عليه.. وفي ظروف صعبة بل معقدة.

لقد كان اللجوء إلى الله تعالى حادي ركبهم ومنير دربهم.. فما كانوا ليتوقفوا عن المناجاة بل الاستغاثة أن يفتح الله لهم وبهم وعليهم.

**لقد أسعدهم معرفتهم بوجود أمثالهم ممن يجتهدون في الإعداد هنا وهناك.. ولم يدفعهم ذلك للتراخي.. بل زادت همتهم وعاشوا حالة من التنافس المحمود.. ولم يفكروا بضم أنفسهم لغيرهم.. باعتبار أهمية الدخول من الأبواب المتفرقة في الظروف الأمنية الصعبة.**

رسموا نظرياً بعض خطط الدفاع والهجوم، وحاولوا محاكاة بعض المناورات، وهم في كل مرة يستشعرون اقتراب الالتحام الحقيقي في مواجهة الغاصبين.

**أسقط الفريق الكثير من الحسابات المادية المعطلة، دون تقصير في الأخذ بأي سبب متاح، ولم يفكروا طويلاً في خطوط الرجوع، وقد كانوا يحرصون على صناعة الحياة حرصهم على صناعة الموت.**

اجتهدوا على أن تظل الدنيا في أيديهم وليست في قلوبهم، وأن يقدموا النعيم الأخروي على النعمة الدنيوية.. **وهم يدركون تماماً انه لن يجاهد إلا الزاهد.**

قرأ فريق الثلاثة في كتاب الله وسيرة رسوله ﷺ أحوال العدو وصفاته، كما تابعوا في ثنايا الأخبار بعض الأزمت والتناقضات التي يعيشها أعداء الأمة، فأعداء الأمة يجمعهم الحقد والكراهية والحسد لأمتنا، وإن كانوا يكرهون بعضهم كرهاً شديداً، باعتبار أنه لا يجمعهم دين صحيح ومنهج كريم بقدر ما تجمعهم المصالح، قال تعالى: ﴿لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

عقد الفريق جلسات مطولة في استقراء ثمرات وفوائد معركة طوفان الأقصى من ناحية الإعداد للمعارك القادمة، وأدركوا تماماً أنه يقف وراء هذا الإنجاز العظيم للمقاومة؛ اتصال وثيق بالله تعالى، وتوكل عليه، مع مثابرة وتضحية، وتراكم جهود على امتداد سنوات طويلة، وحضور البديل عن كل قائد شهيد، والتقاط الفرص، ومتابعة التطوير، وملاحقة المعلومة، وإحسان التجنيد والانتقاء، وقضية عادلة، وكتمان شديد، وزهد في دنيا فانية، وقهر المستحيل، وطول صبر ومصابرة ورباط، وتوقع لأسوأ الاحتمالات مع العمل لتحقيق أفضل النتائج.. وغيرها من عناوين صناعة الإنسان المقاوم.

تعرض (حسن) لحادث سير مؤسف أودى بحياته، فحزن إخوانه عليه حزناً شديداً، وطلبوا من الله العوض، كما تمنوا لو أن الله أمدَّ في

عمر أخيهم (حسن) ليكمل معهم المشوار، ويشهد معهم مواقف العز والكرامة، لكنهم يدركون أن أجله قد انتهى.. وأن أجره قد وقع على الله تعالى تصديقاً لقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].. فميدان الإعداد لا يختلف ولا يقل أهمية عن ميدان الجهاد.. ومن مات وهو متلبسٌ بهما؛ مات بعون الله شهيداً.

أكرم الله (عامراً) بأن أنجبت زوجته غلاماً طيباً.. وقد أسمىاه (حسن) تيمناً بسبط رسولنا الكريم ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبأخيه وشقيق روحه (حسن).

ولم يمكث فريق الثلاثة طويلاً على نقصه بعد وفاة (حسن) إلا وجاء البديل الهمام (همام) ذاك المهندس الذكي.. وكان كذلك تحت عين الفريق ورعايته، والفريق هو الذي أوفده إلى الخارج لدراسة الهندسة وقد رجع يحمل الشهادة بتفوق، وفي زمن قياسي، ليأخذ دوره المتقدم في الفريق ثالث ثلاثة كرام.

وذات يوم عمت البهجة قلوب فريق الثلاثة حين رجع (أحمد) إلى أرض الوطن زائراً بعد غربة، وأخبر الأمير (عامر) بأنه قام بتأسيس فريق الثلاثة في بلد الغربة، وأن لديهم من التجارب والخبرات المتقدمة، مما

يمكن أن يساعد في حرق المراحل وإفادة الفريق.. وقد استشار (عامر) إخوانه في الأخذ عن (أحمد) لأن الغيبة الطويلة قد تكون أحدثت في نفس (أحمد) تغيرات سلبية، فقاموا بعمل بعض الاختبارات السريعة التي تأكدوا من خلالها من صفاء (أحمد) وسلامته من الغش والخيانة.. وبعدها عقدوا معه لقاءات مطولة ليأخذوا عنه التجربة والخبرة.. ولم ينس الفريق الترحم على صديقهم (حسن).

كان التعامل مع المنافقين من أكثر ما يشغل بال فريق الثلاثة، فالمنافقون وجع المجتمع وداء الجبهة الداخلية، وكلما كانت الحماسة تدفع فريق الثلاثة لمحاولة تأديب بعض هؤلاء الخبثاء، والتخلص منهم، كان قول النبي ﷺ: «لا يقال محمد يقتل أصحابه» يمنع من ذلك، ومع ذلك كان الفريق يجهز نفسه لساعة كنسهم والخلص منهم؛ بحسب قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۗ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ۗ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۗ﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].

نزغ الشيطان بين (مسعود) و(عامر) لأسباب تتعلق في وجهات النظر حول مسألة من المسائل، وأوشك الخلاف أن يفتك بالمشروع، ولكن الله سلّم؛ حيث ساهم همام في إطفاء جذوة نار الفتنة بينهما، بتذكيرهما

بألا يكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، كما ذكرهما بعاقبة النزاع في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

كثيرة هي الأسئلة التي كانت تطرأ وتحتاج إلى إجابات شافية، لاسيما في فقه الجهاد ونوازله.. وكانوا يستعينون بالثقات من علماء زمانهم على إجابتها، وهي مما يسمى بالفقه اللاهبي، كسؤال ورد حول حكم الجهات التي تمنعنا من نصره إخواننا، والتصرف الشرعي معها في حال استخدمت العنف عند صد الشباب الراغب في اختراق الحدود؛ لتحقيق واجب النصره لإخوانهم في الجوار؟!.. وسؤال حول مشروعية استثمار أموال الجهاد لمصلحة الجهاد؟! وغير ذلك؟.

لقد كان أعضاء الفريق يسألون الله تعالى (النصر) على الأعداء قبل سؤاله (الشهادة) في سبيله، فهم يدركون كيف يجلب (النصر) الفرحة للمجاهد وأهله وأمته، في حين يحزن العدو الكفور.. بينما (الشهادة) تُسعد صاحبها، وتُحزن أهله وأمته، ويفرح بذلك الأعداء.

كانت مشاعر الفريق تختلط بين الأمل والأمل، وهم يتابعون أخبار أمة الإسلام على وقع حُداء (مسعود) وهو ينشد كلمات تعزز قيمة الإعداد للجهاد.. يقول فيها:

أي شيء في عالم الغاب نحن؟  
 نحن لحمٌ للوحشِ والطيرِ منا  
 آدميون أم نعاجُ نُساقُ  
 وعلى المحصناتِ تبكي البواكي  
 ياا لعرض الإسلامِ كيف يُراقُ  
 قد هوينا لما هوت وأعدو  
 وأعدوا من الردى تريقُ

استمر أعضاء الفريق بالعمل حتى وصلوا إلى مرتبة التخصص الدقيق في بعض المجالات، وإن كان ينقصهم اكتمال المطلوب في مجالات أخرى، وكانوا يُشعلون همتهم باستحضار الأجر، وترقب الفتح والنصر، ومتابعة التسارع المحموم بين قوى البغي والكفر في مسألة الإعداد والتسلح من أجل حراسة باطلهم.

لقد كانوا ولا يزالون يرقبون الإذن الإلهي لهم بدخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم دخولها مجاهدين فاتحين، وقد زاد طوفان الأقصى من فرصة دخولهم في وقت قريب، وما ذلك الدخول المظفر على الله ببعيد، فمن صدق الله في الإعداد؛ فتح له باب جهاد، ومكّنه قريباً من رقاب اليهود وحراسهم الأوغاد.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

## الأسئلة

س ١. أمير فريق الثلاثة هو:

○ مسعود      ○ عامر      ○ حسن

س ٢. الغاية الأساسية لفريق الثلاثة هو الإعداد للمعارك القائمة:

○ خطأ      ○ صحيح

س ٣. منع الفريق صديقهم أحمد من السفر لغايات العمل:

○ خطأ      ○ صحيح

س ٤. الذي تعرض لحادث سير أدى لوفاته هو:

○ همام      ○ حسن      ○ عامر

س ٥. كانت أمور الفريق تمشي بسلاسة تامة ودون أي مشكلات:

○ نعم      ○ لا

## النشاط

استنبط من القصة منطلقات، وأهداف، ووسائل تأسيس وعمل وتطوير فريق الثلاثة.

## مشروع التخرج

### من أكاديمية أمين الأمة للإعداد

حتى يكتمل النفع المقصود من هذا المنهاج فإنه يُطلب من المشاركين في هذه الأكاديمية أو العازمين على البدء بتجهيز أنفسهم ومن حولهم للجهاد في سبيل الله؛ إنجاز واحدٍ من المشاريع الآتية..  
**وهذه المشاريع هي:**

#### مشروع تقييم غزوة أو معركة:

وذلك باختيار أي غزوة أو معركة عبر التاريخ، ثم إجراء تقييم لها ضمن معايير وأسباب النصر والهزيمة، مع أخذ العبر والدروس من ذلك كله.

#### مشروع مقابلة مع أحد الخبراء أو المنظرين في العمل الجهادي:

وذلك باختيار أحد الخبراء.. وإجراء مقابلة معه بشكل مباشر أو غير مباشر.. تهدف إلى الاستفادة من خبرته وتجربته في العمل الجهادي.. وذلك من خلال أسئلة محددة يتم توجيهها له.

#### مشروع التعريف بقضايا المسلمين الساخنة:

وذلك بتقديم فكرة مناسبة للتعريف بقضية فلسطين أو أي قضية من

قضايا المسلمين الساخنة، وذلك ببيان اسم الفكرة وطريقة نشرها والفئة المستهدفة من ذلك.

### مشروع الدراسات المستفيضة:

وذلك في أي مجال من مجالات الإعداد التي تم ذكرها في هذه المنهاج أو غيرها، باعتبار أن ما تم تقديمه لا يزيد على كونه مفاتيح، ومداخل لهذه المجالات، التي تتطلب أهل التجربة الاحتراف.

### مشروع إعادة عرض وتقديم وتسويق هذا المنهاج بصورة احترافية:

من خلال أساليب العرض المتجددة، وعبر القنوات المتاحة.

### مشروع تلخيص وتيسير فقه الجهاد:

وذلك من خلال البحث والتلخيص لإحدى الكتب أو الموسوعات الفقهية التي تناولت فقه الجهاد في سبيل الله، وذلك بأسلوب جامع مانع وبلا تفصيل ممل.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين،  
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد أكرمنا الله تعالى بتناول مفردات وعناوين تتعلق بالإعداد لذروة  
سنام الإسلام الجهاد، وهذا محض فضل وكرم من الله تعالى علينا؛  
لأن الجهاد في سبيل الله اصطفاء، وكل ما يدور في رحاه يحمل معاني  
الاصطفاء.. فالحمد لله أولاً وآخراً ومنتهاها.

**ولأن أي عمل بشري يعتره النقص والخلل والزلل، فإننا نسأل الله  
عفوهُ عن ذلك كله، ونرجوه القبول والسداد والبركة، وأن تحقق هذه  
الكلمات الغاية القصوى في بعث الأمة وإحياء روح الجهاد فيها.**

والله أسأل أن يتقبل جهد كل من ساهم في المراجعة والتدقيق والنشر  
والتسويق؛ ليرى هذا الكتاب النور، إنه مولانا الكريم الرحيم الشكور.  
كما نرجو ونطلب من كل ناصح محب أن يتقدم بنصيحته حول  
ما يتعلق بهذا الكتاب ومحتواه، فالمسلمون نصحة، وهم يدٌ على من  
سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم.

ونؤكد على أهمية المساهمة في تطوير المحتوى من أصحاب التخصصات  
المتنوعة، ليكون هذا الكتاب مفتاحاً لكتب وأدلة أكثر عمقاً في بابها.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

# فهرس الموضوعات

- المقدمة ..... ٣
- أكاديمية أمين الأمة للإعداد ..... ٥
- المرحلة الأولى (المرحلة التأسيسية) وفيها المطالب الآتية:
  ١. مفهوم الإعداد والمصطلحات المرادفة له. .... ١٣
  ٢. مقاصد الإعداد وغاياته القريبة والبعيدة. .... ٢١
  ٣. مَنْ يلزمه الإعداد؟ ..... ٢٩
  ٤. الإعداد متى؟ وأين؟ وكم؟. .... ٣٧
  ٥. الإعداد وأنواع القوى المطلوبة. .... ٤٦
- المرحلة الثانية (المرحلة التمهيدية) وفيها المطالب الآتية:
  ١. استراتيجيات وقواعد الإعداد في القرآن الكريم. .... ٦٣
  ٢. استراتيجيات وقواعد الإعداد في السيرة النبوية. .... ٧٢
  ٣. في ظلال سورة محمد ﷺ. .... ٨٤
  ٤. في ظلال سورة الفتح. .... ٩٩
  ٥. الأربعون في الإعداد ورفع الجاهزية. .... ١٢٠
  ٦. الإجازة بالسند المتصل في كتاب «أحكام الجهاد وفضائله» للعز بن عبد السلام. .... ١٤٩

• المرحلة الثالثة (المرحلة المتقدمة) وفيها المطالب الآتية:

١. ملامح الإعداد العقائدي الإيماني. .... ١٧٧
٢. ملامح الإعداد الفقهي الفكري. .... ١٨٥
٣. ملامح الإعداد التاريخي والجغرافي. .... ١٩٦
٤. ملامح الإعداد النفسي. .... ٢٠٦
٥. ملامح الإعداد الاقتصادي. .... ٢٢١
٦. ملامح الإعداد البدني والصحي. .... ٢٣٥
٧. ملامح الإعداد الأمني. .... ٢٤٩
٨. ملامح الإعداد المجتمعي (الحاضنة الشعبية). .... ٢٧٥
٩. ملامح الإعداد الإعلامي. .... ٢٨٨
١٠. ملامح الإعداد القيادي. .... ٣٠٠
١١. ملامح الإعداد المفتوح. .... ٣١٩

• المرحلة الرابعة (المرحلة المتخصصة) وفيها المطالب الآتية:

١. كن مستعداً (٩٩ قاعدة في الإعداد والجاهزية). .... ٣٣٥
٢. أبرز التحديات والفرص حول مشروع الإعداد. .... ٣٥٣
٣. أبرز الشبهات والردود حول مشروع الإعداد. .... ٣٦٣
٤. دراسة حول أساليب الأعداء في الإعداد. .... ٣٨٠

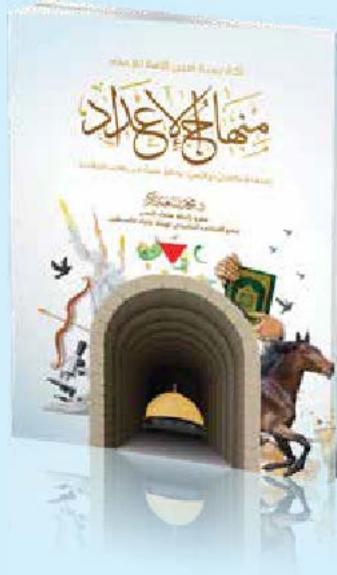
- ٣٩٠ ..... ٥ . دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالنساء.
- ٤١١ ..... ٦ . دراسة في مجالات الإعداد الخاصة بالفتيان.
- ٤٣٣ ..... ٧ . الإعداد لتحطيم الأصنام.
- ٤٤٦ ..... ٨ . الإعداد للتعامل مع المنافقين.

• المرحلة الخامسة (المرحلة الإبداعية) وفيها المطالب الآتية:

- ٤٥٧ ..... ١ . فلسفة السلام في الإسلام.
- ٤٧١ ..... ٢ . إعداد الإنسان لمواجهة الشيطان.
- ٣ . دراسة حول أسرار الانتصار في غزوة بدر والظوفان من وحي  
سورة الأنفال. ٤٨٧
- ٥٠٤ ..... ٤ . دراسة حول الرباط الثمين للشيخ أحمد ياسين.
- ٥١٨ ..... ٥ . نبذة تاريخية حول تطور العمل الجهادي لكتائب القسام.
- ٥٣٩ ..... ٦ . قصة الإعداد وفريق الثلاثة.
- ٥٦٠ ..... مشروع التخرج النهائي.
- ٥٦٢ ..... الخاتمة.
- ٥٦٣ ..... فهرس الموضوعات.

## هذا الكتاب ..

منهاج تراكمي، تكاملي؛ نهدف من خلاله إلى القيام  
بواجب الوقت .. وهو الإعداد اللازم للمعارك القادمة،  
دون التأخر عن المساهمة في المعركة القائمة.



للطلب والاستفسار

+962 78 9903118

+962 78 6695181